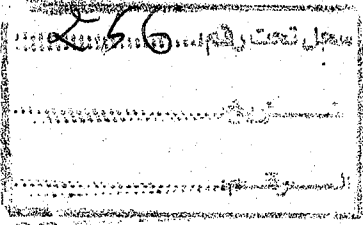


وزارة الجامعات

جامعة تلمسان

معهد اللغات و الأديب العربي



* ابن فارس *
* و أثره في الدراسات اللغوية *

0- رسالة لنيل درجة الماجستير -0-

إشراف :

الأستاذ الدكتور حسن عبد الهادي

إعداد :

الطالب عبد الرحمن خربوش

- * - الأهداء = * -

- الى الذي علمني أن أقرأ و لم يقرأ ما علمني اياه
و الذي رحمه الله

- الى التي تعبت في تربيته و رعايته
و الذي أطال الله من عمرها

- الى الذي ربّ أم نوال فأحسن تربيتها
الحاج أحمدوش العيد حفظه الله

الى كل هؤلاء أهدي هذا المجهدود . . .

ان الحديث عن اللغة العربية حديث شيق ، زطب و جميل و لا غرابة في ذلك فهي لغة القرآن العظيم " ذلك الكتاب الذي لا يأتية الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " ، و هي لغة خاتم النبيين و صفوة المرسلين محمد (ص) ، و هي لغة الصفوة الأبرار من علمائنا الذين وهبوا فكرهم و منحوها كل أوقاتهم خدمة للكتاب و السنة .

يقول الثعالبي : " فان من أحب الله أحب رسوله المصطفى (ص) و من أحب النبي العربي أحب العرب ، و من أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم و العرب ، و من أحب اللغة العربية عني بها و ثابر عليها و صرف همته اليها " (1)

يعد أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي أحد هؤلاء العلماء الذين أحبوا العربية ، فالرجل شغف بدرستها و ولع بها ولوعا شديدا حتى نبغ فيها نبوغا عظيما ، و قد شهد الكثير من القدامى و المحدثين بما يمتاز به ابن فارس من عقلية جبارة و موهبة فذة مبتكرة في مراحل حياته المختلفة ، يدل على ذلك مؤلفاته التي لا يخلو الكثير منها من التجديد و الابتكار كمقاييس اللغة الذي جاء فيه بأفكار جديدة على المعجم العربي في تاريخه القديم و الحديث و مثل الصاحبى الذي يعد تحولا كبيرا في الدراسات اللغوية بوجه عام و فقه اللغة بوجه خاص .

1- فقه اللغة للثعالبي (ص 2)

كل هذا دفعني الى اختيار موضوع " ابن فارس و أثره في الدراسات اللغوية " أضيف الى ذلك ما تركته نظريات و آراء ابن فارس اللغوية من آثار في الدراسات اللغوية قديما و حديثا .

و بقدر ما وجدته ابن فارس من بحث و دراسة من لدن الباحثين (1) بقدر ما كانت الحاجة ماسة الى دراسة تجمع أفكاره اللغوية و تتابع أثر هذه الأفكار و الآراء في دراسات اللغويين القدامى و المحدثين .

و قد حاولت أن أقوم بهذا المجهود معتمدا على مصادر البحث التي كانت نادرة ، فسافرت الى أماكن توأجدها حتى جمعت ما يلزم البحث من نصوص و وثائق مكنتني من الاتصال بالرجل و استيعاب أفكاره اللغوية المنتشرة في كتبه المتنوعة و تتبع آثارها في دراسات من جاء بعده حتى عصرنا الحديث الى أن أصبح هذا المجهود بحثا يضم مقدمة و ثلاثة أبواب و خاتمة .

و قد خصصت الباب الأول للبحث عن ابن فارس و عصره اللغوي تناولت في الفصل الأول حياته و مكانته العلمية و شيوخه و تلامذته و آثاره ، و تطرقت في الفصل الثاني للبحث اللغوي في عصر ابن فارس الذي كان يسير في اتجاهات ثلاثة : اللغة و النحو ، المعاجم و الأصوات .

أما الباب الثاني فعقدته لآراء و نظريات ابن فارس اللغوية ، خصصت الفصل الأول لعرض و دراسة نظريتي الأصول و النحت بالتفصيل

* * *

1- أحمد بن فارس حياته و شعره لهلال ناجي 1970

- تقويم الفكر اللغوي عند ابن فارس في ضوء علم اللغة الحديث ، رسالة ماجستير لصاحبها نادية همام بجامعة عين شمس القاهرة 1987 .
- مقالات مختلفة منشورة في عدة مجلات .

و الفصل الثاني لعرض قضايا لغوية كأصل اللغة و ترتيب المعجم و التوثيق اللغوي ، كما أبرزت رأيه في بعض المسائل النحوية و البلاغية .

و في الباب الثالث و الأخير توقفت في فصله الأول عند أشـ ابن فارس في دراسات القدماء ، فعقدت المقارنات التي تثبت ذلك بينه و بين الثعالبي ، السيوطي ، الصاغاني و الزركشي ، و قد لقيت أفكار ابن فارس حول النحت الأثر الواضح في الأصفهاني ، التبريزي ، الفيروز آبادي و الصاغاني و ختمت هذا الفصل بدراسة أثر ابن فارس في نشأة المقامات .

و في الفصل الثاني تطرقت أيضا لأثر ابن فارس في دراسات المحدثين كأحمد أمين ، الرافعي ، عبد الواحد واني ، طه حسين ، ابراهيم نجا ، ابراهيم أنيس في قضية لهجة قریش ، و عبد الله أمين ، اسماعيل مظهر صبحي الصالح ، و المجمع اللغوي بالقاهرة في قضية النحت ، و تورنديك و أصحاب المعجم الكبير و حاتم صالح الضامن في صناعة المعجم ، و تمام حسان في الاشتقاق ، و عثمان أمين ، جرجي زيدان ، العقاد ، عبد الغفار حامد هلال في قضية الاعراب . و ختمت الفصل بابرار أثره في الشدياق و قد أنهيت الرسالة بخاتمة أبرزت فيها خلاصة البحث و النتائج التي توصلت اليها .

و لا يسعني في ختام هذه المقدمة الا أن أسجل عظيم شكري و تقديري لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور حسن عبد الهادي علي ما أولاني من رعاية صادقة و توجيه سديد و أخلاق علمية تعلمت منها الكثير و كان لها الأثر الكبير في بلوغ هذا البحث ما بلغ اليه .

و أتقدم بالشكر لكل من مد لي يد العون و التوجيه و اتمام هذا البحث و تقويم ما اعوج منه و ما فات الباحث في بعض الأمور ، و أخص بالذكر

أساتذتي بمعهد اللغة و الألب العربي بتلمسان ، و الأستاذ الدكتور
محمود فهمي حجازي ، و الأستاذ الدكتور عبد المجيد هويدي من مصر ،
و الى كل من ساعدني من قرايب أو بعيد في اجراج هذا المولود و الذي
أرجو أن أكون قد أضفت به شيئا للمكتبة اللغوية ، و هذا خدمة للعربية

و الله ولي التوفيق

* الباب الأول *

ابن فارس و عصره اللغوي

الفصل الأول : ابن فارس

الفصل الثاني : البحث اللغوي في عصره

الفصل الأول : ابن فارس

- حياته

- مكانته العلمية

- شيوخه

- تلامذته

- آثاره

(1) - حياته :

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني اللغوي (1) لم يحدد المؤرخون تاريخ ولادته و اختلفوا في نسبه و موطنه ، فلقب بالرازي و القزويني و الزهراوي و الهمداني ، و الاختلاف هذا يرجع الي كثرة تنقله في البلاد طلبا للعلم و في هذا يقول القفطي (2) : " و اختلفوا في وطنه فقيل كان من قزوين و لا يصح ذلك ، و انما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة و قيل كان من رستاق الزهراء من القرية المدعوة كرسف جيانا باز "

أما ياقوت فيقول (3) : " وجدت على نسخة قديمة لكتاب المجلد من تصنيف ابن فارس ما صورته : تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهراوي ، و اختلفوا في وطنه ، فقيل كان رستاق الزهراء من القرية المعروفة بكرسفة و جيانا باز ، و يضيف : حدثني والدي محمد ابن أحمد و كان من جملة حاضري مجالسه قال : أتاه آت فسأله عن وطنه فقال كرسف ، قال فتمثل الشيخ : (الطويل)

بلاد بها شدت عليّ تمائي
و أول أرض مسّ جلدي ترا بها (4)

* * *

1- نزهة الألباء 220 ، يتيمة الدهر 397/3 ، معجم الأدياء 80/4 شذرات الذهب 132/3 وفيات الأعيان 100/1 معجم المؤلفين 400/2 تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ 592 / 2 .

2- أنباء الرواة 1 / 95 3- معجم الأدياء 81 / 4

4- تمائم جمع تميمة : خرازات كان يعلقها الأعراب على أولادهم يتفنون بها العين ، يقول (ص) : "من علق عليه تميمة فلا أتم الله عليه "

و من هنا نرى أنه تنقل في كثير من البلاد ساعياً للعلم شأن طلابه في ذلك الزمان فاكسب طائفة من الأنساب ، و لعل في كثرة انتقالات أبي الحسين بين بلاد شتى ، ما كان مدعاة إلى الاضطراب في معرفة وطنه الأول (1) .

غير أنه استقر غالباً في مدينة همدان ، يقول ابن خلكان : " و كان مقبلاً بهمدان " (2) و لما ذاع صيته و اشتهر أمره انتقل إلى بلاط آل بويه بمدينة الري ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي .

و قد التقى هناك بالصاحب بن عباد الذي أخذ عنه اللغة و الأدب و اعترف له بالفضل ، و يروى عن ابن فارس أنه رحل إلى بغداد لطلب الحديث ، يقول : " دخلت بغداد طالباً للحديث فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث و ليس معي قارورة فرأيت شاباً عليه سمة جمال فاستأذنته في كتب الحديث من قاروراته فقال من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان فقد استحق الحرامان " (3)

أما عن وفاته فلا خلاف بين المؤرخين في أن ابن فارس قد توفي في مدينة الري أو المحمدية (4)

* * *

- 1- المقاييس (مقدمة المحقق) ج 1 ص 4
- 2- بغية الدعاة ج 1 ص 352
- 3- معجم الأدباء ج 4 ص 89
- 4- المحمدية محلة بالري ، انظر معجم البلدان ج 5 ص 64 - 65

لكننا نجد خلافاً في تاريخ وفاته ، و نورد هنا خمسة أقوال

في هذا الصدد :

1- نقل ياقوت عن الحميدي أنه توفي سنة 360 هـ ، فعقب عليه بأنه

لا اعتباراً به (1)

2- ذكر ابن الجوزي في المنتظم أن وفاته ترجع لسنة 369 هـ و نقله

عنه ياقوت (2)

3- و قال ابن خلكان و ابن كثير في أحد قوليه في كتابه البداية و النهاية

و اليافعي في مرآة الجنان و صاحب شذرات الذهب أن وفاته سنة 390 هـ (3)

4- ذكر ابن خلكان أيضاً أنه توفي سنة 375 بالمحمدية

5- ذكر القفطي في أنباه الرواة ، و ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة

و ابن كثير في البداية و النهاية أن وفاته كانت سنة 395 هـ (4)

و قد نقل السيوطي هذا التاريخ عن الذهبي و قال " و هو أصح

ما قيل في وفاته (5)

و من هنا نقول أن المذهب الأخير هو الأرجح و الذي يفيد أن

وفاته كانت سنة 395 هـ ، و قد ذكره كثيراً من المؤرخين و أيده ياقوت

1- معجم الأنداء ج 4 ص 82

2- نفسه ج 4 ص 80

3- مقدمة مقاييس اللغة لعبد السلام محمد هارون ج 1 ص 9

4- نفسه ج 1 ص 10 ، و انظر : ديوان الاسلام لابن الغزي ص 288

5- طبقات المفسرين للسيوطي ص 16

و السيوطي و زجه الأستاذ عبد السلام محمد هارون (1)

و قد روى كثير من المؤرخين أن ابن فارس قال قبل وفاته

بيومين : (البسيط)

يا راب ان نوبى قد أحطت بها علما و بى و باعلا نى و اسرارى
أنا الموحد لكنى المقرب بها فهب ذنوبى لتوحيدى و اقربارى

(2) - مكانته العلمية :

لقد برع ابن فارس في علوم شتى ، فانا دار الحديث حـول
المعجمات نراه يأخذ مكانا مراموقا فهو صاحب مدرسة اعتمدت الترتيب
الألفبائى منهجا ، و اذا كان الميدان فقه اللغة فهو صاحب (الصاحبى) الذى
تناول فيه مختلف مسائل فقه اللغة العربىة و الذى لا يستغنى عنه كل باحث
في فقه اللغة . فكان ابن فارس بذلك من أئمة أهل اللغة في وقته ، و قد
أثنى عليه العلماء ، و أكبروا مقامه العلمى سواء الذين تتلمذوا عليه أو
الذين ترجموا له ، فهذا تلميذه الصاحب بن عباد يقول : " شيخنا أبو
الحسين ممن رزق حسن التصنيف و أمن فيه من التصحيف " (2)

* * *

1- مقدمة المقاييس لعبد السلام محمد هارون ج 1 ص 10

2- انظر بغية الوعاة ج 1 ص 352

أما الباخرزي فقد وصفه بقوله : " إذا ذُكرت اللغة ، فهو صاحب

مجلها ، لا بل صاحبها المجل لها " (1)

و لم يقتصر علمه على اللغة ، فقد كان بهمذان من أعيان العلم و أفراد

الدهر يجمع اتقان العلم و ظرف الكتاب و الشعراء (2) ، كما كان يناظر

في الفقه فاذا وجد فقيها أو متكلماً أو نحويًا كان يأمر أصحابه بسؤالهم

إياه ، و يناظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه فان وجدته بارعاً

جدلاً جرّه الى المجادلة في اللغة فيغلبه بها (3) .

لقد كان ابن فارس فعلاً عالماً من أعلام اللغة و الأدب في عصره

" فهو بالجيل كابن لنكك بالعراق و ابن خالويه بالشام و ابن العـلاف

بفارس و أبي بكر الخوارزمي بخراسان " (4)

(3)- شيوخ ابن فارس :

لقد عايش ابن فارس عصر الحضاريا عميق الأمر في فكر العـرب

و المسلمين و تربي في محيط شد ما تيسر من علوم ذلك القرن و تنقل الى

أكثر من مدينة تزخر بضروب النشاط ، و جالس أدباء و علماء عصره حيث

دارت بينهم الأحاديث و المجادلات (5)

1- مقدمة المجل لهادي حسن حمودة ص 13

2- يتيمة الدهر ج 3 ص 400

3- مقدمة المجل ص 13

4- يتيمة الدهر ج 3 ص 400

5- مثالب الوزيرين ص 212

و استطاع ابن فارس أن يتلمذ و يسترشد بأفكار و آراء علماء عصره ، و قد ذكرت المصادر بعض شيوخه حين ترجمت له ، كما ذكر ابن فارس آخرين من شيوخه في كتبه و سنتعرض لأشهرهم :

1- أبوه فارس بن زكريا ، عالم لغوي شافعي ، برز تأثيره فيه و اضا تجاوز ما عرف من تأثير الأب لابن حيث اقتدى بأبيه في ميدان الدراسات اللغوية .

و قد روى عن أبيه كتاب المنطق لابن السكيت (1) و من مروياته كذلك عن أبيه قوله : " سمعت أبي يقول : قيل لأعرابي ما القلم ؟ فقال : لا أدري فقيل له : توهمه فقال : هو عود قلم من جانبه كتقليم الأظفور فسمي قلما" (2)

2- أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب (3) و هو الذي روى عن ثعلب كتبه و آراءه حتى لقب برأوية ثعلب فكان ابن فارس يتطلع اليه معلما معترفا بفضله لذلك تبعه الى زنجان (4)

3- أبو الحسن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن سلمة ، و هو الامام الجليل الأوحى ، حسب تعبير القفطي و لقد كان هذا الشيخ يحتل

* * *

1- المقاييس 1 ص 7

2- الصاحبي ص 98

3- اعتبره صاحب معجم الأبناء 4 / 82 شيخا لابن فارس

4- أنباء الرواة 1 / 95

في نفس ابن فارس منزلة عظيمة دفعته الى الرحيل الى قزوين للقاءه
و الافادة من علومه (1)

4- أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان - ت 345 هـ - (2) و قد
أكثر ابن فارس من الرواية عنه في كتبه (3) و قد كان القطان فقيها ملما
بالفقه و النحو و اللغة و محدثا حافظا و يعدّ من أشهر الذين نقلوا تراث
الكوفيين في النحو و اللغة و كثيرا ما نجد في كتب ابن فارس مثل هذا
السند : سمعت علي بن ابراهيم القطان يقول (4) و قد ذكر ابن فارس
أنه روى عنه كتاب الفصح لشعب (5) الذي أكمله ابن فارس فيما بعد
بكتابه تمام فصح الكلام .

5- ابن العميد : هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب من
مدينة قم في بلاد فارس ، كان أبوه وزيراً لمرداويج بن زياد الديلمي
و تقلد هو الوزارة لركن الدولة بن بويه من سنة 360 هـ حتى وفاته .
و لقد كان ابن فارس على علاقة وثيقة بابن العميد حيث لازم مجلسه
و شارك فيه بآرائه في اللغة و النحو و الأدب .

* * *

- 1- أنباه الرواة ج 1 ص 95
- 2- معجم الأدياء ج 4 ص 82
- 3- انظر فهارس المقاييس ج 6 ص 381
- 4- الصاحبى ص 133
- 5- نفسه ص 73

و لعل وضع ابن فارس لكتابه المفقود - مقدمة في النحو - لأول مرة في تاريخ الدراسات النحوية العربية ليجري تأثره بأستاذه الذي نقل اليه ما أُلِم به من المقدمات (أيساغوجي) التي كتبها علماء اللغة اليونان (1) و يبدو أن هذه العلاقة المتفاعلة بين الشيخ و الطالب ، و هذا التلازم و المشاركة في الأفكار هي التي أوحت الى أبي حيان التوحيدي الى القول بأن ابن العميد كان تلميذا لابن فارس لا شيخا له (2) و الحقيقة أن ابن فارس كان تلميذا للأب - أبي الفضل - و أستاذا لابن - أبي الفتح - (3) .

6- أبو سعيد السيراني : و هو أبو سعيد السيراني نحوي على مذهب البصريين و رغم أن المصادر لا تشير لكونه أستاذا لابن فارس الا أننا نجد هذا الأخير يقول في الصاحبى (4) : " و كثيرا ما سمعت أبا سعيد السيراني يقول ... "

لم يكتف ابن فارس بما أخذه من معارف هؤلاء العلماء الكبار و علومهم - ذكرنا هنا البعض فقط - بل تعداهم حيث روى عن الكثير ممن عاصره من رجالات الأدب و اللغة كعبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان

* * *

1- الحضارة الإسلامية في ق 4 لآدم ميتز ج 1 ص 386

2- مثالب الوزيرين ص 297

3- اليتيمة ج 3 ص 181

4- الصاحبى ص 70

أبي محمد الجلاب ، يقال له الحراز الوليد أباضي و يقال الدهقان أحمد
أركان السنة بهمدان ، و كابن خالد و أبو الحسن المعروف بابن التزكية الذي
يروى عنه ثعلب كثيرا ، و أحمد بن بندار و ابن مصرويه ، و الفقيه أبي
عبد الله أحمد بن محمد بن داود أبي بكر بن علي بن اسماعيل الناقد و قد
ذكر ابن فارس هؤلاء كلهم في الصحابي (1)

(4) - تلامذة ابن فارس :

رغم انصراف ابن فارس الى التأليف و الكتابة و تنقلاته المستمرة
بحثا عن العلم و المعرفة الا أننا نجد كثيرا من العلماء الأفاضل قد تخرجوا
على يده حتى صار لبعضهم فيما بعد شأن كبير في اللغة و الأدب و من أشهر
هؤلاء :

1- مجد الدولة البويهى : أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة
ابن أبي الحسن بويه الديلمي صاحب الري و هو الذي استدعى من أجل
تأديبه بنو بويه ابن فارس ليقرأ عليه و يقوم بتربيته و تهذيبه (2)

2- الصحاب بن عباد : أبو القاسم اسماعيل بن عباس بن عباد الطالقاني
و هو أول من لقب بالصحاب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد

* * *

1- الصحابي ص 39 - 43 - 47 - 52 - 83 - 129 - 155

2- المقاييس ج 1 ص 8

و قد التقى ابن فارس بابن عباد في الري حيث أخذ عنه الأدب
و اللغة و اصطفاه و اعترف له بالأستاذية و الفضل و كان يقول فيه : "شيخنا
أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف و أمن فيه التصحيف " (1)

3- بديع الزمان الهمداني : أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن
سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان ، تتلمذ لابن فارس في أثناء
اقامته بهمدان ، فأدبه و كونه و قد ذكر الثعالبي أن الهمداني درس على أبي
الحسين بن فارس و أخذ عنه جميع ما عنده و استنفد علمه و استنزف بصره .

4- علي بن القاسم المقرئ : قرأ على العلامة ابن فارس كتابه " أو جز
السير لخير البشر " و نفهم من هذا الكتاب أن ابن فارس أقام في مدينة
الموصل زماناً و قرأ عليه المقرئ فيها هذا الكتاب (2)

و يمكن أن نضع مع تلامذته كذلك : محمد بن أحمد الذي كتب بخطه
نسخة من أقدم نسخ " مجمل اللغة " وهي نسخة بغداد ، و كان محمد هذا
حريصاً على حضور مجالس ابن فارس ، و كذلك القاضي أبا عبد الله أحمد بن
محمد الديباجي و غيرهم كثيرون حيث ذكرهم صاحب معجم البلدان (3)

* * *

1- معجم الأدياء ج 4 ص 83

2- المقاييس ج 2 ص 9

3- معجم الأدياء ج 4 ص 681

لقد كان ابن فارس غزير العلم وافر الانتاج ترك بعده " تأليف حسنة و تصانيف جمّة " (1) ضمت كتبا بديعة و رسائل مفيدة (2) و قد بالغ بعضهم في وصف غزارة انتاجه بقوله : " بلغني أن أبا الحسين بن فارس لما كان بقزوين يصنف في كل ليلة جمعة كتابا و يبيعه يوم الجمعة قبل الصلاة و يتصدق بثمنه و كان هذا دأبه " (3)

و سنذكر ما عثرنا عليه من آثاره الكثيرة في المصادر المختلفة :

1- الصاحبي: في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها : تم ذكره في كل المصادر القديمة و الحديثة ، و لعل من أهم كتب ابن فارس في أصول اللغة و النحو و قد ألفه للوزير صاحب بن عباد كما قال في مقدمة الكتاب " و انما عنوانه بهذا الاسم لأنني كما ألفته أو دعتة خزانة صاحب الجليل كافي الكفاة ... " (4)

و قد طبع الكتاب ثلاث مرات : الأولى بالقاهرة سنة 1910 م بتحقيق محب الدين الخطيب عن نسخة الشنقيطي ، و الثانية ببيروت سنة 1964 بتحقيق مصطفى الثويمي من مخطوطي بايزيد و أيضا صوفيا

* * *

1- مقدمة المجمل لحسن هادي حمودة ص 22

2- يتمية الدهراج 3 ص 397

3- مقدمة المجمل ص 22

4- الصاحبي ص 3

و الثالثة بالقاهرة سنة 1977 بتحقيق أحمد صقر .

2- معجم مقاييس اللغة: و يعد أهم مؤلفات ابن فارس حيث طبق فيه نظريته الرئسييتين في اللغة و هما نظريتا الأصول و النحت و قد حققه و نشره عبد السلام هارون و طبع في مصر في 6 أجزاء بين سنة 1947 و 1952 (1)

3- المجمل: و رد ذكره في معجم الأدباء لياقوت (2) و وفيات الأعيان لابن خلكان (3)، و قد طبع الجزء الأول منه بالقاهرة سنة 1914 ثم حقق محمد محي الدين عبد الحميد هذا الجزء و طبعه مرة ثانية سنة 1947. و قد حققه سنة 1975 الدكتور هادي حسن حمودة، و قد سرد بروكلمان منه نحو عشرين مخطوطة في مكنتات برلين، باريس، دمشق... (4)

4- متخير الألفاظ: ذكر في معجم الأدباء (5) و هو من معجمات المعاني، يقع في مائة و أربعة عشر بابا و قد صدر لأول مرة سنة 1970 في 296 صفحة بتحقيق الأستاذ هلال ناجي (6).

* * *

1- مقاييس اللغة - مقدمة المحقق 1 ج 1 ص 45

2- ج 3 ص 265

3- ج 1 ص 100

4- مقدمة مقاييس اللغة ج 1 ص 35

5- ج 4 ص 84

6- مقدمة متخير الألفاظ ص 16

5- الفـِـرِق : ذكره ابن فارس في تمام فصيح الكلام فقال : " فأما الفرق فقد كنت ألفت فيه على اختصاري له كتابا جامعا ، و قد شهر و بالله التوفيق (1)

و الكتاب طبع بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب عن المخطوطة الوحيدة بمكتبة لاله باستانبول (2)

6- الاتباع و المزاجية : ذكره السيوطي في المزهري (3) حيث قال أنه رآه مرتبا على حروف المعجم و أنه اختصره و زاد عليه ما فاته في تأليف خاص له سماه " الالمام في الاتباع " و توجد نسخة منه مخطوطة بدار الكتب المصرية و هي نسخة قديمة جيدة كتبت سنة 811 بخط عمر بن أحمد بن الأزرقي الشاذلي ، و قد نشره المستشرق رودلف برتوف بمدينة غيسن (توبلمان) سنة 1906 (4) .

7- أمثلة الأسجاع : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه " الاتباع و المزاجية " قال : " و سترى ما جاء من كلامهم في أمثلة الأسجاع ان شاء الله تعالى " (5)

8- الانتصار لثعلب : ذكره السيوطي في بغية الوعاة (6) و هو يحدد في هذا الكتاب ملامح المدرسة النحوية الكوفية التي كان ابن فارس

* * *

- 1- مقالة في مجلة مجمع اللغة بدمشق ج 2 ص 242 م 42
- 2- ذكر هذا د. رمضان عبد التواب في مقدمة الفرق ص 44
- 3- المزهري ج 1 ص 414
- 4- انظر مقدمة مقاييس اللغة ج 1 ص 25
- 5- انظر مقالة في مجلة مجمع اللغة ج 2 م 42 ص 239
- 6- ج 1 ص 153

يميل إليها (1)

9- تمام فصيح الكلام : ذكره بروكلمان (2) و هو تكملة لفصيح أبي العباس ثعلب و قد ذكر مؤلفه ذلك فقال : " هذا آخر ما أردت اثباته في هذا الباب و لم أعن أن أبا العباس قصر عنه و لكن المشيخة آثروا الاختصار ، و حقا أقول أن جميع ما ذكرته من علم أبي العباس جزاه الله عني خيرا " (3)

10- الثلاثية : ذكره بروكلمان (4) و قد التزم ابن فارس فيه بذكر الكلمة من تصرفها على ثلاثة أوجه فهو يذكر من / الحاء و الباء و الراء / مثلا معاني / الحبر و الحريب و الرحيب / (5)

11- الحجر : و قد تكلم عنه في كتابه الصاحبي و يعد من معجمات المعاني إذ يبدو أنه يبحث في تعداد أسماء الحجر (6)

12- خلق الانسيان : ورد ذكره في بغية الوعاة للسيوطي (7) و معجم الأدياء لياقوت (8) و لعله هو المعنون أيضا

- 1- مقدمة المقاييس ص 26
- 2- تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 268
- 3- مقدمة المقاييس ص 27
- 4- معجم الأدياء ج 2 ص 266
- 5- مقلمة الفرق لرمضان عبد التواب ص 26
- 6- معجم الأدياء ج 4 ص 84
- 7- بغية الوعاة ج 1 ص 113
- 8- معجم الأدياء ج 4 ص 84

بمقالة في أسماء أعضاء الانسان كما في بروكلمان و هي الرسالة التي حققها
و نشرها فيصل ديدوب بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (1)

13- دارات العرب: ذكره السيوطي في طبقات المفسرين (2) كما
ذكره ياقوت و قال عنه في معجم البلدان (3): " لم أر أحدا من الأئمة
القدماء زاد على العشرين دارة الا ما كان من أبي الحسين أحمد بن فارس
فانه أفرده كتابا فذكر نحو الأربعين فزدت أنا عليه بحول الله و قوته
نحوها "

14- ذخائر الكلمات: ذكره ياقوت في ارشاد الأديب (4)

15- زم الخطأ في الشعر: ذكره السيوطي في بغية الوعاة و قد شرح
ابن فارس سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله: " و الذي دعانا الى هذه
المقدمة أن ناسا من قدماء الشعراء و من بعدهم أصابوا في الكثير مما نظموا
من شعرهم ، و أخطأوا في اليسير من ذلك فجعل ناس من أهـــــــــــــــــل
العربية ، يوجهون لخطأ الشعراء و جوها و يتحملون لذلك تأويلات (5)

* * *

1- مجلة مجمع اللغة بدمشق م 42 ج 2 ص 245

2- طبقات المفسرين ص 16

3- معجم البلدان ج 2 ص 424

4- مجلة مجمع اللغة م 42 ص 241 ج 2 بدمشق

5- انظر زم الخطأ في الشعر تحقيق رمضان عبد التواب ص 17

و قد حققه د . رمضان عبد التواب سنة 1980

16- الشيآت و الحلبي : ذكره السيوطي في طبقات المفسرين (1) و قد

ذكره كذلك هلال ناجي في مقدمة متخير الألفاظ (2)

17- غريب اعزاب القرآن : ذكره السيوطي في طبقات المفسرين (3)

و هو من التراث النحوي التفسيري .

18- فتيا فقيه العيرب : ذكرها ابن خلكان في الوفيات (4) و نزهة

الألباء لابن الأنباري (5) و الكتاب عبارة عن مجموعة من الألفاظ اللغوية

التي يوردها صاحبها ليبرهن على أن الفقيه يلزمه دائما أن يدرس اللغة

حتى لا يغلط في فتاويه ، و قد تكلم السيوطي عن هذا الكتاب في المزهر

حيث قال (6) : " و ذلك أيضا ضرب من الألفاظ و قد ألف فيه ابن فارس

تأليفا لطيفا في كراسة سماها بهذا الاسم " ، و قد حققه حسين علي محفوظ

سنة 1958 بدمشق .

19- كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين : و جاء أيضا باسم " كفاية

المتعلمين في أخلاق النحويين " و باسم : " اختلاف النحاة " في المصادر

الآتية : معجم الأدياء (7) و طبقات المفسرين (8)

* * *

7- معجم الأدياء

1- طبقات المفسرين ص 16

8- طبقات المفسرين ص 153

2- متخير الألفاظ ص 10

3- طبقات المفسرين ص 16

4- وفيات الأعيان ج 1 ص 100

5- نزهة الألباء ص 219

6- مقدمة المقاييس ص 33

20- اللامات : نشره المستشرق برجستراسو في مجلة اسلاميكا

(1) و موضوعه الحديث عن اللامات التي جاءت في القرآن و عن علة حركتها بالفتح و الكسر ثم الاختلاف في عددها .

21- مقالة كلا و ما جاء منها في كتاب الله : ورد ذكرها في بروكلمان

(2)، و ذكرها ابن فارس نفسه في الصحابي فقال : " و كلا كلمة موضوعة لما ذكرناه على صورتها في التثقيل و قد ذكرنا وجوه كلا في كتاب أفردناه " (3) و قد نشرت هذه المقالة بعناية عبد العزيز الميمني الراجوتي بمصر سنة 1926 و ذلك ضمن مجموعة تتضمن كذلك ما تلحن فيه العوام للكسائي و رسالة الشيخ ابن عربي الى الامام الفخر الرازي (4) .

22- مقدمة في النحو : (5) و هو من التراث النحوي و يبدو أن هذه

المقدمة وليدة المقدمات اليونانية / ايساغوجي / التي نقلت الى اللغة العربية في عصر ابن فارس و قبله (6)

23- النيروز : رسالة بسيطة في ثماني صفحات ألفها ابن فارس

لغرض لغوي هو جمع الألفاظ التي هي على وزن نيروز ، و قد حققه ونشره بالقاهرة عبد السلام هارون ضمن مجموعة نوادر المخطوطات (7)

* * *

1- مقدمة المقاييس ص 34

2- تاريخ الأدب العربي ج 2 ص 267

3- الصحابي ص 162

4- مقدمة المقاييس ص 36

5- بغية الوعاة ج 1 ص 352

6- الحضارة الاسلامية آدم ميتز ج 1 ص 86

7- مقدمة المجمل للشيخ هادي حسن حمودي ص 29

24- الجوابات : ذكره ابن فارس في الصحابي في آخر باب
" ما يكون بيانه منفصلا منه و يجيء في السورة معها أو في غيرها " فقال
" و هذا في القرآن كثير أفردنا له كتابا و هو الذي يسمى الجوابات " (1)

25- الحبير المذهب : ذكره ابن فارس في مقدمة كتابه " متخير
الألفاظ فقال : " و قد تحريت في هذا الكتاب الايماء الى طرق الخطابة
و آثرت فيه الاختصار و تنكيت الاطالة ، فان سمت به همته الى كتاب أجمع
منه قراء كتابي الذي أسميته " الحبير المذهب " فانه يوفي على سائر ما
تركت ذكره هاهنا في محاسن كلام العرب ان شاء الله " (2)

26- الأضداد : ذكره ابن فارس في الصحابي (3) فقال : " و من
سنن العرب في الأسماء أن يسمعوا المتضادين باسم واحد
و قد جردنا في هذا كتابا ذكرنا فيه ما احتجوا به "

27- المذكر و المؤنث : رسالة صغيرة ذكر فيها ما يذكر و ما يؤنث
و ما يمتزج فيه الوجهان ، حققها و نشرها رمضان عبد التواب بالقاهرة سنة
1969 (4)

* * *

1- الصحابي ص 242

2- متخير الألفاظ ص 44

3- الصحابي ص 98

4- مقدمة الفرق لرمضان عبد التواب ص 36

- 28- الوجوه و النظائر (1) : ذكر في هدية العارفين (2)
- 29- المحصل في النحو : و هو المكمل الثالث لمنهجه النحوي بعد غريب اعراب القرآن و كفاية المتعلمين و قد ذكر في هدية العارفين (3)
- 30- الفريدة و الخريدة : ذكره السبكي و أثبت منه نصا في ذم أبي حيان التوحيدي هو : (كان أبو حيان كذابا قليل الدين و الورع عن القذف و المجاهرة بالبهتان ، تعرض لأموار جسام من القذح في الشريعة و القول بالتعطيل ، و لقد وقف لسيدنا صاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدغله و يخفيه من سوء الاعتقاد ، فطلبه ليقتله فهرب و التجأ الى أعدائه و نفق عليهم بزخرفه ، ثم عثروا منه على قبيح و سوء عقيدته فطلبه الوزير المهلبي فاستتر منه و مات في الاستتار و أراح الله منه " (4)
- 31- المسائل الخميس : ذكره بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي و اقتبس منه النص الآتي : " قال أبو الحسين أحمد بن فارس في كتاب المسائل الخمس : جمع القرآن على ضربين : أحدهما تأليف السور ،

* * *

- 1- مقدمة الفرق لرمضان عبد التواب ص 37
- 2- هدية العارفين ج 1 ص 69
- 3- نفسه ج 1 ص 69
- 4- مقدمة مجمل اللغة لحسن هادي حمودة ص 27

كتقديم السبع الطوال و تعقيها بالمئين ، فهذا الضرب هو الذي تولاه الصحابة رضوان الله عليهم و أما الجمع الآخر فضم الآي بعضها الى بعض ، و تعقيب القصة بالقصة ، فذلك شيء تولاه رسول الله (ص) كما أخبر به جبريل عن أمر ربه عز و جل " (1)

32- سيرة النبي صلى الله عليه و سلم : و قد ذكره الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة كتاب الفرق ، و شرحه أبو مدين محمد الفاسي (2) وسمي شرحه هذا : " مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار " و توجد نسخة من هذا الشرح في دار الكتب المصرية برقم (27082) منها ميكرو فيلم في الدار نفسها برقم (1745) و لدى الباحث نسخة مصورة من هذا الشرح .

و قد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب عند تحقيقه لكتاب الفرق (3) مجموعة أخرى من كتب ابن فارس نسردها كما جاء بها على الشكل الآتي :

* * *

1- مقدمة المجمل لحسن هادي حمودة ص 28

2- هو محمد بن أحمد بن عبيد الفاسي أبو عبد الله ، أبو مدين ، فقيهه ، أديب ولد بفاس سنة 1112 هـ ، و توفي سنة 1181 هـ ،

انظر : معجم المؤلفين 8 / 288 ، سلوة الأنفاس للكتاني 1 / 322 - 323

3- كتاب الفرق ص 22 الى 37

تفسير أنباء الرسول (ص) ، جامع التأويل ، حلية الفقهاء ، الحماسة
المحدثة ، خضارة ، زم الغيبة ، قصص النهار و سمر الليل ، مقدمة الفرائض ،
البيشريات أبيات الاستشهاد ، محنة الأريب المعارض .

كما تطرق الأستاذ عبد السلام هارون لآثار ابن فارس في مقدمة

المقاييس و نذكر هنا الكتب التي لم نتعرض لها من قبل و هي : (1)
العم و الخال ، شرح رسالة الزهري الى عبد الملك بن مروان ، مختصر
المؤنت و المذكر ، مأخذ العلم ، الفصح ، العرق ، التاج ، أوجز السير (2) ،
الافراد ، الآمالي ، أصول الفقه .

و قد كتب الدكتور شاكِر الفحام مقالا بمجلة مجمع اللغة العربية
بدمشق (3) يقول فيه : " لقد رزق أبو الحسين حظا حسنا أيضا فيما نشر
له من كتب في العصر الحديث ، اذا قيس بأقرانه من علماء عصره الذين ما
زالت مؤلفاتهم حبيسة الخزائن ، أو نالتها يد الحدّثان ، فقد طبع له فيما
اطلعت عليه سبعة عشر كتابا .

و سأكتفي أنا بدوري بإيراد كتابين لم أذكرهما من قبل و هما حسب
الدكتور شاكِر الفحام :

1- كتاب أفراد كلمات في القرآن : نشره الدكتور أحمد خان فسي

مجلة الدراسات الاسلامية باسلام آباد (1982) ص 94 - 98 ، و ودت لو

* * *

1- المقاييس ص 26 الى 37

2- مطبوع في 8 صفحات سنة 1311 هـ في بومباي بالهند

3- مجلة م ل ع بدمشق المجلة 62 ج 3 ص 632 - 640

أشار الأستاذ الدكتور أحمد خان في تعليق له الى أن الكتاب المذكور
قد أورده بدر الدين الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " ج 1
ص 105 - 110 النوع الرابع في حجم الوجوه و النظائر ، و أورده موجزا
الامام السيوطي في كتابه " الاتقان في علوم القرآن " ج 1 ص 244 - 245
النوع التاسع و الثلاثون في معرفة الوجوه و النظائر . و قد سماه
اسماعيل البغدادي و هو يعدد كتب ابن فارس " الوجوه و النظائر " امتدادا
من موضعه .

2- كتاب استعارة أعضاء الانسان : نشره الدكتور أحمد خان في مجلة

المورد ج 12 ع 2 ص 85 - 108 سنة 1982 .

و اختتم الدكتور شاعر الفحام حديثه بقوله : " لقد دعاني الى
التنويه بما قام به الأستاذ الدكتور أحمد خان من مشاركة خصبة في احياء
آثار أبي الحسين أحمد بن فارس أني وجدت كثرة من الباحثين لم
يعلمها بها و لم يبلغهم نبؤها فرأيت من حق العلم علي أن أبلغ
" و العلم يزكو بالانفاق " (1)

1- المرجع السابق ص 640

الفصل الثاني : البحث اللغوي في عصره

- اللغة و النحو

- المعاجم

- الأصوات

(أ) - اللغة والنحو :

لقد دام العراق طويلا بين علماء البصرة و الكوفة حيث قارب القرنين من الزمان و كان لهذه المنافسات جوانب حسنة تركزت على بذل الجهود لخدمة اللغة العربية و تعدد الآراء و المذاهب و طرق البحث، و أخرى سيئة تمثلت في الخلافات الشخصية و التعصب بالآراء .

و قد عرفت بغداد خلال القرن الرابع الهجري ازدهارا علميا و ثقافيا لم تصل له من قبل خاصة بعد هجرة جماعات من النحاة و اللغويين المنتسبة للمذهبيين .

و تعايش المذهبان جنبا الى جنب في أوام الأمر لدى جماعات من العلماء كانت كل منها تمثل امتدادا لمدرستها القديمة فالزجاج (1) و ابن السراج (2) و ابن درستويه (3) و ابن درييد (4)

* * *

1- أبو اسحاق ابراهيم بن السري (ت 311 هـ) كان أشهر تلاميذ المبرد و من أهم مؤلفاته كتاب "سر النحو" اذ يتناول فيه موضوع الممنوع من الصرف (انظر بروكلمان ج 2 ص 171)

2- أبو بكر محمد بن السري اللغوي البغدادي (ت 316) و قد اهتم بكتاب سبويه اهتماما كبيرا ، ألف كتاب "أصول النحو" (انظر بروكلمان ج 2 ص 185)

3- أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي (ت 347) (انظر بروكلمان ج 2 ص 186)

4- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، اختص في اللغة و ألف عدة كتب ، توفي ببغداد سنة 321 هـ .

(انظر بروكلمان ج 2 ص 177)

كانوا أميل الى طريقة علماء البصرة حيث أخذوا بأقوالهم وتبنوا الكثير منها .

أما على رأس مدرسة الكوفة فاننا نجد أبا موسى الحامض (1) ونظويه (2) و ابن الأنباري (3)

و قد عاصر هؤلاء طائفة ثالثة مزجت بين النزعتين و جمعت بين المذهبين كابن كيسان (4) و ابن شقير (5) حيث ترك كل منهم التعصب لمذهب معين، غير أننا نلاحظ بروز مجموعة رابعة يمكن اعتبار أفرادها من أبرز علماء اللغة و النحو في ذلك العصر، وذلك لأن كلا منهم انفرد برأيه الخاص و كلمته في الموضوع فبرزوا باجتهادات جديدة و نظريات حديثة بفضل بعد نظرهم و اتساع تفكيرهم و تفتح عقليتهم التي نجدها متأثرة بمظاهر الحضارة

* * *

1- سليمان بن محمد بن أحمد من نحاة الكوفيين و من أصحاب ثعلب توفي سنة 305 هـ ، انظر نزهة الألباء ص 165

2- أبو عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدي الواسطي ، كان من القراء و من المعتنقين لمذهب أهل الظاهر في الفقه توفي سنة 323 هـ انظر بروكلمان ج 2 ص 220 .

3- أبو بكر من أشهر تلاميذ ثعلب ، أتقن اللغة و الحديث و تفسير القرآن و التاريخ ، توفي سنة 328 هـ ، انظر نزهة الألباء ص 181 انظر بروكلمان ج 2 ص 214

4- أبو الحسن محمد بن أحمد ، أخذ عن الميرد ثعلب توفي سنة 299 هـ انظر بروكلمان ج 2 ص 171 ، انظر نزهة الألباء ص 161

5- أبو بكر أحمد بن الفرج بن شقير البغدادي توفي سنة 317 هـ انظر نزهة الألباء ص 171

و العمران و باتساع مجالات العلوم العربية في القرن الرابع الهجري
و من هنا يمكننا أن نصنفهم الى أقسام عدة :

- اعتمد بعضهم طريقة المناطقة حيث يخلط بين حدود النحو و المنطق
و لا يفرق بينهما كعلي بن عيسى الرماني (1) الذي اشتهر بنحوه المعقد
العسير الفهم .

- و اعتمد بعضهم على القياس فجعلوا له شأنًا عظيمًا حتى أصبح النظر
في النحو رياضة فكرية و عملية عقلية تلزم صاحبها الدراية و الادراك و في
مقدمة هؤلاء أبو علي الفارسي (2)

* * *

1- أبو الحسن علي بن عيسى ، أخذ عن ابن السراج و ابن دريد ، و قد
اشتهر بثقافته الواسعة التي شملت النحو و اللغة و الفقه و الكلام على
مذهب المعتزلة ، توفي ببغداد سنة 384 هـ .

من أبرز كتبه : تفسير كتاب سبويه ، تفسير القرآن ، اعجاز القرآن

انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ج 1 ص 558

معجم الأدياء ج 14 ص 73

2- أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، قصد عضد الدولة

فعلت منزلته عنده ، ألف كتابي " الايضاح " و " التكملة في النحو "

توفي سنة 377 هـ - انظر نزهة الألباء ص 216

- معجم الأدياء ج 7 ص 232

و تلميذه ابن جني (1)

و قد اكتفت طائفة ثالثة بالسمع و اعتمدت على الحفظ و الرواية
و القصص كأبي سعيد السيراني (2) و كان كل من هؤلاء يعترف بطريقته
و يفضلها على غيرها فهذا أبو علي الفارسي يقول : " لأن أخطيء في
خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب الي من أن أخطيء في مسألة واحدة
مما بابه القياس " (3)

و هو الذي ينتقد الرماني و طريقته المعقدة في تدريس النحو فيقول:
" ان كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منـــــــه شـــــــيء

* * *

1- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي ، تتلمذ عن أبي علي
الفارسي و أخذ عنه أربعين سنة ثم تولى التدريس مكانه بعد وفاته فاشتهر
بعلمه الغزير و بمصنفاته و هي على الخصوص المنصف ، سر صناعة الاعراب ،
الخصائص ، كما يعتبر صاحب فكرة الاشتقاق الأكبر ، توفي سنة 392 هـ .

انظر نزهة الألباء ص 288

معجم الأدياء ج 12 ص 81

بر و كلمان ج 2 ص 244

2- أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيراني النحوي اشتهر
بثقافته الاسلامية حيث درس القرآن و القراءات و النحو و اللغة و الفقه
و الفرائض و الكلام و الشعر، و قد تولى القضاء ، توفي سنة 368 هـ .

انظر معجم الأدياء ج 8 ص 145

بر و كلمان ج 2 ص 187

3- معجم الأدياء ج 14 ص 73

و ان كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء " (1)

و لم تكن الحدود بين هذه المناهج مستقرة فالسیراني و رغبم
تكوينه الفقهي التقليدي كان متأثرا بمناهج الكلاميين و ثقافتهم ، و نشير هنا
الى أن معاصري هؤلاء كانوا و اعين لهذا الاختلاف في المناهج ، فـ
ذكر ابن الانباري أن بعض مشايخ أهل الأدب قال : " كنا نحضر عند ثلاثة
مشايخ من النحويين فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا ، و منهم من نفهم
بعض كلامه دون البعض ، و منهم من نفهم جميع كلامه . فأما من لا نفهم
من كلامه شيئا فأبو الحسن الرماني ، و أما من نفهم بعض كلامه دون البعض
فأبو علي الفارسي ، و أما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي " (2) .
و قد شجع البويهيون على الخصوص العلم و الأدب فرعوهما أحسن
رعاية و شجعوا أصحابها بوافر العطايا و شارك كثير من أمرائهم شوون

* * *

1- معجم الأدياء ج 14 ص 73

2- نزهة الألباء ص 218

الفكر و الثقافة، و كانوا لا يختارون وزراءهم الا ممن كانت لهم قدرة بلاغية الى جانب القدرة الادارية و من أشهر هؤلاء ابن العميد و صاحب ابن عباد اللذان اتصل بهما ابن فارس لمدة طويلة .

فابن العميد (1) - ت 360 هـ - هو أبو الفضل محمد بن الحسين فارسي الأصل، كان أبوه يتولى الكتابة لفوح بن نصر الساماني ملك بخارى، فنشأ على الأدب و دربه على الكتابة فبرع فيهما، كما اشتهر بسعة الرواية لأشعار العرب، و قد تفوق في علم الهندسة و المنطق و الفلسفة حتى قيل فيه: "بدئت الكتابة بعبد الحميد و ختمت بابن العميد" ثم انتقل الى بلد الجبل و اتصل بالبويهيين و أخلص لهم في الخدمة حتى وفاته .

و اشتهر ابن العميد* بأسلوبه المتأنق المزخرف الذي كان يضمنه الكثير من الأمثال و الحكم و يلتزم فيه السجع و يميل الى الاطناب و الترادف. و يتحدث الثعالبي عنه فيقول: " عين المشرق و لسان الجبل و عماد ملك آل بويه و صدر وزراءهم و واحد العصر فسي

* * *

1- يتيمة الدهر ج 3 ص 154

وفيات الأعيان ج 4 ص 189

* العميد لقب و الده على عادة أهل خراسان ليجري مجرى التعظيم

الكتابة و جميع أدوات الرياسة و آلات الوزارة و الضارب على الآداب

بالسهام الفائزة و الآخذ من العلوم بالأطراف القوية ... " (1)

و الوزير الكبير الثاني هو صاحب بن عباد (2) كافي الكفاة أبو

القاسم اسماعيل بن عباد ، ولد بطالقان من أعمال قزوین ، اتمل بابــــن

العميد شبا و طالت صحبته له حتى لقب بالمصاحب لما ولى الوزارة ، قصد

الكثير من العلماء و الأدباء و الشعراء و تكونت لديه معرفة عظيمة بالعلوم

الشرعية و الأدبية و حب عظيم للغة و علومها و أساليبيها حتى ألــــف

فيها معجمه " المحيط " في عشر مجلدات .

كما أنه كان شاعرا مترسلا سار على نهج أستاذه ابن العميد بل فاقه

في العناية بالسجع و تنسيق الفقرات و تنميق الجمل حتى قيل فيه " لو أنه

رأى سجة تنحل بموقعها عروة الملك و يضطرب بها حبل الدولة لما هان

عليه التخلي عنها " (3)

* * *

1- يتيمة الدهر ج 3 ص 154

2- نفسه ج 3 ص 188

و بروكلمان ج 2 ص 268

3- اليتيمة ج 3 ص 188

و قد تحدث عنه الشعالي فقال " هو صدر المشرق و تاج المجدد
و غرة الزمان و ينبوع العدل و الاحسان و من لا حرج في مدحه بكل ما
يمدح به مخلوق ، و لولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق و اتحف
به من نجوم الأرض و أفراد العصر و أبناء الفضل و فرسان الشعر ... " (1)
و بعد هذه الجولة في نشاط علماء اللغة و النحو في القرن الرابع
الهجري يجدر بنا أن نسجل بروز اتجاه جديد في هذا القرن يهتم بتأليف
كتب تعليمية في النحو (2) ، و أول كتاب في هذه المجموعة هو كتاب " الجمل"
للزجاجي ، و قد ضم في كتابه هذا كل أبواب النحو و الصرف بأسلوب سهل
موجز ، و ألف ابن السراج كتابا تعليميا بعنوان " الموجز في النحو "
ثم ألف أبو علي الفارسي كتابين هما " الايضاح " في النحو " و التكملة في
الصرف و ألف ابن جني كتابا تعليميا هو " اللمع "

و تختلف هذه الكتب جميعا عن الكتب النحوية السابقة الذكر ،
فالكتب العلمية كتب موجزة و اوضحه الشواهد ، شاملة لكل الأبواب في عرض
سهل و عبارة و اوضحه و قد دارت حولها دروس تعليم النحو عدة قرون .

1- يتيمة الدهر ج 3 ص 188

2- علم اللغة العربية د. محمود فهمي حجازي ص 91

(ب) - المعاجم :

لقد اهتم علماء القرن الرابع الهجري بتنظيم و تبويب ألفاظ الرسائل و المعاجم التي ألفت في القرنين الثاني و الثالث ، و هكذا حاولوا مجتهدين ايجاد طريقة مختصرة بسيطة لتيسيرها للدارسين ، فجاء عملهم منظما و مصنفا لمادة متيسرة .

و نسجل هنا استمرار حركة الجمع و السفر الى البادية لتلقي اللغة عن الأعراب الى ما بعد منتصف هذا القرن من جهة و استمرار وضع المعاجم على حسب المعاني خاصة على يد عبد الرحمن الهمداني (1) في كتابه "الألفاظ الكتابية" و قدامة بن جعفر (2) في "جواهر الألفاظ" و ابن فارس في "متخير الألفاظ" غير أن معاجم الألفاظ هي التي استبدت بجهود علماء هذا القرن فأولوها كامل اهتمامهم ، و شغلتهم مشكلة ترتيبها و تطويرها حتى خرجت على الشكل الذي يعرف بالنظام الألفبائي مع الابتعاد عن الاعتبارات الصرفية و الاشتقاقية التي عقّدتها و جعلت البحث عن

* * *

1- عبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، كان كاتب أبي بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف ، توفي سنة 321 هـ ، انظر بروكلمان ج 2 ص 257

كان اماما في اللغة و النحو و كاتبا و شاعرا

2- هو أبو الفرج قدامة بن جعفر ، ولد ببغداد سنة 275 هـ و نشأ فيها على النصرانية ثم دخل الاسلام على يد الخليفة المكتفي و قد توفي سنة 337 هـ و 310 هـ حسب بروكلمان و من مؤلفاته "كتاب الخراج و صناعة الكتابة" و "كتاب نقد الشعر"

انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ج 2 ص 434

" بروكلمان ج 1 ص 262

معنى مادة فيها شاقا عسيرا يستلزم معرفة سابقة لمخارج الحروف و أهم قواعده الصرف و النحو ، و يمكننا أن نقول أن القرن الرابع الهجري يعد عصر صناعة المعاجم العربية إذ فيه ظهرت العديد من الأمهات التي تداولتها و اعتمدها الناس خلال العصور التالية : (1)

العصر	الشهرة	الاسم الكامل	الولادة	الوفاة	أهم مؤلفاته
القرن الرابع الهجري	كراع النمل	علي بن الحسن الهنائي أبو الحسن		بعد 309	المنجد
	الأخفش الأصغر	علي بن سليمان النحوي		315	المهذب
	الهمذاني	عبد الرحمن بن عيسى		320 هـ	الألفاظ الكتابية
	ابن دريد	محمد بن الحسن الأزدي	213	321	الجمهرة
	نطوييه	ابراهيم بن محمد الأزدي	244	323	غريب القرآن
	الأنباري	محمد بن القاسم أبو بكر	271 هـ	328	الأضداد
	قدامة	بن جعفر البغدادي		337	جواهر الألفاظ
	الزجاجي	عبد الرحمن بن اسحاق		337	الألماني
	غلام ثعلب	محمد بن عبد الواحد أبو عمر	261	345	غرائب الحديث
	الفارابي	اسحق بن ابراهيم		350	ديوان الأديب
	أبو الطيب	اللغوي عبد الواحد بن علي		351	الفروق
	الأصبهاني	علي بن الحسين الأموي أو الفرج	284	356	الأغانسي
	القاسمي	اسماعيل بن القاسم البغدادي	288	356	البارع
	الأزهري	محمد بن أحمد الهروي	282	370	تهذيب اللغة
	الزبيدي	محمد بن الحسن الأندلسي	316	379	مختصر العين
	الرماني	علي بن عيسى أبو الحسن	296	384	الألفاظ المترادفة
	الصاحب	بن عباد اسماعيل أبو القاسم	326	385	المحيط
	ابن جني	عثمان الموصلي أبو الفتح		392	الخصائص
	الجوهري	اسماعيل بن حماد أبو نصر		393	الصحاح
	ابن فارس	أحمد بن زكريا القروي		395	مقاييس اللغة
العسكري	الحسن بن عبد الله أبو الهلال		395	الفروق	
البرمكي	محمد بن تميم أبو		397	المتهى في اللغة	

و نستطيع تقسيم هذه المعاجم الى قسمين :

=1= قسم التزم مناهج العين فرتب الحروف بحسب المخارج و التقاليد

و الأبنية و منه :

- البارع في اللغة لأبي علي القالي (1) : هو أول معجم يظهر في المغرب
يصفه الزبيديء و كان تلميذا لأبي علي القالي - بأنه فاق كتاب العيين
بأربعمائة ورقة حيث أن القالي ذكر بعض الأصول التي كان يراها مهملة (2)
و قد حاول في معجمه هذا اصلاح الاضطراب الذي لاحظته في كتاب الخليل
و امتاز باتباع نظام سوييه في ترتيب الحروف ، و أكثر من أسماء
اللغويين و التزم بضبط الألفاظ بالحروف و بالوزن ابتعادا عن اللبس
في العبارة .

كما أنه اعتنى اعتناء بالغا باللغات و زيادات على مواد الخليل
و استشهادات شعرية طويلة تؤكد ثقافة مؤلفه و تضلعه في اللغة و الأدب.
و قد رتب الحروف على الشكل التالي : ه ع ق ك ض ج ش ل ر ن ط
د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و ا ي .

* * *

1- اسماعيل بن القاسم (288 . 356) من كبار علماء اللغة في القرن الرابع
الهجري ، ولد بأرمينية و انتقل الى بغداد حيث أخذ العلم عن كثير من
كبار علمائها ثم سافر الى الموصل لأخذ الحديث و بعد ذلك قصد الأندلس
فاستقبله الحكم بن عبد الرحمن الناصر و أحسن اليه كثيرا ، و قد بقي القالي
ينشر علمه بقرطبة الى أن توفي بها حيث أملى بها كتبه اللغوية و خاصة
الأمالي ، انظر بروكلمان ج 2 ص 277 .

2- انظر مصادر اللغة ل عبد الحميد الشلقاني ص 612

أما ترتيبه للأبواب فنجده قد فرق بين بعض الأبنية التي جعلها

الخليل في باب واحد و خصص لكل منها بابا ، فأصبحت الأبواب عنده :

أبواب الثنائي المضاعف - يسميه الثنائي في الخط الثلاثي في الحقيقة ، أبواب
الثلاثي الصحيح ، أبواب الثلاثي المعتل ، أبواب الحواشي ، أبواب الرباعي ،
أبواب الخماسي ، أي زاد أبواب الثلاثي المعتل و الخماسي ، و يبدو أن أبا
علي بعد أن شعر ما لكتاب العين من أهمية رأى أن يسلك هنا المسلك متأثرا
بأستاذه ابن دريد فعمل البارع الذي يقول فيه السيوطي : " و أصح كتاب
وضع في اللغة على الحروف بارع أبي علي البغدادي و موعب ابن التياني" (1)
و من هنا يمكننا أن نقول أن البارع قد خطا بحركة التأليف في المعاجم إلى
الأمم خطوات في المادة حيث قال عنها ابن خير (2) : " زاد على كتاب
الخليل نيفا و أربع مائة ورقة مما وقع في العين فأملاه مستعملا ، و مما
قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة و ما جاء دون شاهد فأمل الشواهد
فيه "

* * *

1- هو تمام بن غالب بن عمر المريني المعروف بالتياني أبو غالب ، لغوي
من أهل قرطبة سكن مرسية و توفي بالمرية سنة 436 هـ ، من كتبه المرغب
و تليح العين و كلاهما في اللغة .

انظر معجم المؤلفين ج 3 ص 92 - 93 ، الأعلام ج 2 ص 86 - 87 ، بغية الوعاة
ج 1 ص 478 - 479 ، المزهر ج 1 ص 89 .

2- انظر المعجم العربي لحسين نصار ج 1 ص 330

كان الأزهري يهدف بكتابه هذا الى تنقية اللغة من الأخطاء و الفساد و الشوائب التي تسربت على يد سابقيه و ذلك لخدمة القرآن و الحديث .
و قد ذكر في مقدمة معجمه أن من الروافد التي أمدت معجمه : (2)
1- تقييد نكت حفظها من أفواه الأعراب الذين شاهدته و أقام بينهم .
2- المادة التي جمعها حين وقع في أسر القرامطة ، و كان القوم الذين وقع في سهمهم عرب عامتهم من هذران و اختلط بهم من تميم و أسد الذين لا يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش و قد أقام بينهم دهرا طويلا و استفاد من مخاطباتهم ، و قد اتبع الأزهري فيه منهج الخليل بحذافره حيث التزم ترتيب المخارج الذي جاء بها الخليل في العين ، و قد قسم المعجم الى كتب و جعل كل كتاب ستة أبواب :

* * *

1- محمد بن أحمد الهروي (282 هـ - 370 هـ) تلقى مبادئ التعليم الأول بمسقط رأسه هراة ثم قدم بغداد و هو شاب فأخذ عن أكابر علمائها كابن السراج و نفطويه ثم خرج الى الحج لكنه وقع في قبضة القرامطة فاستفاد من لغة القبيلة التي أسر بها و بعد اطلاق سراحه عاد الى هراة أين اشتغل بالتدريس الى أن وافته المنية .

انظر نزهة الألباء ص 221 - بروكلمان ج 2 ص 265

2- انظر البحث اللغوي عند العرب ص 174

الثنائي المضاعف ، الثلاثي الصحيح ، الثلاثي المعتل و اللفيف و الرباعي و الخماسي ، كما راعى فيها التقاليد و نيه على المستعمل و المهمل منها ، و رغم هذا الا أننا نجد أن مادته جاءت طويلة تستغرق الصفحات أحيانا و يظهر فيها حب الاستقصاء و محاولة الوقوف على جميع الأقوال ، فكان بذلك مجموعة لغوية كاملة .

و خلاصة القول أن تهذيب اللغة لم يقدم شيئا الى التأليف في المعاجم من ناحية المنهج حيث سار على نهج الخليل ، أما الجديد عنده فقد زاد من المواد و المعاني و الأقوال التي تفسر لفظا و احدا بمعان متقاربة و ربما واحدة كما فحص ألفاظه فحما شديدا مع نقد ألفاظ سابقه فصح كثيرا من مفردات اللغة ، و قد أصبح معجمه هذا من التراث المعجمي بفضل الشواهد القرآنية و الحديثية التي أدخلها فيه (1)

- المحيط للصاحب بن عباد (2)

شهد القرن الرابع معجما ثالثا يسير على طريقة الخليل و هو معجم المحيط للوزير الأديب المشهور صاحب بن عباد و قد ظل

* * *

1- انظر المرجع السابق ص 177

2- معجم ضخم في سبعة مجلدات حشد صاحبه فيه عددا كبيرا من الألفاظ و قد فقد جزء كبير منه .

انظر المعجم العربي د. حسين نصار ج 1 ص 360

دلالة الألفاظ ابراهيم أنيس ص 242

بروكلمان ج 2 ص 228

هذا المعجم في زوايا النسيان حتى قام الشيخ محمد حسين آل ياسين بتحقيق
الجزأين الأول والثاني منه و قد رجع المحقق الى نسختين احدهما نسخة
المتحف البريطاني و الأخرى نسخة كربلاء ، و توجد أجزاء متناثرة منه
في مكتبات أخرى من العالم (1)

و قد اتبع صاحب ترتيب الخليل و الأزهرى للحروف و الأبنية
و الثقاليب ، و امتاز باختصاره للمادة حيث يأتي لها بتفسير واحد لا يتعداه
غير أنه اعتنى بالألفاظ المجازية و انفرد بكثير من المفردات و المعاني التي
لا توجد عند غيره و قد سلك مسلك الأزهرى في تقسيم الأبواب فكانت على
الشكل التالي :

الثنائي المضاعف ، الثلاثي الصحيح ، الثلاثي المعتل ، اللفيف الرباعي ، الخماسي
و يمكننا أن نقول أن ابن عباد لم يجدد في حركة المعاجم من حيث
التنظيم و كل ما أضافه الى هذه الحركة في جانب المادة اذ جاء بكثير من
الألفاظ و المعاني التي لم تذكر من قبله .

و نخلص بعد هذا العرض السريع أن الحركة المعجمية لم تستفد
من هذه المعاجم فيما يخص المنهاج الذي بقيت تسير فيه على نهج

* * *

1- انظر البحث اللغوي عند العرب ص 180

الخليل مع بعض التعديلات التي تمس نظام المخارج و عدد الأبنية و ترتيبها
و اذا كانت هناك استفادة فانها تتواجد في المادة اللغوية نفسها فقد امتدت
و اتسعت .

= 2 = قسم ثان حاول أصحابه الخروج بعضا أو كلا عن طريقة الخليل
و الحق أن ابن دريد (1) كان أول من حاد في الجمهرة عن منهاج العين
بحيث كان شغله الشاغل ترتيب الحروف وحدها و قد نجح باتخاذ النظام
الألفبائي ، كما ارتكز عن نظام الأبنية أما المنهج فكان على الشكل الآتي : (2)

1- قسم أبنية الكلام الى ثنائي و ثلاثي و رباعي و خماسي و سداسي
و لم يكتف بهذا بل أضاف تقسيمات فرعية ، فالثنائي مثلا :

أ- ثنائي صحيح مثل أب و أز

ب- ثنائي ملحق ببناء رباعي و هو مكرر أو الذي ضعف فيه حرفان مثل

زلزل

2- رتب الكلمات تحت كل باب على الترتيب الهجائي العادي حيث

* * *

1- هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي عمان ، ولد بن دريد في
البصرة سنة 223 هـ و نشأ فيها و أخذ العلم عن عمه الحسين و عن أبي عثمان
الاشنندي و أبي حاتم السجستاني ، توفي بعد مرض الفالج سنة 321 هـ و يعد
ابن دريد من علماء اللغة البارعين و من النقاد و الشعراء و قد أخذ
العلم عنه جماعة من المشاهير منهم السيراني و أبو الفرج الأصفهاني و الزجاجي
و غيرهم ، و أشهر كتبه : الجمهرة في اللغة ، كتاب الملاحن ، غريب القرآن ،
أدب الكاتب المقصود و الممدود الخ ... ، انظر تاريخ الأدب العربي لعمر

فروخ ص 416 ، بروكلمان ج 2 ص 177

2- البحث اللغوي عند العرب ص 182

اعتبر الترتيب الصوتي مسلكا وعرا .

3- اتبع نظام التقلبات كالخليل أي أننا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول و إنما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي مهما كان مكان هذا الحرف و يمكننا أن نقول أن جمهرة ابن دريد ختت خطوات في سبيل ترقية المعجم حيث غير الخطة التي أقام عليها تقسيم كتابه الى أبواب و لجأ الى الترتيب السهل الشائع فأصبح بذلك مصدرا من مصادر اللغة يرجع اليه العلماء و مظهرا من مظاهر تطور تدوين المعجم العربي .

و قد حمل معجم " ديوان الألب " لأبي ابراهيم الفارابي (1) ظاهرة برزت لأول مرة و هو الترتيب الألفبائي بحسب الحرف الأخير مجردا من نظام التقلبات .

و قد قدم الفارابي لمعجمه بمقدمة تناول فيها مسائل نلخصها كالآتي (2):

- 1- تفضيل اللسان العربي على سائر الألسنة لأنه كبير ان الله في دار الخلد
- 2- التعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة و تقسيمهم الى موجز و غير موجز و معتدل بين المذهبيين .
- 3- ادلاله بنفسه و فخره بمصنفة و ذكر أنه عمل في كتابه " عمل من طب لمن حب " و أنه لم يسبق الى هذا النظام أو يراحم عليه .

* * *

1- أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي : ولد في فاراب و تلقى فيها العلم ، ثم جلس فيها للتدريس ثم انتقل الى زبيد في اليمن و يبدو أنه لم يعيش كثيرا و كانت وفاته في اليمن سنة 350 هـ و قد كان من أئمة اللغة الذين وضعوا أسس المعاجم العربية ، و له عدة كتب: بيان الاعراب، شرح أدب الكاتب ، ديوان الألب . انظر بروكلمان ج 2 ص 258
انظر تاريخ الألب العربي لعمر فروخ ج 2 ص 456

2- انظر البحث اللغوي عند العرب ص 239

و قسم الفارابي معجمه لسنة أقسام أسماها كتب و هي على النحو

التالي : (1)

1_ كتاب السالم و عرفه بقوله : ما سلم من حروف المد و اللين و التضعيف

2_ كتاب المضاعف و عرفه بقوله : ما كانت العين منه و اللام من جنس

واحد .

3_ كتاب المثال و عرفه بقوله : ما كانت في أوله و او أو ياء

4_ كتاب ذوات الثلاثة و عرفه بقوله : ما كانت العين منه حرفا من

حروف المد و اللين (الأجوف)

5_ كتاب ذوات الأربعة و عرفه بقوله : ما كانت اللام منه حرفا من

حروف المد و اللين (الناقص)

6_ كتاب المهموز و هو ما كان أحد أصوله همزة (أ)

و قد جعل الفارابي كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء أو أفعال

و قدم الأسماء في كل كتاب على الأفعال .

و بهذا يسجل المعجم العربي خطوة ثانية في المنهاج العام اذ تركت

التقاليد بعدما ألغي النظام الترتيبي للحروف بحسب مخارجها .

و بظهور "تاج اللغة و صحاح العربية" للجوهري (2) خطت حركة

التأليف المعجمي خطوة واسعة حيث يتفق العلماء على أن

1_ انظر المرجع السابق ص 240

2_ أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت 393 هـ) ولد في فاراب شرق باكستان حيث

بدأ دراسته على يد خاله أبي ابراهيم - صاحب معجم ديوان الأدب - ثم

رحل الى بغداد لاستكمالها على يد أبي علي الفارابي و أبي سعيد السرافي

و بعد ذلك قام برحلات طويلة في الشرق الاسلامي دارسا و مدرسا و مصنفا

حتى اختل عقليا فصعد الى سطح مسجد بنيسابور و ألقى بنفسه

انظر : أنباء الرواة ج 1 ص 94 ، نزهة الألباء ص 236 ، بروكلمان ج 2 ص 259

معجم الصحاح يفوق ما تقدمه من المعاجم نهجا و حسن مأخذ فقد ذلل صعوبتين شاقتين ورثهما المعجميون الذين وقفوا أنفسهم على تدوين المعجم العربي: (1)

1- حرص اللغويين على اعتبار البناء الكمي و النوعي أساسا لا يستغنى عنه في تدوين المعجم و ذلك بتبويبه أبوابا حسب عدد حروف المادة الأصلية و نوع هذه الحروف : ثنائية - ثلاثية - سالمة معتلة .

2- الحيرة في ترتيب المواد حسب المنهج السابق و كان جمع مشتقات المادة الواحدة و حشدها في موضع واحد و وضعها تحت أسبق حروفها من حيث المدارج الصوتية عند الخليل أو من حيث وضعها في الترتيب الأبجدي المؤلف عند ابن دريد .

و من أجل ذلك كان القضاء على هاتين المشكلتين في معجم الجوهري عملا هاما جديرا بالتقدير اذ رتب فيه مواد اللغة على الحروف و حدها دون اعتبار الأبنية و التقاليد و بذلك يصح القول بأن هذا الكتاب لم يسبق له نظير في ترتيبه و تبويبه ، فقد راعى الحروف الأصلية للكلمات و جعل لكل حرف من حروف الهجاء بابا رتب فيه الألفاظ باعتبار الحرف الأخير منها ، كما قسم كل باب الى فصول بحسب الحرف الأول من الكلمة .

و قد التزم صاحبه الصحيح و اعتمد على سماعه من عرب البادية لنقد المزيف و المدسوس مما فات سابقه تصحيحه فجاءت مادته و افره و افيه غير أنه لن ينسب الأقوال في الغالب الى أصحابها بل كثيرا ما يجمعها و يختصرها و لذلك قل عنده عكس الأزهرى مثلا نقد معاصريه ،

* * *

1- انظر المعاجم العربية : دراسة تحليلية د. عبد السميع محمد أحمد ص 81

كما نجده قد اعتنى باللغات و بالمعرب و المولد مع تنبيهه على كل ذلك و قد
أورد كثيرا من الأحكام الصرفية و النحوية و الاشتقاقية ، لذا كله شغف
الدارسون بهذا المعجم الذي تلقى اقبالا عظيما لما يتصف به .

أما ابن فارس فقد كان يهدف من خلال المقاييس الى توضيح المعنى
الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة و يطلق على هذه المعاني الأصول
و المقاييس ، اذ يقول في مقدمة المقاييس (1) " ان للعرب مقاييس صحيحة
و أصولا تتفرغ منها فروع ، و قد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا
و ليم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس من تلك المقاييس و لا أصل من
الأصول "

فهو اذا يقصد بكلمة المقاييس " الاشتقاق الأكبر " الذي يرجع مفردات كل مادة
الى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات يقول في كتابه الصاحبى (2) :
" أجمع أهل اللغة الآ من شذ منهم أن للغة العرب قياسا و أن العرب تشتق
بعض الكلام من بعض و أن اسم الجن مشتق من الاجتان " ، غير أنه يعترف
أن الكلمات الدالة على الأصوات و كثيرا من أسماء البلدان لا يجري عليه القياس .
و يبدو أن فكرة المقاييس كانت مسيطرة عليه فعنون بها كتابه
غير أنها لم تكن تنطبق الا على الألفاظ الثنائية المضاعفة و الثلاثية أما ما
زاد على هذا فله فيه قول آخر : (3)

* * *

1- الجزء 1 ص 1 مقاييس اللغة

2- انظر ص 33 الصاحبى

3- مقاييس اللغة ج 1 ص 328

" أعلم أن للرباعي و الخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق و ذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت و معنى النحت أن تؤخذ كلمتان و تحت منها كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ "

و قد اتبع ابن فارس في المقاييس الترتيب الهجائي الذي استعمله ابن دريد مع فرق بسيط مع اختصاره نظام الأبنية فجعلها ثلاثة فقط الأمر الذي جعله يقسم المعجم الى كتب ، كل منها خاص بحرف كما أن كل كتاب مقسم الى عدة أبواب :

1- باب خاص بالمضاعف و المطابق و يقصد به المكرر و التضعيف

2- مجموعة من الأبواب لما جاء على ثلاثة أحرف و هو مبدوء بالحرف المخصص له الباب : ترتب الألفاظ حسب الحرف الأول و الثاني فالثالث .

3- باب لما أكثر من ثلاثة أحرف و أوله الحرف المخصص له الكتاب

و لنبرز طريقته بوضوح نمثل بما جاء في أحد الكتب ككتاب التاء مثلا(1)

1- باب ما جاء من الكلام مضاعفا أو مطابقا و أوله تاء و يذكر فيه المواد

التالية :

تخ ، تر ، تع ، تغ ، تف ، تق ، تك ، تل ، تم ، تن ، ته ، تو ، ثم يعود لحرف الباء لأنه يسبق التاء في الترتيب الألفبائي فيذكر مادة - تب -

* * *

1- مقاييس اللغة الجزء الأول ص 337

ثم يذكر أبواب الثلاثي على الشكل التالي :

(2) - باب التاء و الجيم

(3) - باب التاء و الحاء

(4) - باب التاء و الخاء

الى أن يصل الى باب التاء و الياء ، ثم يعود الى حرفي الهمزة و الباء الذين يسبقان التاء ، فيخصص لهما بابين خاصين ، و أخيرا يذكر بابا خاصا بما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف و أوله تاء.

بعد هذه الجولة السريعة في رحاب معاجم القرن الرابع الهجري

نستطيع أن نقول أنها حققت أمرين أساسيين هما :

1- التزام الصحيح من الألفاظ

2- تيسير البحث عن المواد

و قد نجح صاحب " تاج اللغة و صحاح العربية " في أواخر القرن

الرابع الهجري في تحقيق الأمرين معا الى درجة بعيدة (1)

* * *

1- انظر المعجم العربي د. حسين نصار ج 2 ص 484

لم يعالج علماء العرب الأصوات علاجاً مستقلاً في البداية بل تناولوها
مختلطة بغيرها من البحوث كما سنبرزها فيما يلي :

1- لقد خصص النحاة في بعض أبواب كتبهم النحوية جانباً لهذه المسألة
و اعتبروها تمهيداً لدراسة ظاهرة الادغام و الحديث عن قواعد الاعلام
و الابدال .

فالادغام اذا يعد من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي و تتمثل أساساً في أداء
صوتي ناتج عن تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند تجاورها .

و قد تناول هذه الظاهرة كثير من علماء القرن الرابع الهجري

فالزجاجي (1) يصف الادغام فيقول (2) : "هو أن يلتقي حرفان من جنس
واحد فتسكن الأول منهما و تدغمه في الثاني أي تدخله فيه فيصير حرفاً واحداً
مشدداً ينبو اللسان عنه نبوة واحدة ، أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج
فتبدل الأول من جنس الثاني و تدغمه فيه "

و لا يختلف ابن جني كثيراً عن الزجاجي إذ يعتبر الادغام تقريب
صوت من صوت و هو عنده :

1- ادغام المثليين سواء أكان الأول ساكناً كالطاء من قطع أم متحركاً كالذال
الأولى من شدّ .

2- ادغام المتقاربين حال تجاورهما على الأحكام المسوغة للادغام

1- الزجاجي : هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق النهاوندي أصله من الصيمرة
جنوب شرق العراق، أخذ النحو عن الزجاج و ابن دريد و الأخفش الأصغر
توفي سنة 340 هـ و يعد نحويًا متوسط المكانة ألف كتاب الجمل الكبير في
النحو و كتاب القواني و كتاب مجالس العلماء، انظر تاريخ الأدب العربي لعمر
فروخ ج 2 ص 444 .

2- انظر ما ذكره الكوفيون في الادغام لأبي سعيد السيراني ص 30

فتقلب احدهما الى لفظ صاحبه ثم تدغمه فيه نحو :

وتد - وتد - وتد (1)

و نخلص الى القول هنا أن الادغام عندهم أداء صوتي مفاده ادخال الصوت في مجاوره حتى يكونا صوتا واحدا مشددا و هما اما أن يكونا مثلين أو متقاربين .

أما علة هذه الظاهرة عندهم فتتمثل في ثقل النطق الناتج عن تجاور مخرجي الحرفين المتقاربين أو اتحادهما في المتماثلين عند نطقهما منفصلين و في هذا يقول ابن جني (2) : " ألا ترى أنك انما أسكنته لتخلطه بالثاني و تجذبه الى مضامته و مماسة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاضرة " و تبرز براعة علماء العربية في التدقيق في ماهية الظاهرة الصوتية في وقوفهم على كيفية نشأة الثقل في المتماثلين و المتقاربين و توصلوا الى كيفية معالجة التخلص من الثقل و هذا بارتفاع الصوتين معا بعد ادغامهما بدلا من تكرار العمل بهما مرتين قبل الادغام و بذلك يختزل الثقل و يخفف الجهد العضلي الذي يبذله اللسان و قد تطرق ابن جني لهذا فيقول (3) : " انهم قد علموا أن الادغام الحرف في الحرف أخف عليهم من اظهار الحرفين، ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة "

1- الخمائص ج 2 ص 139 بتصريف

2- نفسه ج 2 ص 140

و قال أيضا في ادغام الثاء في التاء : " فلما تجاورتا في المخارج

أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد " (1)

و يعد أبو سعيد السيراني (2) من علماء القرن الرابع الهجري

الذين تناولوا هذه الظاهرة حيث ألف رسالة عنونها ب " ما ذكره الكوفيون في الادغام " حيث تعتبر من المصادر الأولى النادرة عن دراسة الكوفيين الصوتية و هي عبارة عن مجموعة من مسائل الادغام المتفرقة التي خالف فيها كبار الكوفيين كالكسائي (3) و الفراء (4) و ثعلب (5) و هي إحدى عشر مسألة (6) عمد السيراني الي تصديرها بالرأي الكوفي منسوبا ثم يناقشه و يحتج عليه .

* * *

1- سر صناعة الاعراب ج 1 ص 189

2- انظر ترجمتنا له في هذا الفصل

3- الكسائي : هو الحسن علي بن حمزة عالم أهل الكوفة و امامهم و أحد

القراء السبعة ، دخل الكوفة و تعلم فيها و خرج الى البصرة ثم الى البادية

و كتب الكثير و لما اشتهر و ذاع صيته دعي الى بغداد أين عمل مؤدبا ثم

نديما ، أخذ عن المنضل الضبي و حمزة بن حبيب و الخليل بن أحمد و أخذ عنه

عدد كبير منهم اللحياني و الأحمر و الفراء توفي سنة 189 هـ انظر بغية الوعاة 2/162

شذرات الذهب 1 / 321 - تاريخ بغداد 11 / 403

4- الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي ولد بالكوفة و نشأ و تعلم فيها

خرج الى البصرة ثم عاد الى الكوفة ثم تبع الكسائي الى بغداد و صاحبه، أخذ

عن مشهوري عصره من الكوفيين و البصريين و الأعراب ، و أخذ عنه أبو

عبيد و ابن السكيت توفي سنة 207 هـ ، انظر بغية الوعاة 2 / 333

تاريخ بغداد 11 / 403

5- ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشباني ولد سنة 200 هـ يعد كبير

الكوفيين بعد الفراء ، أخذ عن ابن سلام الجمحي و ابن الأعرابي كما أخذ عنه

الأخفش الأصغر و الأنباري ، توفي سنة 291 هـ .

6- انظر الفهرست 110 تاريخ بغداد 5/204 ، شذرات الذهب 2 / 203

6- انظر ما ذكره الكوفيون في الادغام ابتداء من ص 43

2- أما أصحاب المعاجم فقد تناولوا بعض المشاكل الصوتية حيث نجد صاحب الجمهرة يتناول جميع النقاط و يفصل في بعضها ونسوق هنا أمثلة على ما جاء به في معالجة القضايا الصوتية : (1)

أ - الحديث عن نسخ الكلمة العربية و الحروف التي تأتلف أو لا تأتلف كقولها : لم تأتلف القاف و الكاف في كلمة واحدة إلا بحواجز .
ب - الحديث عن الأصوات الرخوة و الأصوات المطبقة و الأصوات الشديدة
ج - تعرض لنسبة تردد الأصوات في اللغة العربية : " و قال أن أكثر الحروف استعمالاً في اللغة هي الواو و الياء و الهاء و أقلها الظاء ثم الذال ثم التاء ثم الشين ثم القاف ثم الخاء ثم النون ثم اللام ثم الراء ثم الباء ثم الميم " (2)

3- كما أسهم علماء التجويد و القراءات القرآنية بقدر بارز في دراسة الأصوات فالرمانى يقول في رسالته " النكت في اعجاز القرآن " (3) بعد تقسيمه الكلام الى متنافر و متلائم في الطبقة الوسطى و متلائم في الطبقة العليا - يقصد بالمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله - و السبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤماً و أما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد أو القرب الشديد و ذلك أنه اذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الصفر و اذا قرب القرب الشديد كان

* * *

1- انظر البحث اللغوي ص 93

2- الجمهرة لابن دريد 1 - 136

3- البحث اللغوي ص 94 نقلاً عن النكت في اعجاز القرآن

بمنزلة مشي المقيد لأنه بمنزلة رفع اللسان و رده الى مكانه و كلاهما
صعب على اللسان ، و مخارج الحروف مختلفة فمنها ما هو من أقصى الحلق
و منها ما هو من أدنى الفم و منها ما هو في الوسائط بين ذلك (1)

و قد ضمن أبو بكر الباقلائي كتابه اعجاز القرآن كثيرا من المباحث
الصوتية لتحليل الآيات القرآنية و ابراز أوجه اعجازها و أهم ما ذكره
في هذا الخصوص يتعلق بفواتح السور و اختيار حروف معينة لها و من ذلك
قوله : (2) " ان الحروف التي بنى عليها كلام العرب تسعة و عشرون
حرفا و عدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمانية و عشرون سورة "
و جملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف
الجملة و هو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره و الذي تنقسم اليه
هذه الحروف أقسام فمن ذلك أنهم قسموها الى حروف مهموسة و أخرى
مجهورة (3)

و يذكر الباقلائي كذلك أن نصف حروف الحلق (العين ، الحاء ، الهمزة ،
الهاء ، الخاء ، الغين) و هو العين و الحاء و الهاء قد ورد في

1- المرجع السابق ص 94

2- اعجاز القرآن لأبي بكر الباقلائي ص 68

3- البحث اللغوي عند العرب ص 36

هذه الفواتح و كذلك النصف من الحروف التي ليست بحروف حلق . (1)

أما البدء بحروف (ألم) فيقول الباقلاني : " لأن الألف المبدوء

بها هي أقصاها مطلقا و اللام متوسطة ، و الميم متطرفة لأنها تأخذ في الشفة

منبه بذكرها على غيرها من الحروف و بين أنه إنما أتاهم بكلام منظوم

مما يتعارفون من الحروف التي تتردد بين هذين الطرفين " (2)

4- أما أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل و نظر إليها أنها

علم قائم بذاته : ابن جني في كتابه " سر صناعة الاعراب " و قد قصد بهذا

الاسم أنه يكشف اسرار تألف الحروف و الأصوات في العربية و قصد

بالصناعة ما في تألف الأصوات من حسن و قبح . (3)

و قد تناول في كتابه الموضوعات الآتية :

أ- عدد حروف الهجاء و ترتيبها و وصف مخارجها

ب- بيان الصفات العامة للأصوات و تقسيمها باعتبارات مختلفة

ج- ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الاعلال

أو الابدال أو الادغام أو النقل أو الحذف .

د- نظرية الفصاحة في اللفظ المفرط و رجوعها إلى تأليفه

* * *

1- المرجع السابق ص 96

2- نفسه ص 96

3- أئمة النحاة للدكتور محمد محمود غالي ص 45

من أصوات متباعدة المخارج .

و قد عرض ابن جني في مدخل كتابه تعريفه للصوت فيقول " الصوت
عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق و الفم
و الشفتين مقاطعة عن امتداده و استطالته " (1)

و نخلص للقول بأن علماء العربية في القرن الرابع الهجري ساهموا
ببحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون بأهميتها حيث يعترف العالم
الألماني الكبير بر جشتراسر بهذا فيقول (2) " لم يسبق الأوربيون في هذا
العلم الا قومان : العرب و الهنود " .

و أهم النتائج الصوتية التي توصل اليها العلماء العرب في القرن
الرابع الهجري و قد دفعت بالبحث الصوتي الى الأمام نوجزها باختصار
كما يلي :

(1)- وضع أبجدية صوتية للغة العربية رتبت أصواتها بحسب المخارج
ابتداء من أقصاها في الحلق حتى الشفتين و ان كان سبويه (3) قد خالف
الخليل بن أحمد (4) مخالفة جوهرية فان ترتيب ابن جني جاء موافقا في
معظمه لترتيب سبويه فيما عدا وضعه القاف قبل الكاف و تأخير ه الضاد الى
ما بعد الياء .

* * *

1- المرجع السابق ص 45

2- البحث اللغوي عند العرب ص 101 نقلا عن بر جشتراسر

3- رتب الحروف كالآتي : همزة اع ح غ خ ك ق ض ج ش ي ل ر ن ط د ت ص ز
س ظ ذ ث ف ب م و

4- رتب الحروف كالآتي : ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص ز ط د ت ظ ذ ر ل ن
ف ب م و ا ي همزة

2)- تحدثوا عن مخارج الأصوات بطريقة تفصيلية و صنفوا الأصوات بحسب المكان الذي يتم فيه التحكم في الهواء الخارج من الرئتين و ان كان الخليل قد حصر المخارج في ثمانية فان بعضهم قد حدد مخارج الأصوات بطريقة أدق فوصل بالرقم الى ستة عشر أو سبعة عشر مثل ابن دريد و ابن جني و علماء التجويد (1)

و قد شبه ابن جني مجرى الهواء في الحلق و الفم بالناي قائلا :
" اذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة و رواح بين أنامله اختلفت الأصوات و سمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك اذا قطع الصوت في الحلق و الفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة " (2)

3)- قسم العرب الأصوات الى صحيحة و معتلة على أساس اتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة و توصلوا أيضا الى السمات الخاصة التي تميز بعض الأصوات مثل اللام التي و صفوها بأنها حرف منحرف و الراء التي و صفوها بأنها حرف مكرر (3)

كما أنهم ميزوا في أصوات العلة بين الفتحة و الألف من ناحية و الكسرة و الياء و الضمة و الواو من ناحية أخرى و هنا يقول ابن جني :

* * *

1- سر صناعة الاعراب ص 1252

2- نفسه ج 1 ص 9

3- نفسه ج 1 ص 8

" و الحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة : الألف ثم الياء ثم الواو
و أوسعها و ألينها الألف إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت
الذي يجري في الياء و الواو و الصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت
الذي يجري في الألف و الواو و العلة في ذلك أنك تجد الفم و الحلق
في ثلاثة الأحوال مختلف الأشكال أما الألف فتجد الحلق و الفم معها منفتحين
و أما الياء فتجد الأضراس معها الشفتين و تدع بينهما بعض الانفراج
ليخرج فيه النفس (1) .

1- سر صناعة الاعراب ج 1 ص 8

الباب الثاني

- نظريات و آراء ابن فارس اللغوية -

الفصل الأول : النظريات

- نظرية الأصول

- نظرية النحت

نظرية الأصول :

يدافع ابن فارس في كتابه المقاييس عن فكرة الأصول التي أورد تطبيقها على اللغة حيث يرى أن هناك علاقة متينة بين اللفظ و الدلالة سماها الأصول و هي تدل على معنى الكلمة ، فهو بهذا يحاول تفسير اللغة بارجاعها الى أصول صحيحة مضبوطة .

و كلمة المقاييس أو الأصول يطلقها على ما يسميه بعض اللغويين " الاشتقاق الكبير " الذي يرجع مفردات كل مادة الى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات ، يقول ابن فارس (1) " أجمع أهل اللغة الا من شذ منهم أن اللغة العرب قياسا و أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان "

فهو يرمي اذا الى كشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة (2) و يبرز هذا من خلال قوله : " ان اللغة العرب مقاييس صحيحة و أصولا تتفرغ منها فروع و قد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس و لا أصل من الأصول " (3)

فهو اذا يحاول أن يرد المعاني الكثيرة المتشعبة لكل مادة الى أصول تختلف من مادة الى أخرى .

* * *

1- الصاحبى ص 33

2- المعاجم اللغوية العربية للدكتور اميل يعقوب ص 85

3- الصاحبى ص 33

و بهذا تكون المادة عنه اما :

1- أَصْلًا و أَحَدًا مثل :

أ- أنس (1) : الهمزة و النون و السين أصل واحد ، و هو ظهور الشيء وكل شيء خالف طريقة التوحش. قالوا : الانس خلاف الجن ، و سوا لظهورهم . يقال أنست الشيء اذا رأته . قال الله تعالى : فان أنستم منهم رشدا " و يقال : أنست الشيء اذا سمعته . و هذا مستعار من الأول قال الحارث :
(الخفيف)

أنست نبأة و أفزعها القنن خاص عصرا و قد دنا الامساء
و الأنس : أنس الانسان بالشيء اذا لم يستوحش منه و العرب تقول :
كيف ابن انسك ؟ اذا سأله عن نفسه . و يقال انسان و انسانان و أناسي .
و انسان العين : صبيها الذي في السواء .

ب- أنح (2) : الهمزة و النون و الحاء أصل واحد ، و هو صوت تنحنح
و زحير ، يقال أنح أنح يأنح أنحا ، اذا تنحنح من مرض أو بهر و لم يئن
قال : (البسيط)

تري الفئام قياما يأنحون بها دأب المعضل اذا ضاقت ملاقيها

قال أبو عبيد : و هو صوت مع تنحنح و مصدره الأَنُوح . و الفئام الجماعة
يأنحون لها ، يريد للمنجنيق قال أبو عمرو : الأَنح على مثال فاعل : الذي اذا
سئل شيئا تنحنح من بخله و هو يأنح مثل يزحر و يزحر سوا . و الأَنحاح
فَعَال منه قال : (الرجز)

ليس بأنح طويل عمره جاف عن المولى بطيء نظره

قال النضر : الأَنُوح من الرجال الذي اذا حمل حملا قال : أح أح
قال : (الطويل) لهمون لا يستطيع أحمال مثلهم أنوح ولا جان قصير القوائم
الجاني : (القصير)

* * *

ج- أنق (1) : الهمزة و النون و القاف يدل على أصل واحد ، و هو المعجب و الاعجاب. قال الخليل : الأثق الاعجاب بالشيء ، تقول أنقت به ، و أنا أنق به أنقا (و أنا أنق) أي معجب. و أنقني يونقني ايناقا قال : (الطويل) إذا برزت من بيتها راق عينها معونه و أنقتها العقائق .
و شيء أنيق و نبات أنيق . و قال في الأثق :
« لا أمن جليسه و لا أنق »

أبو عمرو : أنقت الشيء آنقه أي أحبته ، و تأنقت المكان أحبته ، عن الفراء .
و قال الشيباني : هو يتأنق في الأثق و الأثق من الكلاؤ وغيره . و ذلك أن ينتقني أفصله قال : جاء بنو عمك رواد الأثق .
و قد شذت عن هذا الأصل كلمة واحدة : الأنوق ، و هي الرخمة و في المثل :
" طلب بيض الأنوق " و يقال أنها لا تبيض و يقال بل لا يقدر لها على بيض و قال : طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله أراد بيض الأنوق ،

(2) - أصليين مشيل :

أ - أوق (2) الهمزة و الواو و القاف أصلان : الأول الثقل و الثاني مكان منهبط . فأما الأول فالأوق الثقل . قال ابن الأعرابي : يقال أوق عليهم أي ثقل . قال (الطويل)

سوائح أوق عليهن القدر يهوين من خشية ما لاقى الآخر
يقول : أثقلهن ما أنزل بالأول القدر ، فهن يحفن مثله قال يعقوب : يقال
أوقت الانسان اذا حملته ما لا يطيقه . و أما التأويق في الطعام فهو من ذلك أيضا ، لأن على النفس منه ثقلا و ذلك تأخيرها و تقليها . قال : (الطويل)

1- المقاييس ج 1 ص 146

2- نفسه ج 1 ص 157

لقد كان حتروش بن عزة راضيا

سوى عيشه هذا بعيش مؤوق

و أما الثاني فالأوقه ، و هي هبطة يجتمع فيها الماء ، و الجمع الأوق قال
روبة : و انغمس الرامي لها بين الأوق .

ب - أوى (1) : الهمزة و الواو و الياء أصلان : أحدهما التجمع و الثاني
الاشفاق . قال الخليل : يقال أوى الرجل الى منزله و أوى غيره أويا و ابواء
و يقال أوى ابواء أيضا . و الأوى أحسن . قال الله تعالى : " اذا أوى الفتية
الى الكهف " و قال " و أويها الى ربوة " و المأوى مكان كل شيء يأوى
اليه ليلا أو نهارا ، و أوت الابل الى أهلها تأوي أويا فهي آوية . قال
الخليل : التأوى التجمع ، يقال : تأوت الطير اذا انضم بعضها الى بعض ،
و هن أوي و متأويات . قال : كما تدانى الحدأ الأوي

و الأصل الآخر قولهم : أويت لفلان أوى له مأوية و هو أن يرق لـه
و يرحمه و يقال في المصدر أية أيضا . قال أبو عبيد : يقال استأويت فلانا ،
أي سألته أن يأوى لي . قال : و لو أنني استأويته ما أوى ليا

ج - أنف (2) : الهمزة و النون و الفاء أصلان منهما يتفرع مسائل الباب
كلها أحدهما أخذ الشيء من أوله ، و الثاني أنف كل ذي أنف . و قياسه
التحديد فأما الأصل الأول فقال الخليل استأنفت كذا ، أرى رجعت الى أوله
و ائنتفت ائنتافا و مؤتنت الأمر : ما يبتدأ فيه . و من هذا الباب قولهم :
فعل كذا أنفا ، كأنه ابتدأه . و قال الله تعالى : " قالوا ماذا قال
أنفا "

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 151

2- المقاييس ج 1 ص 146

و الأصل الثاني الأنف ، معروف و العدد آنف ، و الجمع أنوف و بعير
مأنوف يساق بأنفه لأنه اذا عقره الخشاش انقاد . و بعير أنف و آنف مقصور
ممدود و منه الحديث " المسلمون هينون لينون ، كالجمال الأنف ، ان قيد
انقاد ، و ان أنيخ استناخ " و رجل أنافي عظيم الأنف . و أنفت الرّحل :
ضربت أنفه . و امرأة أنوف : طيبة ريح الأنف . فأما قولهم : أنف من
كذا فهو من الأنف أيضا و هو كقولهم للمتكبر : " ورم أنفه " .
(3) - ثلاثة أصول :

أ- حَف (1) الحاء و الفاء ثلاثة أصول : الأول ضرب من الصوت و الثاني
أن يضيف الشيء بالشيء و الثالث شدة في العيش تفسير ذلك : الأول الحفيف :
حفيف الشجر و نحوه و كذلك حفيف جناح الطائر .
و الثاني : قولهم حَف القوم بفلان اذا أطافوا به . قال الله تعالى : " و ترى
الملائكة حافين من حول العرش " و من ذلك حفافا كل شيء : جانباه . و من
هذا الباب : هو على حفف أمر أي ناحية منه و كل ناحية شيء فانها تطيف به .
و من هذا الباب قولهم " فلان يحفنا و يرفنا " كأنه يشتمل علينا فيعطينا
و يميزنا و الثالث : الحفوف و الحفف ، و هو شدة العيش و يبسه قال أبو
زيد : حفت أرضنا و قفت . اذا يبس بقلها . و هو كالشطف . و يقال :
هم في حفف من العيش أي ضيق و محل ثم يجري هذا حتى يقال رأس فلان
محفوف و حاف اذا بعد عهده بالدهن ، ثم يقال حفت المرأة وجهها
من الشعر و اختفت النبت اذا جزرته .

* * *

ب- حلق (1) الحاء و اللام و القاف أصول ثلاثة : فالأول تنحية الشعر عن الرأس ثم يحمل عليه غيره . و الثاني يدل على شيء من الآلات مستدير و الثالث يدل على العلو .

فالأول حلقت رأس أحلقه حلقا . و يقال للأكسية الخشنة التي تحلق الشعر من خشونتها محالق . قال : نفذك بالمحاسيء المحالق .

و يقولون : احتلقت السنة المال ، اذا ذهبت به .

و الأصل الثاني الحلقة حلقه الحديد . فأما السلاح كله فانما يسمى الحلقه

و الحلق : خاتم الملك و هو لأنه مستدير . و دابل محلقة : و سمها الحلق قال

و ذو حلق تقضي العواذير بينه

و الأصل الثالث حالق . مكان مشرف ، يقال حلق ، اذا صار في حالق

ج- حور (2) : الحاء و الواو و الراء ثلاثة أصول : أحدها لون و الآخر

الرجوع و الثالث أن يدور الشيء دورا .

فأما الأول فالحور : شدة بياض العين في شدة سوادها . قال أبو عمر و الحوار

أن تشود العين كلها مثل الطباء و البقر و ليس في بني آدم حور . قال

و انما قيل للنساء حور العين لأنهن شبهن بالطباء و البقر قال الأصمعي :

ما أدري ما الحور في العين . و يقال حورت الشياح أي بيضتها . و يقال

لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون ؟ لأنهم كانوا يحورون الشياح . أي

يبيضونها . هذا هو الأصل أما الرجوع ، فيقال حار ، اذا رجع . قال الله

تعالى : " انه ظن أن لن يحور بلى " و العرب تقول " الباطل في حور " أي

* * *

1- المقاييس ج 2 ص 98

2- نفسه ج 2 ص 115

رجع و نقص و كل نقص و رجوع حور .

و الأصل الثالث المحور : الخشبة التي تدور فيها المحالة و يقال حوّرت الخبزة تحويراً ، اذا هيأتها و أدرتها لتضعها في الملة . و مما شذ عن الباب حوار الناقة و هو ولدها .

(4) - أربعة أصول :

أ- بِرّ (1) ، الباء و الراء في المضاعف أربعة أصول : الصدق و حكاية صوت ، و خلاف البحر ، و نبت فأما الصدق فقولهم صدق فلان و برّ ، و برّت يمينه صدقت . و أبرّها أمضاها على الصدق . و تقول : برّ الله حجك و أبرّه ، و حجة مبرورة أي قبلت قبول العمل الصادق ، و من ذلك قولهم ببرّ ربه أي يطيعه . و هو من الصدق . و منه قوله تعالى : " ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب " و أما حكاية الصوت فالعرب تقول : " لا يعرف هرا من برّ " فالهر دعاء الغنم ، و البرّ الصوت بها اذا سيقنت . و يقال لا يعرف من يكرهه ممن يبره ، و البربرية : كثرة الكلام و الجلبة باللسان . و يقال أنه جمع بربر و هي صغار أولاد الغنم . قالوا و ذلك من الصوت أيضا ، و ذلك أن البربرية صوت المعز .

و الأصل الثالث خلاف البحر . و أبرّ الرّجل صار في البرّ ، و أبحر صار في البحر . و البرية الصحراء . و البرّ نقيض الكذّ . و العرب تستعمل ذلك نكرة . يقولون خرجت برّاً و خرجت بحراً . قال تعالى " ظهر الفساد في البرّ و البحر " أما النبت فمنه البرّ ، و هي الحنطة ، الواحدة برّة . قال الأصمعي أبرّت الأرض اذا كثر برّها ، كما يقال أبهمت اذا كثر بهماها .

ب- أني (2) : الهمزة و النون و ما بعدها من المعتل له أربعة

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 177

2- نفسه ج 1 ص 141

أصول ، البطء و ما أشبهه من اللحم و غيره ، و ساعة من الزمان ، و ادراك
الشيء ، و ظرف من الظروف .

فأما الأول فقال الخليل : الأناة اللحم و الفعل منه تأنى و تأيا و ينشد قول
الكميت (مجزوء الكامل)

قف بالديار وقوف زائر و تأن انك غير صاغر

و يروى و تأنى . و يقال للتمكث في الأمور التأني . و قال رسول الله صلى
الله عليه و سلم للذي تخطف رقاب الناس يوم الجمعة " رأيتك آذيت و آنيت"
يعني أخرجت المجيء و أبطأت و أما الزمان فالانى و الأنى . ساعة من
ساعات الليل . و الجمع آناء و كل انى ساعة . و ابن الأعرابي : يقال
أنى في الجميع . قال :

يا ليت لي مثل شريبي من غنى و هو شريب الصدق ضحك الأنى

إذا الدلاء حملهن الدلي

يقول : في أي ساعة جئته وجدته يضحك و

و أما ادراك الشيء فالانى ، تقول : انتظرنا انى اللحم ، اي ادراكه و تقول :
ما أنى لك و لم يأن لك . أي لم يحن . قال الله تعالى : " ألم يأن للذين
آمنوا " أي لم يحن . و أما الظرف فالاناء ممدود من الآنية . و الأوانى
جمع جمع ، يجمع فعال على أفعلة .

ج- طرق (1) : الطاء و الراء و القاف أربعة أصول : أحدهما الايتان مساء
و الثاني الضرب و الثالث جنس من استرخاء و الرابع خصف شيء على شيء .
فالأول الطروق . و يقال انه ايتان المنزل ليلا . قالوا : و رجل طرقة ، اذا
كان يسرى حتى يطرق أهله ليلا . و ذكر أن ذلك يقال بالنهار أيضا . و الأصل
الليل ، و الدليل على أن الأصل الليل تسميتهم النجم طارقا ، لأنه يطلع ليلا

* * *

قالوا : و كل من أتى ليلا فقد طرق . قالت

نحن بنات طارق

و هو قول امرأة . تريد : ان أبانا نجم في شرفه و علوه .

و الأصل الثاني : الضرب ، يقال طرق يطرق طرفا . و الشيء مطرق و مطرقة

و منه الطرق و هو الضرب بالحصى تكهنا و هو الذي جاء في الحديث النهي

عنه ، و الطرق : ضرب الصوف بالقضيب ، و ذلك القضيب مطرقة . و قد يفعل

الكاهن ذلك فيطرق ، أي يخلط القطن بالصوف اذا تكهن و يجعلون هذا مثلا

فيقولون : " طرق و ماشى " و يقال طرق الفحل الناقة طرفا ، اذا ضربها .

و الأصل الثالث : استرخاء الشيء . و من ذلك الطرق ، و هو لين في ريش

الطائر . و منه أطرق فلان في نظره . و المطرق المسترخي العين

و الأصل الرابع : خصف شيء على شيء . يقال نعل مطارقة أي مخصوفة و خف

مطارق ، اذا كان قد ظوهر له نعلان و من هذا لآباب الطرق ، و هو الشحم

و القوة . و سمي بذلك لأنه شيء كأنه خصف به . يقولون : ما به طرق

أي ما به قوة . و من الآباب أن يكون بهذا القياس : الطريق ، و ذلك أنه

شيء يعلو الأرض ، فكأنها قد طورقت به و خصفت به و يقولون : تطارقت

الابل ، اذا جاءت يتبع بعضها بعض و كذلك الطريق و هو النخل الذي على

صف واحد . و هذا تشبيه كأنه شبه بالطريق في تتابعه و علوه الأرض

* * *

(5) - خمسَة أصول :

أ- أمر (1) : الهمزة و الميم و الراء أصول خمسة : الامر من الأمور و الأمر ضد النهي ، و الأمر النماء و البركة بفتح الميم و المعلم و العجب .

فأما الواحد من الأمور فقولهم هذا أمر رضيته ، و أمر لا أرضاه في المثل " أمر ما أتى بك " و من ذلك في المثل " لأمر ما يسود من يسود " و الأمر الذي هو نقيض النهي قولك افعل كذا . قال الأصمعي : يقال : لي عليك أمره مطاعة ، أي لي عليك أن آمرك مرة واحدة فتطيعني . قال الكسائي : فلان يوأمر نفسه أي نفس تأمره بشيء و نفس تأمره بشيء و نفس تأمره بآخر . و قال : انه لأمر بالمعروف و نهي عن المنكر .

و أما النساء فقال الخليل : الامر النساء و البركة و امرأة أمرة أي مباركة على زوجها . و قد أمر الشيء أي كثر . و يقول العرب : " من قل ذل . و من أمر فلّ " أي من كثر غلب و تقول : أمر بنو فلان أمرة أي كثروا و ولدت نعمهم أما المعلم و الموعد فقال الخليل : الأمانة الموعد . قال العجاج : الى أمار و أمار مدتي .

قال الأصمعي : الأمانة العلامة ، تقول اجعل بيني و بينك أمانة و أمارا . و الأمر و الأيام العلم أيضا ، يقال : جعلت بيني و بينه أمارا و وقتا و موعدا و أحلا ، كل ذلك أمار و أما العجب فقول الله تعالى : " لقد جئت شيئا إمرّا "

ب- بل (2) : الباء و اللام في المضاعف له أصول خمسة هي معظم الباب الأول الندي ، يقال بللت الشيء أبله ، و البلة البلل و قد تضم الباء فيقال بلة .

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 137

2- نفسه ج 1 ص 187

و يقال : ذهب أبلال الأبل ، أي نطافها التي في بطونها . قال الضبي ليس من النوق ناقة ترد الماء بلة إلا الصهباء .

و الأصل الثاني : الأبلال من المرض ، يقال بل و أبل و استبل إذا برأ قال (الطويل)

إذا بل من داء به ظن أنه نجاوبه الداء الذي هو قاتله

و الأصل الثالث : أخذ الشيء و الذهاب به . يقال بل فلان بكذا ، إذا وقع في يده . و يقولون : انه لبلبل به الخير ، أي يوافقه .

و الأصل الرابع : البلبل ، و هو مصدر الأبل من الرجال ، و هو الجريء المقدم الذي لا يستحي و لا يبالي قال الشاعر : (الطويل)

ألا تتقون الله يا آل عامر و هل يتقي الله الأبل المصمم

و أما بعد ذلك فهي حكاية أصول و أشياء ليست أصولا تنقاس . قال أبو عمرو البلبل صوت كالأنين . و قال اللحياني : بلبل الماء صوته و الحمام المبلل هو الدائم الهدير . و بابل : بلد و البلبل طائر و البلبله و سواس الهموم في الصدر و هو البلبال . و بلبله الألسن اختلاطها في الكلام . و يقال بلبل القوم ، و تلك ضجتهم . و البلبل من الرجال الحفيف و هو المشبه بالطائر الذي يسمى البلبل و الأصل فيه الصوت .

ج - جدرى (1) : الجيم و الدال و الحرف المعتل خمسة أصول متباينة فالجدا مقصور : المطر العام ، و العطية الجزله . و يقال أجديت عليه و الجداء ممدود : الغناء و هو قياس ما قبله من المقصور . قال : (المتقارب)

لقل جداء على مالك إذا الحرب شبت بأجز الهـ

و الثاني الجادي الزعفران : و الثالث : الجذي . معروف و الجداية : الظبيـة و الرابع : الجدية القطعة من الدم . و الخامس : جديتا السرج و هما تحت دفتيه .

* * *

(6) - ستة أصول :

صفر (1) الصاد و الفاء و الراء ستة أوجه :

فالأصل الأول لون من الألوان ، و الثاني الشيء الخالي . و الثالث جوهر

من جواهر الأرض . و الرابع صوت و الخامس زمان و السادس نبت .

فالأول : الصفرة في الألوان . و بنو الأصفر : ملوك الروم ، لصفرة اعترت

أباهم . و الأصفر : الأسود في قوله : (الخفيف)

تلك خيلي منه و تلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيــــــــــــــــب

و الأصل الثاني : الشيء الخالي ، يقال هو صفر . و يقولون في الشتم : ماله

صفر اناؤه . أي هلكت ماشيته . و من الباب قولهم للذي به جنون : انه لفي

صفرة و صفره ، بالضم و الكسر ، اذا كان في الأيام يزول فيها عقله . و القياس

صحيح ؟ لأنه كأنه خال بين عقله .

و الأصل الثالث : الصفر من جواهر الأرض ، يقال انه النحاس و قد يقال

الصفر . و قد أخبرني علي بن ابراهيم القطان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن

أبي عبيد قال : قال الأصمعي : النحاس الطبيعية و الأصل ، و النحاس هو

الصفر الذي تعمل منه الآنية ، فقال " الصفر " بضم الصاد .

أما الرابع فالصفير للطائر . و قولهم : ما بها صافر ، من هذا ، أي كأنه يصوت .

و أما الزمان فصفر : اسم هذا الشهر ، قال ابن دريد : الصفران شهران في

السنة ، سمي أحدهما في الاسلام المحرم ، و الصفرى نبات يكون في أول

الخريف .

و أما النبات فالصفار ، و هو نبت ، يقال أنه يبيس البهيمي قال : (المتقارب)

فبتنا عراة لدى مهرنا نرّع من شفّته الصفارا

* * *

و بعد هذه الأمثلة يمكننا أن نقول أن ابن فارس كان في كل مادة يبدأ بتعداد الأصول التي يراها لها ثم يشرح في شرحها واحدا بعد الآخر حتى ينتهي منها .

أما اذا لم يجد للمادة الا استعمالا مفردا فانه يشرحه و يتبع الشرح بعبارة نجدها متكررة كثيرا في الكتاب و هي : " كلمة أو أصل أو حرف واحد لا يقاس عليه " و هذا كما جاء في الأمثلة التالية :

أ- أمه (1) : و أما الهمزة و الميم و الهاء فقد ذكروا في قوله تعالى " و اذكر بعد أمه " على قراءة من قرأها كذلك أنه النسيان يقال أمهت اذا نسيت حرفا واحدا لا يقاس عليه .

ب- أنك (2) : ليس فيه أصل غير أنه قد ذكر الآتك و يقال خالص الرصاص و يقال جنس منه .

ج- حبق (3) ليس عندي بأصل يؤخذ به و لا معنى له لكنهم يقولون حبق متاعه اذا جمعه .

و كأننا بابن فارس يقول بهذا أن المادة هزيلة ضعيفة لا يتفرع عنها مشتقات متنوعة تجعلها غنية متشعبة الوجوه أي متماسكة قوية .

أما اذا تشعبت معاني المادة و صعب جمع شتاتها تحت أصول محصورة فانه يحكم عليها بالتباين مثل قوله : " أعلم أن الهمزة و الجيم و اللام يدل على خمس كلمات متباينة ، لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل في نفسها و ربك يفعل ما يشاء " (4) أو يحكم عليها بالتباعد

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 136

2- نفسه ج 1 ص 149

3- نفسه ج 2 ص 130

4- نفسه ج 1 ص 64

مثل " الجيم و الحاء و الشين متباعدة جدا " (1) أو بالانفراد مثل " الجيم و الدال و الفاء كلمات كلها منفردة لا يقاس بعضها ببعض و قد يجيء هذا في كلامهم كثيرا " (2) . أو بعدم الانقياس مثل " الجيم و العين و اللام كلمات غير منقاسة لا يشبه بعضها بعضا " (3) ، و يرد هذه الظواهر الى ارتجال العرب في هذه المواد و عدم اشتقاقهم بعضها من بعض " التاء و الباء و النون كلمات متفاوتة في المعنى جدا . و ذلك دليل أن من كلام العرب موضوعا و ضعا من غير قياس و لا اشتقاق " و الى أن اللغة كلها ليست قياسا لكن جلها و معظمها (4)

و ابن فارس لا يستنبط أصوله الا من المواد العربية الصحيحة الكثيرة الصيغ المشتقة . و لذلك لا يعد من الأصول الأصناف التالية :

1- أسماء النباتات و الأماكن و الأعلام و الألقاب حيث يقول :

" لا نعد النبات و لا الأماكن فيما ينقاس من كلام العرب " (5) و " الأماكن أكثرها موضوعة الأسماء غير مقيسة " (6) و الدال و العين و الدال ليس بشيء و ربما سماوا دعد " و " فأما قولهم للخبيبة عناق . فليس بأصل ... و وجه ذلك عندنا أن العرب ربما لقبت بعض الأشياء بلقب يكون به عن الشيء كما يلقبون الغدر كيسان . و ما أشبه هذا " . و قد تساهل أحيانا فاعتبر الأعلام مما عساه أن يكون مشتقا (7)

* * * *

- | | |
|-----------------------|-----------------------------|
| 1- المقاييس ج 1 ص 428 | 5- نفسه ج 4 ص 32 |
| 2- نفسه ج 1 ص 427 | 6- نفسه ج 1 ص 65 |
| 3- نفسه ج 1 ص 460 | 7- نفسه ج 4 ص 74 ، 95 ، 112 |
| 4- نفسه ج 4 ص 259 | |

- 2- حكاية الأصوات : مثل " الجيم و الواو و التاء ليس أصلا لأنه حكاية صوت ، و الأصوات لا يقاس عليها " (1) و " أما الهمزة و الهاء فليس بأصل واحد لأن حكايات الأصوات ليست أصولا يقاس عليها " (2)
- 3- الاتباع ، حيث قال : " الباء و الياء و الصاد ليس بأصل لأن بيص اتباع الحيص " (3) لكنه أهمل كثيرا من ألفاظ الاتباع و الحتفى بالاشارة الى ما أورده منها في داخل الأبواب بما يفيد أنه من الاتباع .
- 4- المبهمات : قال " الحاء و الياء و التاء ليست أصلا ، لأنها كلمة موضوعة لكل مكان ، و هي مبهمة ، تقول : اقعد حيث شئت " (4)
- 5- المواد المعربة مثل " الهمزة و الجيم و الصاد ليست أصلا ، لأنه لم يجيء عليها الا الاجاص و يقال انه ليس عربيا " (5)
- 6- المواد المشكوك فيها : مثل " الباء و اللام و الزاء ليس بأصل و فيط كلييات ، فالبلز : المرأة القصيرة ، و يقولون : البلاز ... و البلازة و في جميع ذلك نظر " (6) و " الباء و الواو و القاف ليس بأصل معول عليه و لا فيه عندي كلمة صحيحة " (7)
- 7- المواد المبدلة مثل " الهمزة و التاء و النون ليس بأصل و انما جاءت فيه من الابدال يقولون : الاثن لغة في الوثن ... و قد شرطنا في أول كتابنا هذا ألا نقيس الا الكلام الصحيح ، و أما الهمزة و الذال فليس بأصل و ذلك أن الهمزة فيه محولة من هاء " (8)

* * *

- | | |
|-----------------------|-------------------|
| 1- المقاييس ج 1 ص 492 | 5- نفسه ج 1 ص 64 |
| 2- نفسه ج 1 ص 33 | 6- نفسه ج 1 ص 299 |
| 3- نفسه ج 1 ص 326 | 7- نفسه ج 1 ص 320 |
| 4- نفسه ج 2 ص 122 | 8- نفسه ج 1 ص 61 |

و قد يسمي ابن فارس المواد التي حصل فيها الابدال فروعا في مقابل
الأصول ، مثل : " الثاء و الميم و الهمزة كلمة واحدة ليست أصلا . بل هي
فرع لما قبلها و هو " ثمغ " (1) .. و الهمزة كأنها مبدلة من غين " و " الهمزة
و الجيم و الحاء فرع ليس بأصل ، و ذلك أن الهمزة فيه مبدلة من و او " (2)
و ابن فارس يختلف عن الصرفيين في تحديد مدلول الابدال فهو لم
يضع له حدودا و لم يعر قواعد الصرفيين التفافا ، و انما يحكم بالابدال حين
تشد اللفظة عن الأصل الذي وضعه للمادة كلها أو تتكون المادة من كلمة
واحدة ، و يراها تتفق في المعنى مع لفظ آخر يخالفها في أحد حروفها ، مهما
كان الحرف قريبا أو بعيدا عما حكم عليه بالابدال (3) قال مثلا : " الحاء
و الزاء و الكاف كلمة واحدة ، أراها من باب الابدال . و أنها ليست أصلا
و هو الاحتزاك و ذلك الاحتزام بالثوب ، فاما أن يكون الكاف بدل ميم ،
و اما أن يكون الزاء بدلا من باء و أنه الاحتباك " (4)

8- المواد المقلوبة : مثل " فأما قولهم بخبخوا عنكم من الطهيرة أي أبردوا
فهو ليس أصلا لأنه مقلوب خب " (5) و " الجيم و الباء و الذال ليس أصلا ،
لأنه كلمة واحدة مقلوبة يقال جذت الشيء بمعنى جذته " (6)

و يظهر أن المبدأ الذي يقيم عليه قوله بالقلب ، هو أن تتألف
المادة من كلمة واحدة في صورتها المقلوبة ، و أن يطرء الاشتقاق منها في

* * *

- 1- المقاييس ج 1 ص 389
- 2- نفسه ج 1 ص 62
- 3- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 449
- 4- المقاييس ج 1 ص 53
- 5- نفسه ج 1 ص 175
- 6- نفسه ج 1 ص 501

صورتها الأصيلية ، كما في قوله : " الباء و الطاء و الخاء كلمة واحدة و هو البطيخ ، و ما أراها أصلاً لأنها مقلوبة من الطبيخ ، و هذا أقيس و أحسن اطراء " (1)

و يرى الدكتور حسين نصار أن ابن فارس وجد في الأبدال و القلب وسيلة فعالة ، تساعد على التهرب من الكلمات التي تشذ على الأصول التي أقامها لمواده ، و تبدو هذه الوسيلة واضحة في المغالطة التي جرت في مادتي عق و قع ، إذ جعل كلا منهما مقلوبة من الأخرى في معنى المرارة (2) 9- المواد التي تتألف منها كلمة واحدة لا يستطيع أن يعدها من الأبدال أو القلب ، مثل " الهمزة و الراء و الواو فليس إلا الأروى و ليس هو أصلاً يشتق منه و لا يقاس عليه " (3) و " الحاء و الجيم و الفاء كلمة واحدة لا قياس " (4) . و لا يقصد ابن فارس بالكلمة الواحدة أن تكون جامدة دائماً و إنما عنده تكون جامدة مشتقة يجتي منها المصدر و الفعل ، مثل " الهمزة و الحاء و النون كلمة واحدة ، قال الخليل : الأحنة : الحقد في الصدر ... و يقال أحن عليه بأحن أحنة ، قال أبو زيد آحته مؤاحنة " و " الشاء و الراء و الميم كلمة واحدة يشتق منها ... " و هذه المشتقات كلها بمنزلة الكلمة الواحدة " (5)

10- المواد المنحوتة : مثل قوله : " و أما الأزل الذي هو القدم فالأصل ليس بقياس ، و لكنه كلام موزج مبدل ، و إنما كان لم " يزل " فأرادوا النسبة إليه فلم يشتم ، فنسبوا إلى " يزل " ثم قلبوا الياء همزة

1- المقاييس ج 1 ص 261

4- نفسه ج 1 ص 140

2- حسين نصار المعاجم ج 2 ص 450

5- المعجم العربي ج 2 ص 450

3- المقاييس ج 1 ص 87

فقالوا : أزلّيّ، كما قالوا في ذي يزن حين نسبوا الرمح اليه ، أزني " (1)
و الهمزة و الميم و العين ليس بأصل و الذي جاء فيه رجل امعة و هو الضعيف
الرأي القائل لكل أحد أنا معك ... و الأصل مع الألف زائدة " (2)

و يعتبر هذا من الأسباب التي جعلت ابن فارس لا يبحث فيما زاد
على ثلاثة أصول من الألفاظ عن أصولها ، إذ أن كثيرا منها أو أكثرها منحوت
أو مزيد الى جانب اشتقاقها يكون أحيانا خفيا جدا " (3)

بعد هذا العرض لنظرية الأصول أو المقاييس لابن فارس تخلص
للقول بأنه ابتكر شيئا جديدا كما يقول الدكتور عبد الله درويش إذ أنه
حاول أن يوجد لكل مادة من المواد معنى مشتركا عاما بحيث يمكن أن يدمج
فيه كل المعاني الفرعية الحقيقية أو مجازية و كذلك ما يبدو في اصطلاح البلاغيين
أنه مشترك لفظي حاول أن يربط بين المعاني الفرعية المختلفة لكل لفظ منها
ليدمجها في المعنى العام كذلك . و على هذا فان ورد مفرد جديد لم يكن
مستعملا من قبل و لكن له أصلا ، و مادة وجد منها بعض المشتقات فانه يبيحه
و يعلق عليه بقوله و القياس لا يباه أو القياس يقتضيه (4)

- 1- المقاييس ج 1 ص 97
- 2- نفسه ج 1 ص 139
- 3- نفسه ج 2 ص 371
- 4- المعاجم العربية د. عبد الله درويش ص 125

نظرية النحت :

النحت في اللغة هو النشر و البري و القطع (1) ، قال تعالى " و تنحتون

من الجبال بيوتا آمين " (2) و هو في الاصطلاح أن ينتزع من كلمتين أو أكثر . كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه . و تكون هذه الكلمة إما اسما كالبسملة (من قولك : باسم الله) ، أو فعلا كحمدل (من قولك : الحمد لله) أو حرفا كانما (من " ان " و " ما ") أو مختلطة كعمّا (من " عن " و " ما ") و قد تناول ابن فارس هذه الظاهرة اللغوية و عرفها بقوله " و معنى النحت أن تؤخذ كلمتان و تنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ " (3) فهو بهذا إذا اختصار و اختزال للكلمات و العبارات .

و ابن فارس يمتاز بين جميع الأقدمين بالقول باطراء النحت في اللغة . قال (4) " العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة و هو جنس من الاختصار " ثم يضيف قائلا : " مذهبا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت ... "

و يعود الى الفكرة نفسها في " باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أولها باء " (5) فيقول : " أعلم أن للرباعي و الخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق و ذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ... فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي ، فنقول أن ذلك على ضربين أحدهما المنحوت الذي ذكرناه و الضرب الآخر الموضوع و ضعا لا مجال له في طرق القياس "

* * *

1- انظر لسان العرب مادة نحت ج 3 ص 594

2- سورة الشعراء الآية 149 4- الصاحبى ص 271

3- المقاييس ج 1 ص 328 5- المقاييس ج 1 ص 328

فهو بهذا يدخل المزيد الذي سيتحدث عنه كثيرا في باب المنحوت و اعتبره جزءا منه دون أن يفرد له قسما خاصا به . غير أننا نجده في موضع آخر يفرق صراحة بين المنحوت و المزيد فيقول : " فمنه ما نحت من كلمتين صحيحتي المعنى مطردتي القياس و منه ما أصله كلمة واحدة و قد ألحق بالرباعي و الخماسي بزيادة تدخله و منه ما يوضع كذا و ضعا " (1)

و نتعرض بعد هذا بالأمثلة للتقسيمات و الأنواع التي رد إليها

ابن فارس الألفاظ التي تزيد أحرفها على ثلاثة :

(1) المنحوت : و هو اما أن يكون :

أ- من كلمتين : - كالجذور (2) و هو الباقي من أصل السعفة اذا قطعت . و هو منحوت من كلمتين احدهما الجذم و هو الأصل و الأخرى الجذر و هو الأصل، ثم يقول " و هذه الكلمة من أدل الدليل على صحة مذهبنا في هذا الباب و بالله التوفيق "

- الجردب (3) للرجل اذا ستر بيده طعامه كي لا يتناول . و هو من كلمتين: من جذب لأنه يمنع طعامه فهو كالجذب المانع و من الجيم و الراء و الباء كأنه جعل يديه جرابا يعي الشيء و يحويه .

ب - و اما أن يكون من ثلاث كلمات نحو :

القلع (4) و هو ما يبس من الطين على الأرض فيتقلف

* * *

1- المقاييس ج 1 ص 505

2- نفسه ص

3- نفسه ج 2 ص 799 و ما بعدها

4- نفسه ج 5 ص 117

من قفع (1) و قلع و قلف (2)

- الكردوس : و هي الخيل العظيمة من كرد (3) و كرس (4) و كدس (5)

و كلها تدل على التجمع (6)

ج- و إِما أَن يَكُون مَنْحُوتًا و دَخَلتِه زِيَادَة حَرْفٍ مِثْل :

- القفندر : الشيخ و اللثيم الفاحش و هذا مما زيدت فيه النون ثم يكون

منحوتاً (7) من القفر : الخلاء من الأرض و من القفد (8) قفدت كأنه ذليل

مهين .

- الحنزفرة : و هو القصير من الحذوق (9) و الحفر مع زيادة النون فالحفر من

الحفارة و الصغر و الخرق كأنه حلفه حرق بعضه الى بعض (10)

و نجد طائفة من الكلمات التي لم يقطع فيها برأي بين النحـــــــ

و الزيادة فبقيت تحتل الأمرين نحو :

- جحدل : و هو للحادر (11) السمين فممكن أن يقال أن الدال زائدة و هو

من السقاء الحجل : و هو العظيم ، و من قولهم مجدول الخلق (12)

* * *

1- قفع : أذن قفعاء كأنها أصابتها نار فانزوت و تجمعت

2- قلفت الشجرة اذا نحيت عنها لحاءها 7- نفسه ص 116 ج 5

3- كرد : دفع و طرد 8- قفده : صفع قفاه

4- كرس : جمع و ضم 9- جزق الوتر شده و ربطه . و تحزق :

5- كدس الخيل ركب بعضها بعضاً في سيرها . تقبض و تجمع

6- المقاييس ج 5 ص 194 10- المقاييس ج 2 ص 145

11- الحادر الممتلئ لحماً و شحما مع تراهة

12- المقاييس ج 1 ص 509

و الجلندح : للثقيل الوخم فهو من الجلح (1) و الجدع و النون زائدة (2)
2) المزِيد : (3) و هو أيضا عدة أنواع :

- المزيد بحرف واحد و هو الأكثر و فيه أربعة أصناف :

أ- المزِيد بالحرف الأول : كالدغفل ولد الفيل و الدغفلى الزمان الخصب
و محتمل أن تكون هذه من الذي زيد فيه الدال كأنه من غفل و هم يصفون
الطيب الناعم بالغفلا (4)

ب- المزِيد بالحرف الثاني : نحو قولهم للجافي جرعب : الرء فيهِ
زائدة و الجعب النقيض (5)

ج- المزِيد بالحرف الثالث : الدغاوول (6) الغوائل و الواو فيها زائدة
و هو من دغل (7)

د- المزِيد بالحرف الأخير : من ذلك قولهم للخفيف جحشل فهذا مما
زيدت فيه اللام و انما هو من الجحش و الجحش خفيف (8)

و قد لا يحقق الحرف المزيد و لا يتأكد منه : و من ذلك قولهم
للجمل العظيم الجخدب زائدة و أصله من الخدب يقال للعظيم خدب و تكون
الدال زائدة فان العظيم جخب أيضا (9)

* * *

1- جلحت الشجرة أكلت فروعها و الأرض أكل كلاًها

2- المقاييس ج 1 ص 510

3- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 454

4- المقاييس ج 2 ص 341

5- نفسه ج 1 ص 510

6- نفسه ج 2 ص 340 8- المقاييس ج 5 ص 510

7- دغل : دخل فيه دخول المريب 9- نفسه ج 5 ص 511

ثم المزيد بحرفين و قد يجتمعان فيكونان :

- الأول و الثاني مثل العنجد و هي المرأة الجريئة السليطة و هذا معناه
أنها تتجرد للشعر (1)

- أو الثاني و الثالث مثل عنتريس و هي الداهية و إنما هو من عرس بالشيء
إذا لازمه و النون و التاء زائدتان (2)

- أو الثالث و الرابع نحو المخربق أي الساكت و النون و الباء زائدتان
و إنما هو من الخرق و هو خرق الغزال و لزوقه بالأرض فكأن الساكت
حرق خائف (3)

- أو الثالث (الأخير كما في احرنجم و الأصل الحرج و هو الشجر المجتمع
الملف (4)

- أو الأخيرتين في الكلمة :

نحو رجل خلبوت أي خداع و الواو و التاء زائدتان إنما هو من خلب (5)
- ثم المزيد بثلاثة أحرف : و من ذلك قولهم لقيت منه الفكرين و هي

الشدائد و هذا من الفتك و سائر زائد و هو الراء ثم الياء ثم النون (6)
3) ثم ما يمكن أن يكون موضوعا أو فيه زيادة : نحو الزمخر و هو

الكثير الملف من الشجر فممكن أن يكون موضوعا و ضعا و ممكن أن تكون
الميم فيه زائدة و يكون من زخر النبات (7)

7- نفسه ج 3 ص 55

1- المقاييس ج 4 ص 373

2- نفسه ج 4 ص 366

3- نفسه ج 2 ص 253

4- نفسه ج 2 ص 144

5- نفسه ج 2 ص 248

6- نفسه ج 4 ص 514

و مما وضع وضعاً و لا يكاد يكون فيه قياس : الطرمساء الظلمة و يجوز أن تكون هذه الكلمة مما زيدت فيه الراء كأنها من طمس (1)

و الموضوع عند ابن فارس هو ما لم يستطيع فك كلماته الرباعية و الخماسية الى عناصرها الثلاثية و لذلك يقول عنه : " يجوز أن يكون له قياس خاص حفى علينا موضعه (2) أو : " و مما وضع وضعاً و لعل له قياساً لا نعلمه " (3)

و كثيراً ما نجد ابن فارس يكرر مثل هذه الأقوال ، كما نجده أحياناً يعبر عن بعض الشك في صحة مثل هذه الألفاظ قال : " ان كل ما لم يصح وجهه من الاشتقاق الذي نذكره فمنظور فيه ، الا ما رواه الأكابر الثقات و الله أعلم " (4)

و الألفاظ من هذا النوع كثيرة و هي مذكورة بآخر كل باب . ان فكـلـة النحت عند ابن فارس ليست قائمة الذات مستقلة بنفسها فـي الأصل ، و انما هي تابعة لفكرة الأصول اللغوية التي نادى بها هو نفسه و مكلمة لها : حيث أنه بعدما نظر في المواد الثلاثية و ردها الى أصول عامة حددها و صنفها ، بقي عليه أن ينظر فيما زاد على الثلاثي : لذلك قال بالنحت فاعتبر الزائد على ثلاثة أحرف منحوتاً أي مركباً في مادته و معناه ، ضغطت فيه أكثر من مادة و كثف فيه أكثر من معنى : فهو اذا رمز واحداً شاركت في تكوينه عدة رموز ليعبر عن معانيها بأكملها في أو جز لفـظ و أخصره .

* * *

1- المقاييس ج 3 ص 358

2- نفسه ج 2 ص 146

3- نفسه ج 5 ص 514

4- نفسه ج 2 ص 148

ثم صار يجهد نفسه في فك المادة المضغوطة الى عناصرها البسيطة
و حلها الى مكوناتها الصغيرة مستعينا بمعرفته الواسعة للغة و معتمدا على
تبحره في علومها . و بذلك نجح في تطبيق نظرية الأصول على مجموع المواد
اللغوية كلها دون أن يفلت له منها أي نوع .

و بعد كل هذا يمكننا أن نقول أن نظريتي ابن فارس في الأصول
و النحت تدلان على طول باع و قوة منقطعة النظير في كيفية معالجة اللغة
و ممارسة صعابها حتى تسهل و تبرز عبقريتها و نفهم أسرارها . و عليه فقد
امتاز ابن فارس بين لغويي القرن الرابع بأنه أراد ترتيب تلك الأكوام
من المواد اللغوية المستخرجة من أكداس الفصوص الشعرية و النثرية التي
كثرت الاختلاف و تعددت الأقوال في شأنها و تنوعت بازائها المذاهب الى
درجة جعلت الاحاطة بها تكاد تكون مستحيلة حتى قال فيها ابن فارس " ان
اللغة العربية لا يحيط بها الا نبي " (1)

و لا يمكننا الا أن نعجب بقوة ابن فارس لما كابدته من العناء و الجهد
قصده جعل فكرته تنطبق على اللغة كلها .

و قد تناولت الطالبة نادية همام قضية النحت في رسالتها " تقويم
الفكر اللغوي عند ابن فارس في ضوء علم اللغة الحديث (2) فعرضت
آراء القدماء و دراسات المحدثين دون أي جديد يذكر و خلصت الى القول
بأن النحت عند ابن فارس انما هو مركب لتفسير الرباعي و الخماسي عن
طريق رده الى أصليين أو ثلاثة أصول .

1- الصاحبى ص 26

2- انظر تقويم الفكر اللغوي عند ابن فارس من ص 122 الى 156

الفصل الثاني : الآراء

- رأيه في أصل اللغة
- مسائل نحوية
- مسائل بلاغية
- رأيه في ترتيب المعجم
- مسألة التوثيق اللغوي

أصل اللغة :

اعتنى الدارسون و العلماء بموضوع أصل اللغة (لا يزلون و هذا لا ارتباط الموضوع بالإنسان فجاءت النظريات لتجيب عن كل هذه التساؤلات : كيف نشأت اللغة أهي وحي من عند الله علمها للإنسان ؟ و ان كان الأمر كذلك فما هي اللغة الأولى ؟ و كيف اختلفت اللغات بعد ذلك ؟ أم هي من صنع الإنسان ؟ و كيف صنعها ؟ الى آخر هذه الأسئلة . (1)

و على الرغم من كثرة النظريات و تعدد الاتجاهات فلم يصل العلماء الى نتيجة نهائية في الموضوع : ذلك أن سبيلها الحدس و التخمين و الافتراض الذي لا يقوم على دليل ملموس على صدقه و صحته . لهذا كلف العلماء الموضوع من مجالات الدراسات اللغوية بعد أن يتسوا من الوصول الى نتيجة يطمئن لها المنهج العلمي .

و مهما كان الأمر فان الذي يعيننا في موضوع نشأة اللغة أن نلتصم برأي ابن فارس ، هذا العلامة الذي يعد من أشهر أئمة العرب الباحثين في أصل اللغة و نشأتها حيث تولى زعامة المذهب التوقيفي في القرن الرابع الهجري و قد عقد بابا بعنوان " القول على لغة العرب ؟ أتوقيف أم اصطلاح ؟ يقول فيه : " أقول : ان لغة العرب توقيف ، و دليل ذلك قوله - جل ثناؤه - (و علم آدم الأسماء كلها) (2) ثم يفسر المقصود بالأسماء فيقول : " فكان ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها ، و هي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة و أرض و سهل و جبل و جار و أشباه ذلك من الاسم و غيرها . و روى خصيف عن مجاهد قال : علمه اسم كل شيء و قال غيرهما : انما علمه أسماء الملائكة : و قال آخرون : علمه أسماء

* * *

1- فقه اللغة في الكتب العربية ص 77

2- الصحابي ص 31 ، المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ص 110، 111

ذريته أجمعين" ثم يشرح قول ابن عباس أي أن الله علم آدم أسماء الأشياء بما هي معروفة لدينا الآن، ثم يفسر الصيغة اللغوية التي نزلت بها الآية الكريمة فيقول: "فإن قال قائل لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال: (ثم عرضهن أو عرضها)، فلما قال: (عرضهن) علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة، لأن موضوع الكناية - الضمير في اصطلاح الكوفيين - في كلام العرب أن يقال لما يعقل (عرضهن) و لما لا يعقل (عرضها أو عرضهن) قيل له: إنما قال ذلك - و الله أعلم - لأنه جمع ما يعقل و ما لا يعقل فغلب ما يعقل و هي سنة من سنن العرب أعنى باب التغليب و ذلك كقوله - جل ثناؤه - (و الله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه، و منهم من يمشي على رجلين، و منهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) فقال (منهم) تغليباً لمن يمشي على رجلين و هم بنو آدم" (1)

ثم يقدم ابن فارس أدلته على أن اللغة توقيفية فيقول: "و الدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتوقفون عليه، ثم احتجاجهم بأشعارهم و لو كانت اللغة موضوعة و اصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطلحنا على لغة قوم و لا فرق، و يضيف ابن فارس "أنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم، و قد كان في الصحابة - رضي الله عنهم - و هم البلغاء و الفصحاء، من النظر في العلوم الشريفة ما لا يخفاء به، و ما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو أحداث لفظة لم تتقدمهم. و معلوم أن حوادث العالم لا تنقضي إلا بانقضائه و لا تزول إلا بزواله، و في كل ذلك دليل على صحة ما ذهبنا إليه في هذا الباب" (2)

* * *

1- الصاحبى ص 31 - 32

2- نفسه ص 33 - 34

و هنا نسجل رأي الدكتور عبده الراجحي الذي يرى أن الاحتجاج باللغة ليس دليلاً على كونها توقيفية و يفسر حصره في زمان معين و بيئة لغوية معينة يرجع الى أسباب منهجية تتعلق بالصحة اللغوية و بالبعد عن التأثر باللغات الأخرى ، و مع ذلك فإنهم كما يضيف لم يقفوا بالاحتجاج عند عصر الرسول ص بل ذهبوا به الى عهد بشار بن برد أو ابراهيم بن هرمة أو اخر العصر الأموي و أوائل العصر العباسي (1) .

و ابن فارس يرى أن اللغة التوقيفية لم تأت جملة واحدة و لا في زمان واحد ، و انما وقف الله تعالى آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه اياه ، مما هو في حاجة الى علمه في زمانه ثم علم بعده عرب الأنبياء ما شاء أن يعلمهم ، حتى انتهى الأمر الى نبينا محمد - ص - ، فأتاه الله تعالى من ذلك ما لم يؤته أحدا قبله ، أتاه اللغة الحية الى اليوم ، و يتحدث ابن فارس عن كل هذا فيقول " و لعل ظانا يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف انما جاءت جملة واحدة و في زمان واحد . و ليس الأمر كذا ، بل وقف الله عز و جل - آدم عليه السلام - على ما شاء أن يعلمه اياه مما احتاج الى علمه في زمانه و انتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علم بعد آدم - عليه السلام - علي من عرب الأنبياء - صلوات الله عليهم - نبيا ما شاء الله أن يعلمه ، حتى انتهى الأمر الى نبينا محمد - ص - فأتاه الله - عز و جل - من ذلك ما لم يؤته أحدا قبله تماما على ما أحسنه من اللغة المتقدمة . ثم قرأ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت فان تعمل اليوم لذلك متعمل وجد من نقاد العلم من ينفيه و يردّه ، و لقد بلغنا عن أبي الأسود أن امرأ كلمه ببعض ما أنكره أبو الأسود فسأله أبو الأسود عنه فقال : هذه لغة لم تبلغك . فقال له : يا ابن أخي ، انه لخير لك فيما لم يبلغني .

فعرفه بلطف أن الذي تكلم به مختلف (2)

* * *

1- فقه اللغة في الكتب العربية ل عبده الراجحي ص 80

2- الصحابي ص 34

فهو بهذا اذا مطمئن الى مذهبه ، معتقد أنه موضع رعاية النقاد و محل

عنايتهم و حرصهم ، يدافعون عنه اذا ما هاجمه أحد ، و يذكر هذا في قوله :

" فان اليوم متعمل وجد من نقاد العلم من ينفيه و يرده " (1)

كما أن ابن فارس لم يغفل البحث عن اللغة التي علمها الله آدم ،

و عن الوقت التي اختلفت فيه ، و عن كيفية الاختلاف ، و يجيب عن كل

هذه التساؤلات فيقول : " يروى أن أول من كتب الكتاب العربي و السرياني

و الكتب كلها آدم - عليه السلام - قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها من طين

و طبخه ، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل

- عليه السلام - الكتاب العربي ، و كان ابن عباس يقول : أول من وضع

الكتاب العربي اسماعيل - عليه السلام - و وضعه على لفظه و منطقته (2)

و لأصحاب مذهب التوقيف تفسير آخر ذكره ابن جني حيث يقول

أن " الله سبحانه و تعالى علم آدم أسماء جميع المخلوقات ، بجميع اللغات :

العربية و الفارسية ، و السريانية و العبرانية و الرومية و غير ذلك من

سائر اللغات فكان آدم و أولاده يتكلمون بها ، ثم أن ولده تفرقوا في الدنيا ،

و علق كل منهم بلغة من اللغات ، فغلبت عليه و اضمحل عنه ما سواها لبعدهم

عهدهم بها " (3)

و يرى الدكتور عبده الراجحي أن ابن فارس حاول أن تكون آراؤه

كلها متناسقة مع بعضها فجاءت موغلة في الغرابة ، و ذلك أن الرأي بالتوقيف

دفعه الى القول بأن كل العلوم المتصلة باللغة ليست من صنع الانسان ، و انما

هي توقيفية أيضا ، كالكتابة و النحو و العروض التي علمها الله كلها للانسان. (4)

* * *

3- الخصائص ج 1 ص 41

1- الصحابي ص 34

4- فقه اللغة في الكتب العربية ص 81

2- نفسه ص 34

و يستدل الراجحي عن هذا بقول ابن فارس : " و الذي نقول فيه : ان الخط
توقيف ، وذلك لظاهر قوله - عز وجل - (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق
الانسان من علق ، اقرأ و ربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم
يعلم) و اذا كان كذا فليس ببعيد أن يوقف آدم - عليه السلام - أو غيره
من الأنبياء - عليهم السلام - على الكتابة . فأما أن يكون مخترع اختراعه من
تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته الا في خبر صحيح " فان قال قائل فقد تواترت
الروايات بأن أبا الأسود أول من وضع العربية . و أن الخليل أول من
تكلم في العروض ، قيل له : نحن لا ننكر ذلك بل نقول أن هذين العلمين قد
كانا قديما ، و أتت عليهما الأيام و قلّا في أيدي الناس ، ثم جددهما هذان
الامامان " (1)

و قد أنكر ابن فارس التجديد اللغوي بعد ثنيه التوقيف اذ يقول :
" أجمع أهل اللغة - الا من شذ منهم - أن للغة العرب قياسا ، و أن العرب
تشتق بعض الكلام من بعض ، و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان ، و أن الجيم
و النون تدلان أبدا على الستر تقول العرب للدرع جنة ، و أجنة الليل ، وهذا
جنين أي هو في بطن أمه أو مقبور . و أن الانس من الظهور ، يقولون :
آتست الشيء أبصرته . و على هذا سائر كلام العرب . علم ذلك من علم ،
و جهله من جهل . و هذا أيضا مبني على ما تقدم من قولنا في التوقيف .
فان الذي وقفنا على أن الاجتنان الستر هو الذي ووقفنا على أن الجن مشتق
منه . و ليس لنا اليوم أن نخترع و لا أن نقول غير ما قالوه ، و لا أن
نقيس قياسا لم يقيسوه ، لأن ذلك فساد اللغة و بطلان حقائقها و نكتة
الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن " (2)

* * *

1- الصحابي ص 34 - 38

2- نفسه ص 67

و انتقل ابن فارس بعد هذا للحديث عن "أفضلية" اللغة العربية على سائر اللغات شارحا لأسباب ذلك و في مقدمتها أنها لغة الوحي الكريم: "قال الله - جل ثناؤه - (وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) فوصفه - جل ثناؤه - بأبلغ ما يوصف به الكلام و هو البيان . و قال - جل ثناؤه - (خلق الانسان علمه البيان) فقدم - جل ثناؤه - ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه و تفرد بانشاءه من شمس و قمر و نجم و شجر و غير ذلك من الخلائق المحكمة و النشائية المتقنة . فلما خص - جل ثناؤه - اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه و واقعة دونه فان قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربي لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له : ان كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا أخسى مراتب البيان ، لأن الأيكم قد يدل بإشارات و حركات له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلمنا فضلا عن أن يسمى بينا أو بليغا " (1)

و من الأسباب التي جعلته يقول بأفضلية اللغة العربية نجد الألفاظ المترادفة التي لا توجد في لغة أخرى حيث يقول : " و ان أردت أن سائر اللغات تبين ابانة اللغة العربية فهذا غلط لأننا لو احتجنا الى أن نعبر عن السيف و أو صافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك الا باسم واحد ، و نحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، و كذلك الأسد و الفرس و غيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة فأين هذا من ذاك ؟ و أين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاء به على ذي نهية " (2)

* * *

1- الصاحبي ص 40

2- نفسه ص 41

التوثيق اللغوي عند ابن فارس :

التزم ابن فارس في مؤلفاته بإيراد الصحيح من اللغات في كتبه كما فعل الجوهري في صحاحه ، و قد تطرق لذلك السيوطي حين قال بعد أن أورد مجموعة من كتب اللغة المشهورة : " و غالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صح و غيره ، و ينبهون على ما لم يثبت غالباً ، و أول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه الامام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، و لهذا سمي كتابه بالصحاح ... و كان في عصر صاحب الصحاح ابن فارس ، فالتزم أن يذكر في مجمله الصحيح ، قال في أوله : قد ذكرنا الواضح من كلام العرب و الصحيح منه ، دون الوحشي و المستنكر ... و قال في آخر المجمل ، و قد توخيت فيه الاختصار ، و آثرت فيه الايجاز و اقتصرت على ما صح عندي سماعاً ، و من كتاب صحيح النسب مشهور ، و لولا توخي ما لم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت ، مقالا (1)

ان المتمعن في المجمل و المقاييس لابن فارس ، يدرك بسهولة حرص ابن فارس على ايراد الصحيح من اللغات ، و يرى بوضوح صدق تحريه ، و تحرجه من اثبات ما لم يصح (2) ، فقد كان كما ذكر السيوطي (3) أميناً يخاف الله في لغة كتاب الله ، و يخشاه في كل ما يقوله و يحرره . على أن ابن فارس كان يعتمد على ابن دريد كثيراً فيما أخذ من اللغة ، لكنه مع كثرة اعتماده عليه ، كان ينقد بعض ما جاء في كتابه (الجمهرة) من اللغات و يضعه موضع البحث و الدراسة

* * *

1- المزهر ج 1 ص 60 ، 61 و مقدمة المجمل و خاتمته

2- المقاييس ج 1 ص 22 - مقدمة المحفف

3- المزهر ج 1 ص 61

و ينظر في توثيقه نظرة صادقة فاحصة ، حتى لقد كان في كثير من الأحيان يضع يده على ما فيه من الزيف و الريب (1) ، كما فعل في المقاييس في مادة (جمع) (2) : " قال الخليل جمع يجعم جمعاً ، اذا قرم الى اللحم . و هو في ذلك كله أكول . و رجل جعم و امرأة جمعة و بها جعم ، أي غلظ كلام في سعة حلق و قال العجاج :

اذا جمع الدهلان كل مجعم

أي جمعوا الى الشر كما يقرم الى اللحم . هذا ما ذكره الخليل فأما أبو بكر فانه ذكر ما أرجو أن يكون صحيحاً ، و أراه قد أملاه كما ذكره حفطاً ، فقال : جمع يجعم جمعاً اذا لم يشته الطعام . قال : و أحسبه من الأضداد ، لأنهم ربما سموا الرجل النهم جمعاً . قال : و يقال جمع فهو مجعوم ، اذا لم يشته أيضاً . هذا قول أبي بكر ، و اللغات لا تجيء بأحسب و أظن . فأما قوله جمعت البعير كعتمته ، فلعله قياس في باب الأبدال استحسبه فجعله لغة . و الله أعلم بصحته "

و يقول في مادة (جفز) (3) : " الجيم و الفاء و الزاي لا يصلح أن يكون كلاماً الا كالذي يأتي به ابن دريد ، من أن الجفز السرعة ، و ما أدرى ما أقول . و كذلك قوله في الجفس ، و أنه لغة في الجبس و كذلك الجفس و هو الجمع "

و من خلال هذه الأمثلة يتبين لنا أن ابن فارس اقتصر فيما أورد من كلام العرب على ما صح عنده سماعاً ، و على ما أخذه من كتاب صحيح النسب مشهور و كان ناقداً لغوياً دقيقاً ، ينظر في توثيق ما يأخذه من لغة العرب نظره حصيفة ، و قد يضطره ذلك لنقد بعض العلماء كابن دريد الذي تعرض له في بعض المواد ، و بعد هذا نقول أنه أورثنا مجيئاً لغوياً خالداً .

* * *

1- المقاييس - مقدمة المحقق ج 1 ص 22 -3 نفسه ج 1 ص 467

2- نفسه ج 1 ص 461 - 462

الباب الثالث

ابن فارس و أثره في الدراسات

اللغوية قديما و حديثا

الفصل الأول : أثر ابن فارس في دراسات القدماء

- (1)- أثر ابن فارس في الثعالبي
- (2)- أثر ابن فارس في السيوطي
- (3)- أثر ابن فارس في الصاغاني
- (4)- أثر ابن فارس في الزركشي
- (5)- أثر فكرة النحت لابن فارس في القدماء
- (6)- أثر ابن فارس في نشأة المقامات

بين ابن فارس و الثعالبي :

لقد تركت أعمال ابن فارس اللغوية المختلفة بصفة عامة و النظريات و الآراء اللغوية بصفة خاصة أثرها البالغ في أعمال علماء اللغة الذين جاءوا عقب ابن فارس .

هذا التأثير لم يقتصر على معاصريه و لا على القدماء من اللغويين بل امتد حتى عصرنا الحديث و ان وجدنا تفاوتاً في التأثير بين باحث و آخر .

و سنتناول في هذا الباب بالدرس و التمثيل أثر أعمال ابن فارس في دراسات القدماء و المحدثين .

أما القدماء و بعد وفاة ابن فارس بقليل يقول الثعالبي (1) على صاحبي و ينسخ منه معظم أبواب كتابه فقه اللغة و سر العربية و قد صرح بهذا في مقدمته حين قال : " .. و تركت و الأدب و الكتب . أنتقي منها و انتخب . و أفضل و أبواب و أقسم و أرتب . و أنتجع من الأئمة مثل الخليل و الأصمعي و أبي عمرو و الشيباني و و الأزهرى و من سواهم من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء الى إتقان العلماء و عورة اللغة الى سهولة البلاغة كصاحب أبي القاسم و حمزة بن الحسن الأصبهاني و ... و أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني و اجتلي من أنوارهم و أجتني من شمارهم و أقتفي آثار قوم قد أقفرت منهم

* * *

1- هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، أبو منصور الثعالبي (961 - 1038) من أئمة اللغة و الأدب . نيسابوري الأصل . لقب بالثعالبي نسبة الى صناعته التي كانت خياطة جلود الثعالب . نبغ في اللغة و الأدب و التاريخ . صنف كتباً كثيرة منها : يتيمة الدهر ، سحر البلاغة ، لطائف المعارف ، طبقات الملوك ، الأيجاز و الإعجاز ، الأمثال

انظر الزركلي / الاعلام ج 4 ص 163 - 164

البقاع و أجمع في التأليف بين أبقار الأبواب و الأوضاع " (1)

و الثعالبي يتفق مع ابن فارس في أن الغرض الأساسي من دراسة اللغة إنما هو التعلم و خدمة الدين كما يظهر من خلال قولهما ، فابن فارس يقول : " أقول : ان العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن و السنة و الفتيا بسبب ، حتى لا غناء بأحد منهم عنه و ذلك أن القرآن نازل بلغة العرب و رسول الله ، صلى الله عليه و سلم ، عربي . فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل و عز و ما في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب - لم يجد من العلم باللغة بدءاً . " (2)

و في الموضوع نفسه يقول الثعالبي : " ... أعتقد أن محمداً صلى الله عليه و سلم خير الرسل . و الاسلام خير الملل . و العرب خير الأمم و العربية خير اللغات و الألسنة . و الاقبال على تفهمها من الديانة . إذ هي أداة العلم و مفتاح التفقه في الدين . و سبب اصلاح المعاش و المعاد . ثم هي لحرار الفضائل و الاحتواء على المروءة و سائر أنواع المناقب . كالينبوع للماء . و الزند للنار و لو لم يكن في الاحاطة بخصائصها . و الوقوف على مجاريها و مصارفها . و التبحر في جلائها و دقائقها . الا قوة اليقين في معرفة اعجاز القرآن . و زيادة البصيرة في اثبات النبوة الذي هو عمدة الايمان لكفى بهما فضلاً يحسن أثره " (3)

و لم يكتف الثعالبي بالاتفاق مع ابن فارس في الغرض من دراسة اللغة بل اعتمد عليه اعتماداً كبيراً حتى أن

* * *

1- فقه اللغة و سر العربية ص 10

2- الصاحبى ص 50

3- فقه اللغة و سر العربية ص 2

نقل عنه أبواباً بأكملها لم يغير عناوينها و لا المادة التي تحتويها كما
ستبرز لنا الأمثلة الآتية :

أ- باب الخصائص عند ابن فارس و سماه الشعالي فصل في خصائص من

كلام العرب .

يقول ابن فارس : " للعرب كلام بألفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها الى
غيرها . يكون في الخير و الشر ، و الحسن و القبح و غيره ، و في الليل
و النهار و غير ذلك .

من ذلك قولهم : " مكانك " قال أهل العلم : هي كلمة وضعت على الوعيد قال
الله جل ثناؤه : " مكانكم أنتم و شركاؤكم " كأنه قيل لهم : انتظروا مكانكم
حتى يفصل بينكم .

و من ذلك قول النبي ، صلى الله عليه و آله و سلم : " ما يحملكم على أن
تتبعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار " قال " أبو عبيد " : هو
التهافت و لم نسمعه الا في الشر "

و من ذلك " أولى له " و قد فسرناه . و من ذلك " ظل فلان يفعل كذا " إذا
فعله نهاراً ، و " بات يفعل كذا " إذا فعله ليلاً .
و من ذلك أخبرني به أبو الحسن : علي بن ابراهيم قال : سمعت أبا العباس
المبرد يقول : " التأويب " : سير النهار لا تعريج فيه و " الاسآد " سير
الليل لا تعريس فيه .

و من الباب " جعلوا أحاديث " أي : مثل بهم ، و لا يقال في الخير و منه :
" لا عدوان الا على الظالمين "

و من الخصائص في الأفعال قولهم : " ظننتني ، و حسبتني ، و خلنتني "

لا يقال ذلك الا فيما فيه أدنى شك و لا يقال : " ضربتني " و لا يكون " التأبين " الا مدح الرجل ميتاً . و يقال " غضبت به " اذا كان
ميتاً . و " المساعة " الزنا بالاماء خاصة . " و الراكب " : ركب البعير
خاصة . و " ألح الجمل " و " خلاث الناقة " و " حرن الفرس "

و " نفشت الغنم " ليلا و " هملت " نهارا .

قال " الخليل : " اليعملة " من الابل : اسم اشتق من " العمل " و لا يقال
الا للاناث .

قال : و " النعت : و صف الشيء بما فيه من حسن ، الا أن يتكلف متكلف فيقول :
" هذا نعت سوء " فأما العرب العاربة فانها تقول للشيء (المستكمل) :
" نعت " يريدون به التتمة .

قال " أبو حاتم " : " ليلة ذات أزيز " أي : قر شديد ، و لا يقال : يوم ذو أزيز .
قال ابن دريد : " أشر القوم و تأششوا " اذا قام بعضهم الى بعض للشـر
لا للخير

و من ذلك " جززت الشاة " و " حلقت العنز " لا يكون الحلق في الضأن
و لا الجز في المعزى .

و " خفضت الجارية " و لا يقال في الغلام

و " حقب البعير " اذا لم يستقم بوله لقصد و لا يحقب الا الجمل . قال

" أبو زيد " : " أبلمت البكرة " اذا ورم حيلؤها ، و لا يكون الا للبكرة .

و " عدنت الابل في الحمض " لا تعدن الا فيه و يقال : " غط البعير " هدر ،

و لا يقال في الناقة ، و يقال : " ما أطيب قداوة هذا الطعام " أي : ريحه

و لا يقال ذلك الا في الطبخ و السواء و " لقع ببعرة و لا يقال بغيرها

و " فعلت ذاك قبل غير و ما جرى " لا يتكلم به الا في الواجب لا يقال :

سأفعله قبل غير و ما جرى .

و من الباب ما لا يقال الا في النفي كقولهم : " ما بها أرم " أي ما بها

أحد و هذا كثير ، فيه أبواب قد صنفاها العلماء (1)

* * *

أما الشعالبي فيقول في نفس الموضوع : " العرب كلام تخص به معاني
في الخير و الشر و في الليل و النهار و غيرهما . فمن ذلك التتابع و التهافت
لا يكونان الا في الشر و هاج الفحل و الشر و الحرب و الفتنة و لا يقال
هاج لما يؤدي الى الخير و ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا و بات يفعل
كذا اذا فعله ليلا و التأويب سير النهار لا تعريج فيه و الاسناد سير الليل
لا تعريسي فيه و من ذلك قوله تعالى فجعلناهم أحاديث أي مثلناهم و لا
يقال جعلوا أحاديث الا في الشر . و من ذلك التأبين لا يكون الا مدحا للميت
و المساعة لا تكون الا للزنا بالاماء دون الحرائر و يقال نفشت الغنم ليلا
و هملت نهارا و خفضت الجارية . و لا يقال خفض الغلام و لقعته بيعة اذا
رماه بها . و لا يقال ذلك في غيرها " (1)

ان المتأمل لهذا النص يلاحظ بوضوح تام أن الشعالبي نقل كل ما
قاله ابن فارس في هذا الباب .

ب - باب النحت عند ابن فارس و فصل النحت عند الشعالبي

يقول ابن فارس : " العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة و هو جنس
من الاختصار . و ذلك " رجل عيشمي " منسوب الى اسمين ، و أنشد الخليل : (الوافر)
أقول لها و دمع العين جار ألم تحزنك حيلة المنادى
من قوله : " حي علي "

و هذا " مذهينا " في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت
مثل قول العرب للرجل الشديد : " ضبط " من " ضبط " و " ضمير " و فـي
قولهم : " صهلق " : انه من " سهل " و " صلق " و في " الصلدم " : انه من
" الصلد " و " الصدم " و قد ذكرنا ذلك بوجهه في كتاب " مقاييس اللغة " (2)

* * *

1- فقه اللغة و سر العربية ص 250

2- الصاحبي ص 461

أما الثعالبي فيعيد كلام ابن فارس نفسه في فصل سماه النحت حيث يقول : " العرب تنحت من كلمتين و ثلاث كلمة واحدة و هو جنس من الاختصار كقولهم رجل عبشي منسوب الى عبد شمس ، و أنشد الخليل (الوافر)

أقول لها و دمع العين جار ألم يحزنك حيلة المنادي

من قولهم حي على الصلاة و قد تقدم فصل شاف في حكاية أقوال متداولة من هذا الجنس و أما قولهم صهلق فهو من سهل و صلق و الصلدم من الصلد و الصدم

ج- باب الاتباع عند ابن فارس و فصل الاتباع عند الثعالبي :

يقول ابن فارس : " للعرب الاتباع و هو أن تتبع الكلمة على وزنها أو رويتها اشباعا و تأكيدا .

و روي أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال : " هو شيء نتد به كلامنا و ذلك قولهم : " ساغب لاغب " و " جب ضب " و " خراب يياب "

و قد شاركت العجم العرب في هذا الباب (2)

أما الثعالبي فيقول في فصل الاتباع : " هو من سنن العرب و ذلك أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها و رويتها اشباعا و توكيدا اتساعا كقولهم جئع مانع ، ساعفب لاغب ، و عطشان نطشان و صب ضب ، و خراب يياب و قد شاركت العرب العجم في هذا الباب . (3)

د- باب في اخراجهم الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك و نفسه عند الثعالبي

يقول ابن فارس : " يقولون : " فلان كريم غير أنه شريف "

و " كريم غير أن له حسبا " و هو شيء تنفرد به العرب

* * *

1- فقه اللغة و سر العربية ص 253

2- الصحابي ص 458

3- فقه اللغة و سر العربية ص 248

و كذلك قوله : " يقولون بألسنتهم " فذكر الألسنة لأن الناس يقولون :
 " قال في نفسه كذا " قال الله جل ثناؤه : " و يقولون في أنفسهم لولا
 يعذبنا الله بما نقول " فاعلم أن ذلك باللسان دون كلام النفس (1)
 و في فصل الاشباع و التأكيد يقول الثعالبي : " العرب تقول عشرة
 و عشرة فتلك عشرون كاملة ، و منه قوله تعالى : " فصيام ثلاثة أيام
 في الحج و سبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة " ، و منه قوله تعالى " و لا
 طائر يطير بجناحيه " ، و انما ذكر الجناحين لأن العرب قد تسمى الاسراع
 طيرا كما قال النبي صلى الله عليه و سلم " كلما سمع هيعة طار اليها " .
 و كذلك قال الله عز و جل " يقولون بألسنتهم " ما ليس في قلوبهم فذكر
 الألسنة لأن الناس يقولون قال في نفسه و قلت في نفسي . و في كتاب الله
 عز و جل " و يقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول " فاعلم أن ذلك
 القول باللسان دون كلام النفس (2)

بعد كل هذه الأمثلة (3) و التي لا نهدف من ورائها الى المقارنة
 بين الكتابين ، لكن من الواضح أن الثعالبي قد تأثر بابن فارس ما دام أنه
 أخذ الكثير منه لأنه سابق له ثم أن الثعالبي اعترف بهذا حين ذكر ابن
 فارس في مقدمته ممن أخذ عنهم كما ذكرت سابقا (4)

* * *

1- الصاحبى ص 462

2- فقه اللغة و سر العربية ص 253

3- انظر كذلك باب التكرار عند ابن فارس ص 177 و فصل التكرار عند
 الثعالبي ص 204 ، و باب الحروف عند ابن فارس ص 71 و 147 و مجمل
 في الزوائد و الصلوات عند الثعالبي ص 276 و 286 .

4- انظر ما ذكرناه ص 1

بين ابن فارس و السيوطي :

و من الثعالبي ننتقل الى السيوطي (1) الذي يؤمن بعبقريّة علماء اللغة السابقين فيذكر مؤلفاتهم و يصفها و صفا خاصا و يختار نماذج منها سجلها في المزهري ، و قد دفع به اعجابه بأحمد بن فارس الى اقتباس المقدمة التي صدر بها كتابه المشهور "الصاحبي" لكي يجعلها في مقدمة "المزهري". و الأمر الذي لا شك فيه كما يرى الدكتور مصطفى الشكعة (2) أن السيوطي يمتلك القدرة الكاملة على كتابة مقدمة علمية نفيسة للمزهري و لكنه يتطوع فيقول : " و قبل الشروع في الكتاب نصدر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس في أول كتابه فقه اللغة :

قال : اعلم ان لعلم العرب أصلا و فرعا ، أما الفرع فمعرفة الأسماء و الصفات ، كقولنا : رجل ، فرس ، و طويل و قصير و هذا هو الذي يبدأ به عند التعلم : و أما الأصل فالقول على وضع اللغة و أوليتها و منشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطبتهم ، و ما لها من الافتنان تحقيقا و مجازا و الناس في ذلك رجلا ن ، رجل شغل بالفرع ، فلا يعرف غيره و آخر جمع الأمرين معا ، و هذه هي الرتبة العليا ، لأن بها يعلم خطاب القرآن و السنة ، و عليها يعول أهل النظر و التفيا ، و ذلك أن طالب العلم اللغوي

* * *

1- هو عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي 1445 - 1505 ، امام و مؤرخ و أديب . نشأ في القاهرة يتيما ، خلا بنفسه لما بلغ الأربعيين و انقطع عن الناس الى تأليف الكتب . له نحو ستمائة مصنف ، منها الجامع الصغير ، الألفية في النحو ، الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير ، شرح شواهد المغني ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع .

انظر الزركلي : الأعلام ج 3 ص 301 - 302

2- انظر جلال الدين السيوطي سيرته العلمية و مباحثه اللغوية ص 129

يكتفي من أسماء الطويل باسم الطويل و لا يضيره ألا يعرف الأشق و الأُمق ،
و ان كان في علم ذلك زيادة فضل .

و انما لم يضره خفاء ذلك عليه ، لأنه لا يكاد يجد منه في كتاب
الله تعالى شيئاً ، فيحوج الى علمه ، و يقل مثله أيضا في أَلْفَاظ رسول الله
صلى الله تعالى عليه و سلم ، اذا كانت أَلْفَاظَه صلى الله عليه و سلم هي
السهلة العذبة (1)

و لم يكتف السيوطي بنقل هذه المقدمة في كتابه بل ضم كثيرا من
القضايا الموجودة في الصحابي لابن فارس الى المزهر في علوم اللغـة
و أنواعها كما سنرى من خلال الأمثلة الآتية :

أ- معرفة الألفاظ الاسلامية (2) يقول صاحب المزهر

قال ابن فارس في فقه اللغة . باب الأسباب الاسلامية :

كانت العرب في جاهليتها على ارث من ارث آبائهم في لغاتهم و آدابهم
و نسائهم و قرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالاسلام حالت أحوال ، نسخت
و نسخت ديانات ، و أبطلت أمور ، و نقلت من اللغة أَلْفَاظ من مواضع
الى مواضع أخرى ، بزيادات زيدت و شرائع شرعت ، و شرائط شرطت ،
فعفى الآخر الأول فكان مما جاء في الاسلام ذكر المؤمن ، و المسلم ، و الكافر ،
و المنافق و ان العرب انما عرفت المؤمن من الأمان و الايمان ، و هو
التصديق ثم زادت الشريعة شرائط و أوصافا بها سمي المؤمن بالاطلاق
مؤمناً . و كذلك الاسلام و المسلم ، انما عرفت منه اسلام الشيء ثم جاء
في الشرع من أوصافه ما جاء و كذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء
و الستر ، فأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ،
و كان الأصل من نفاق اليربوع و لم يعرفوا في الفسق الا قولهم :

* * *

1- المزهر 1 ص 4 ، الصحابي ص 3

2- المزهر 1 ص 294 - 296 الصحابي ص 78 - 86

فسقت الرطبة ، اذا خرجت من قشرها و جاء الشرع بأن الفسق الا فحاش
في الخروج عن طاعة الله تعالى .

و مما جاء في الشرع : الصلاة ، و أصله في لغتهم الدعاء ، و قد كانوا يعرفون
الركوع و السجود ، و ان لم يكن على هذه الهيئة .

قال أبو عمرو : أسجد الرجل : طأطأ رأسه و انحنى . و أنشد :

* فقلن له : أسجد لليلي فأسجدا

يعني البعير اذا طأطأ رأسه لتركبه . و كذلك الصيام أصله عندهم الامساک ،
ثم زادت الشريعة النية ، و حظرت الأكل و المباشرة و غيرهما من شرائع
الصوم . و كذلك الحج ، لم يكن فيه عندهم غير القصد ، ثم زادت الشريعة
ما زادته من شرائط الحج و شعائره . و كذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها
الا من ناحية النساء ، و زاد الشرع فيها ما زاده .

و على هذا سائر أبواب الفقه ؟ فالوجه في هذا اذا سئل الانسان

عنه أن يقول فيه اسمان : لغوي و شرعي ، و يذكر ما كانت العرب تعرفه ،
ثم جاء الاسلام ، و كذلك سائر العلوم كالنحو و العروض و الشعر ، كل
ذلك له اسمان : لغوي و صناعي "

ب- معرفة الاشتقاق (1) يقول السيوطي :

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب القول على لغة العرب ، هل لها

قياس ؟ و هل يشتق بعض الكلام من بعض ؟

أجمع أهل اللغة - الا من شذ منهم - أن للغة العرب قياسا و أن العرب
تشتق بعض الكلام من بعض ، و اسم الجن مشتق من الاجتنان و أن الجيم
و النون تدلان أبدا على الستر ؟ تقول العرب للدرع : جنة و أجنة
الليل ، و هذا جنين ، أي هو في بطن أمه . و أن الانس هو الظهور ،

* * *

1- المزهري 1 ص 345 - 346 الصاحبى ص 57

يقولون : آنت الشيء : أبصرته و على سائر كلام العرب ، علم ذلك من علم
و جهله من جهل قال : و هذا مبني أيضا على ما تقدم من أن اللغة توقيف ،
فان الذي وقفنا على أن الاجتتان : الستر ، هو الذي وقفنا على أن الجن
مشتق منه و ليس لنا اليوم أن نخترع ، و لا أن نقول غير ما قالوه ، و لا
أن نقيس قياسا لم يقيسوه ، لأن في ذلك فساد اللغة و بطلان حقائقها .
و نكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن .

ج- معرفة المشترك (1) يقول السيوطي

قال ابن فارس في فقه اللغة : باب الأسماء كيف تقع على المسميات؟
يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، و ذلك أكثر الكلام ، كرجل و فرس .
و تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء و عين المال و عين
السحاب . و يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة ؟ نحو السيف و المهند
و الحسام .

د- معرفة الاتباع (2) يقول صاحب المزهر :

قال ابن فارس في فقه اللغة : للعرب الاتباع ، و هو أن تتبع الكلمة
الكلمة على وزنها أو رويها اشباعا و تأكيدا
و روي أن بعض العرب سئل عن ذلك ، فقال : هو شيء نقد به كلامنا . و ذلك
قولهم : ساغب لاغب ، و هو خب صب و خراب يياب و قد شاركت العجم
العرب في هذا الباب .

هـ- فيما وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاما (3) يقول فيه السيوطي

عقد له ابن فارس في فقه اللغة : باب القول في أصول الأسماء ،
قيس عليها و ألحق بها غيرها . ثم قال : كان الأصمعي يقول : أصل الورد

1- المزهر 1 ص 369 . الصاحبى ص 114

2- المزهر 1 ص 414 الصاحبى ص 458

3- المزهر 1 ص 429 الصاحبى ص 112

اتيان الماء ثم صار اتيان كل شيء وردا ، و القرب : طلب الماء ثم صار
يقال ذلك لكل طلب ، فيقال : هو يقرب كذا أي يطلبه ، و لا يقرب كذا ،
و يقولون : رفع عقيرته أي صوته ، و أصل ذلك أن رجلا عقرت رجله فرفعها ،
و صاح ، فقبل بعد لكل من رفع صوته رفع عقيرته ، و يقولون : بينهما مسافة
و أصله من السوف و هو الشم و مثل هذا كثير .

و هذا كله توقيف ، و قولهم : كشر حتى صار كذا ، على ما فسرناه
من أن الفرع موقف عليه كما أن الأصل موقف عليه
و - فيما وضع خاصا لمعنى خاص (1) يقول صاحب المزهـر

عقد له ابن فارس في فقه اللغة بابا فقال : " باب الخصائص " للعرب
كلام بالفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها الى غيرها تكون في الخير و الشر
و الحسن و غيره ، و في الليل و النهار و غير ذلك :
من ذلك قولهم : " مكانك " قال أهل العلم : هي كلمة وضعت على الوعيد .
قال الله جل ثناؤه : " مكانكم أنتم و شركاؤكم " كأنه قيل لهم : انتظروا
مكانكم حتى يفصل بينكم ، و من ذلك قول النبي صلى الله عليه و سلم : ما
حملكم على أن تتتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار .
قال أبو عبيد : التتايع التهافت و لم نسمعه الا في الشر . و أولى لــــه
تهديد و وعيد .

و من ذلك " ظل فلان يفعل كذا " اذا فعله نهارا . " و بات يفعل كذا " اذا
فعله ليلا .

و قال المبرد في الكامل : التأديب : سير النهار لا تعريج فيه
و الاسآد : سير الليل لا تعرييس فيه

و من الباب " جعلوا أحاديث " أي مثل بهم ، و لا يقال في الخير و منه :
" لا عدوان الا على الظالمين " .

* * *

تأثير ابن فارس في أعمال السيوطي ، و في هذا المجال يقول الدكتور
مصطفى الشكعة (1) : " على أن هناك ظاهرة جديدة بالاهتمام في شأن استعمال
السيوطي لمصادره ، ان الأمر الذي لاشك فيه أنها جميعا من النفع و النفاسة
بمكان و لكن الظاهرة التي نشير اليها هي أن السيوطي لم يفد من هذه
المصادر بقدر متساو ، و الى هنا و لا بأس في ذلك غير أن ما يدعو اليه
الالتفاف أنه أسرف اسرافا واضحا في الاخذ من مصادر بعينها مثل فقه
اللغة لابن فارس و المجمل للمؤلف نفسه "

و تأثير السيوطي في كتابات ابن فارس لم يقتصر فقط على ما جاء
في المزهر بل نراه يضع كتابه الالمام مبني على رسالة ابن فارس في
الاتباع و المزاوجة ، و قد اعترف السيوطي بهذا حيث يقول : " و قد
ألف ابن فارس المذكور تأليفا مستقلا في هذا النوع - يقصد به الاتباع -
و قد رأيت مرتبا على حروف المعجم ، و فاته أكثر مما ذكره ، و قد
اختصرت تأليفه و زدت عليه ما فاته في تأليف لطيف سميته الالمام
و الاتباع " (2)

* * *

1- جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية و مباحثه اللغوية ص 173

2- المزهر ج 1 ص 414

بين ابن فارس و الصاغاني :

و في القرن السابع برز الصاغاني (1) بتأليفه معجماً كبيراً سماه "العباب" كان يهدف من خلاله الى الجمع و التصحيح و يظهر هذا الهدف في المقدمة التي نقلها الدكتور حسين نصار في كتابه المعجم العربي (2) حيث يقول الصاغاني : " أولف كتاباً في لغة العرب يكون ان شاء الله تعالى... جامعا شتاتها و شواردها، حاوياً مشاهير لغاتها و أواجدها ، يشتمل على أدمى التراكيب و أقاصيها و لا يغادر منها صغيرة و لا كبيرة الا و هو يحصيها "

لقد حاول هذا اللغوي أن يبين الدلالة الأصلية لكل مادة و يقصد من هذه الدلالة المعنى العام الذي تدور حوله معاني صيغها و هو ما يسميه ابن فارس بالأصول أو المقاييس و ذكرها آخر المادة على حين ذكرها ابن فارس في مقدمة كل مادة .

و اذا أخذنا كتاب العباب و الطريقة التي سار عليها في تنظيم موادها وجدنا تأثره الواضح بالمقاييس من هذه الناحية حيث أن عبارته لا تكاد تختلف عن عبارة ابن فارس فمثلاً يقول الصاغاني في (بدأ) " التركيب يدل على افتتاح الشيء " و في (بدأ) " التركيب يدل على خروج الشيء عن طريق الاحقاد " و في (بدأ) " التركيب يدل على الحلق و التباعد عن الشيء "

* * *

1- هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني أو الصغاني (577 - 650 هـ) درس الدين ، أعلم أهل عصره في اللغة و كان فقيهاً محدثاً ، ولد في لاهور بالهند و نشأ بغزنة من بلاد السند ، دخل بغداد و رحل الى اليمن و توفي في بغداد ، له عدة تصانيف .

انظر الاعلام ج 3 ص 232

2- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 530

و مز ايلته و في (بساً) " التركيب يدل على الأئس بالشيء " و في " بكأ " التركيب يدل على نقصان الشيء و قلته و في (بوأ) التركيب يدل على الرجوع الى الشيء و على تساوي الشئيين " (1)

و كل هذا موجود بالنص في المقاييس كما سنرى :

يقول ابن فارس في (بدأ) : " الباء و الدال و الهمزة من افتتاح الشيء " (2) و في (بدأ) " أصل واحد و هو خروج الشيء عن طريقه الاحماد " (3) ، و في (برأ) " أصلان : أحدهما الخلق و الأصل الآخر التباعد من الشيء و مز ايلته " (4) و في (بساً) " أصل واحد و هو الأئس بالشيء " (5) ، و في (بكأ) " أصلان أحدهما البكاء و الآخر نقصان الشيء و قلته " (6) و في (بوأ) " أصلان أحدهما الرجوع الى الشيء و الآخر تساوي الشئيين " (7)

من خلال هذه الأمثلة يبرز و اضحا اتفاق الصاغاني مع ابن فارس في

عباراته و في عدد الأصول التي تحتوي عليها المادة ، يقول الدكتور حسين نصار في هذا الاطار : " و خلاصة القول في العباب أنه حوى في مراده معظم ما أتت به المعاجم التي قبلته و خاصة الصحاح و التهذيب و المقاييس أما في المنهج فسار على ترتيب الجوهرى و خطة ابن فارس في الأصول .. " (8)

* * *

1- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 538

2- مقاييس اللغة لابن فارس ج 1 ص 212

3- نفسه ج 1 ص 217

4- نفسه ج 1 ص 236

5- نفسه ج 1 ص 248

6- نفسه ج 1 ص 285

7- نفسه ج 1 ص 312

8- المعجم العربي لحسين نصار ج 2 ص 543

بين ابن فارس و الزركشي :

لم يقتصر تأثير ابن فارس على اللغويين فقط بل مس بعض مفسري القرآن الكريم . و يعد البرهان في علوم القرآن لصاحبه الزركشي (1) مثالا حيا يعبر عن مدى التأثير الكبير الذي تركته أعمال ابن فارس على مختلف الدراسات .

و يعد كتاب البرهان في علوم القرآن من الكتب العتيقة التي جمعت عصاره أقوال المتقدمين و صفوة آراء العلماء المحققين حول القرآن الكريم ، و قد جمع فيه أشتات المسائل و ضم أقوال المفسرين و المحدثين الى مباحث الفقهاء و الأصوليين الى قضايا المتكلمين و مسائل العربية و آراء أرباب الفصاحة و البيان .

ان المتتبع لهذا الكتاب الشريف في غرضه يجد صاحبه قد تأثر بأحمد ابن فارس و هذا الاعتماد على كثير من الأفكار و الأقوال التي جاءت في صاحبي الذي ظفر بمنزلة مرموقة عند العلماء و غدا مرجعا للباحثين .
هذا التأثير لا يبرز و اضحا^ا الأمن خلال تتبعنا للنصوص الآتية :

* * *

1- الامام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي أحد العلماء الأثبات الذين ظهروا بمصر في القرن الثامن ، و هو جهيد من جهابذة أهل النظر و أرباب الاجتهاد و هو أيضا علم من أعلام الفقه و الحديث و التفسير و أصول الدين . ولد بالقاهرة سنة 745 و توفي بمصر سنة 794 ، من مؤلفاته : اعلام الساجد بأحكام المساجد ، البحر المحيط في أصول الفقه ، الاجابة ليراد ما استدرسته عائشة على الصحابة .

انظر مقدمة محقق البرهان في علوم القرآن بقلم محمد أبو الفضل ابراهيم

و انظر : الاعلام ج 6 : ص 60 - 61

أ- علم مرسوم الخط :

تطرق الزركشي في هذا النوع الى الخط العربي و عرض لآراء كثير من العلماء و ارتكز على رأي ابن فارس في الموضوع حيث يقول الزركشي (1) " قال أبو الحسين بن فارس في كتابه فقه اللغة : " يروى أن أول من كتب الكتاب العربي و السرياني و الكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في طين و طبخه ، فلما أصاب الأرض الغرق و جد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربي .

و كان ابن عباس يقول : أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل عليه السلام قال ، و الروايات في هذا الباب كثيرة و مختلفة (2) و الذي نقوله : ان الخط توقيفي لقوله : " علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم " و قال تعالى : " ن و القلم و ما يسطرون " و ان كان كذا . فليس ببعيد أن يوقف آدم و غيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب (3)

و زعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها و أنهم لم يعرفوا نحوا و لا اعرابا و لا رفعا و لا نصبا و لا همزا . و مذهبنا فيه التوقيف فنقول : ان أسماء هذه الحروف داخلية في الأسماء التي علم الله تعالى آدم عليه السلام .

ب- في حكم قراءة القرآن بالعجمية :

يرفض الزركشي قراءة القرآن بالعجمية سواء أحسن العربي أم لا ، في الصلاة و خارجها . و ينتقل الى عرض آراء العلماء في مسألة ترجمة القرآن فيرتكز في كلامه على ابن فارس حيث يقول الزركشي (4) :

* * *

1- البرهان ج 1 ص 377 الصاحبى ص 10

2- في الصاحبى : " تكثر و تختلف "

3- في الصاحبى بعد هذه الكلمة : " فأما أن يكون مخترع اختراعه من تلقاء نفسه فشيء لا نعلم صحته الا من خير صحيح "

4- البرهان ج 1 ص 465 الصاحبى ص 17

" تطرق ابن فارس لمسألة ترجمة القرآن في فقه العربية فقال : " لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل القرآن الى شيء من الألسن ، كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية و الرومية ، و ترجمت التوراة و الزبور و سائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن العجم لم تنتسج في الكلام اتساع العرب ، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : " و اما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء "

لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها و تصل مقطوعها ، و تظهر مستورها ، فتقول : ان كان بينك و بين قوم هدنة و عهد ، فخفت منهم خيانة و نقضا فاعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم ، و آذنتهم بالحرب لتكون أنت و هم في العلم بالنقض على سواء ، وكذلك قوله تعالى : " فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا " و يخلص الزركشي للقول : " فظهر من هذا أن الخلاف في جواز قراءته بالفارسية لا يتحقق لعدم امكان تصويره " (1)

ج- معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء :

في هذا النوع اكتفى الزركشي بنقل قول ابن فارس حيث قال : (2) " وهو يتوقف على معرفة تفسيره و تأويله و معناه : قال ابن فارس معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء ، ترجع الى ثلاثة : المعنى ، التفسير و التأويل ، و هي و ان اختلفت فالمقاصد بها متقاربة أما المعنى فهو القصد و المواد ، يقال عنيت بهذا الكلام كذا ، أي قصدت و عمدت و هو مشتق من الاظهار ، يقال : عنت القربة اذا لم تحفظ الماء بل أظهرته ، و منه عنون الكتاب . و قيل : مشتق من قولهم : عنت الأرض بنبات حسن ، اذا أنبتت نباتا حسنا " (3)

* * *

1- البرهان ج 1 ص 466

2- نفسه ج 2 ص 146 الصاحبى ص 312

3- بعد هذه الكلمة في الصاحبى : قال الفراء : لم تعن بلادنا بشيء اذا لم تنبت "

د- في المعنى و القصد منه التأكيد :

رجع الزركشي في هذا القسم عند تفسيره لقوله تعالى : " لا ترى

فيها عوجا و لا أمتا " حيث يقول : (1) قال الخليل : العوج و الأمت بمعنى

واحد ، و قيل : الأمت أن يغلظ مكان و يرق مكان قاله ابن فارس في المقاييس "

هـ- الاقتصاص : في هذه المسألة نقل الزركشي النص الكامل للاقتصاص

الذي ذكره ابن فارس في الصاحبى ، يقول في البرهان : (2) " ذكره أبو

الحسين بن فارس و هو أن يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة

أخرى ، أو في السورة نفسها ، و مثله بقوله تعالى : " و آتيناہ أجره في

الدنيا و انه في الآخرة لمن الصالحين " و الآخرة دار ثواب لا عمل فيها .

فهذا مقتص من قوله " و من يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات فألئك لهم الدرجات

العلى " و منه قوله تعالى : " و لولا نعمة ربي لكنت من المحضرين " مأخوذ

من قوله تعالى : " فأولئك في العذاب محضرون " و قوله " ثم لنحضرنهم

حول جهنم جثيا "

فأما قوله تعالى : " و يوم يقوم الأشهاد " ، فيقال : انها مقتصة من أربعة

آيات : لأن الأشهاد أربعة :

الملائكة عليهم السلام في قوله : " و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد " و الانبياء

عليهم السلام لقوله تعالى : " فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا

بك على هؤلاء شهيدا " و أمة محمد (ص) لقوله : " و كذلك جعلناكم أمة

وسطا لتكونوا شهداء على الناس " و الأعضاء لقوله : " يوم تشهد عليهم

ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون " و منه قوله تعالى : اني

أخاف عليكم يوم الثناء " و قرئت مخففة و مثقلة فمن شدد فهو مــــن

1- البرهان ج 2 ص 473 المقاييس ج 1 ص 137

2- البرهان ج 3 ص 297 الصاحبى ص 398

"ند" اذا نفر و هو مقتص من قوله "يوم يفر المرء من أخيه ... " و من حفف فهو تفاعل من النداد مقتص من قوله تعالى: " و نادى أصحاب الجنة أصحاب النار " (1) .

و- المحاذاة : في هذه المسألة يحذو الزركشي حذو سابقتها حيث ينقل النص حرفيا من الصاحبي لابن فارس فيقول في البرهان : (2) " ذكره ابن فارس و حقيقته أن يؤتى باللفظ على وزن الآخر لأجل انضمامه اليه و ان كان لا يجوز فيه ذلك لو استعمل منفردا ، كقولهم آتيته الغدايا و العشايا ، فقالوا : الغدايا لانضمامها الى العشايا قيل : و من هذا كتابه المصحف ، كتبوا : " و الليل اذا سجي " بالياء و هو من ذوات الواو ، لما قارن بغيره مما يكتب بالياء .

و منه قوله تعالى : " لسلطهم " فاللام التي في " لسلطهم " جواب " لو " ثم قال : " فقاتلوكم " فهذه حوزيت بتلك اللام ، و الا فالمعنى : لسلطهم عليكم فقاتلوكم .

ومثله : " لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحنه " فهما لاما قسم - ثم قلل : " أولياتيني " فليس ذا موضع قسم ، لأنه عذر للهدهد ، فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يجتي بعذر ، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه . و منه الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو : " انما نحن مستهزون . الله يستهزيء بهم " أي يجازيهم جزاء الاستهزاء .

و قوله : " و مكروا و مكر الله " . " فيسخرون منهم سخر الله منهم " " و جزاهم سيئة سيئة مثلها "

* * *

1- سورة الأعراف و بعدها في الصاحبي " و نادى أصحاب الجنة أصحاب النار " " و نادى أصحاب الأعراف "

2- البرهان ج 3 ص 391 - 392 الصاحبي ص 384 - 385

و رغم اكتفائنا بهذه الأمثلة إلا أن البرهان في علوم القرآن للزرkowski
قد احتوى على عدد كبير من نصوص ابن فارس التي جاءت في الصحاح
و المقاييس و المسائل الخمس (1) و هذا برهان على تأثره به و تعلقه
بأفكاره حتى أن بعضها أوردها دون تعليق أو إضافة تذكر .

1- انظر فهارس البرهان ج 4 ص 456

أثر فكرة النحت لابن فارس في القدماء :

يبدو أن فكرة النحت (1) التي جاء بها ابن فارس قد لقيت صدى في منطقة بلاد فارس حيث عاش ابن فارس فترة من حياته و توفي بها في مدينة الري حيث بلاط آل بويه (2) فقد أدرك حمزة بن الحسن الأصفهاني (كان حيا 350 هـ) شعرا يقول فيه :

تول العياريث و الحسيتفتيش

و ربعش مصا و قضاء شر و ضرب

و ضوقاف و نظروقاف و الكتاب

ع ضم الى عمل التورق اجلب

ان هذه الأبيات تتكون من كلمات منحوتة ، فهذا الشعر قيل في رجل بالري و لاه العيار و المواريث و الحسبة و التفتيش ، و ربع عشر المصادر و القضاء و الاشراف على دار الضرب ، و الضوال و الأوقاف ، و النظر في أوقاف الكنائس و البيع ، و عمل التوكيل بالرقيق و الجلب. فنظرا لكثرة المهام التي كلف بها فقد نحتها فجاءت على شكل بيتين شعريين (3) كما أورد حمزة الأصفهاني خبرا عن تكلف بعض معاصريه اشتقاق بعض الكلمات بطريق النحت و بعض هذه الكلمات غير عربي ، فقد قال :

" و كل ما حكيناه عن الشعراء من عسفهم اللغة قليل ، في جنب ما انتزعه بعض العلماء من القول في مجاز الاشتقاق في جميع الكلام ،

* * *

1- انظر معالجتنا لموضوع النحت في الباب الثاني

2- مقدمة محقق مقاييس اللغة ص 6

3- حمزة بن الحسن الأصفهاني ، التنبيه على حدوث التصحيف 167 - 168

أشار محقق الكتاب الى أن العياريت منحوتة من العيار و المواريث الخ...

في مجاز الاشتقاق في جميع الكلام ، لأن القياس و ان كان أطاعهم في بعض
فقد عصاهم في جله حتى تخبطوا فيه ... كما أن هذه الأفعال تزيل اللوم
عن عبد الأعلى القاضي في كلمات تكلف اشتقاقها منها الكافر ، فقال انه سمي
كافرا لأنه اكتفى و فر فقيل له اكتفى ؟ و من أي شيء فر ؟ فقال : اكتفى
بالشيطان و فر من الرحمن . و سمي الزنديق زنديقا لأنه وزن فدقق و سمي
البلغم بلغما لأنه بلاء و غم و سمي الدرهم درهما لأنه در هم و سمي
الدينار ديناراً ، لأنه دين و نار و سمي العصفور عصفورا لأنه عصى و فر " (1)
و نجد بعض لاحقى ابن فارس قد أعجبوا بفكرته و نقلوا أقواله ،
أو طبقوا مقاييسه في تفسير اشتقاق بعض الكلمات فها هو أبو زكريا التبريزي
(ت 502 هـ) في شرحه لديوان الحماسة يذكر ما نصه : " النهشل : الذئب
فعلل و يقال : انه منحوت من أصلين من نهش و نشل و كلاهما من فعل الذئب " (2)
و يقول أيضا " الشميدر : صفة منقولة و هو في الأصل : السريع الحفيف ، يقال
سير شميدر ، أي سريع ، و اشتقاقه من الشمذ و الشذر " (3) ، و يقول أيضا
" دلهم مشتق من ادلهم : اذا أظلم و هذه الكلمة منحوتة من أصلين : الأدم
و الأدهم فجمع بينهما للمبالغة ، كما قالوا للسارق قرضاب ، من القضب
و القرض و هما القطع " (4)

* * *

1- التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ص 111 - 115

2- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج 1 ص 50 - مقاييس اللغة ج 5 ص 483

3- نفسه ج 1 ص 61 نفسه ج 3 ص 273

4- نفسه ج 2 ص 147 نفسه ج 5 ص 117

و قال أيضا أن الجحفل : لفظ منحوت من أصلين من جحف و جفل و ذلك أنه يجحف ما يمر عليه أي يقشره ، و يحفل : أي يقطع و نظيره نهشل الذئب هو عندهم منحوت من أصلين أيضا من نهشت اللحم و نشلته " (1)

و في اطار فكرة النحت نجد الفيروز أبادي (ت 817) صاحب القاموس يستخدم مصطلح " مركب " عوضا عن المنحوت فنراه عند حديثه عن الآية الكريمة " و اذا القبور بعثت " يقول " أي قلب ترابها و أثير ما فيها و من رأى أن تركيب الرباعي و الخماسي من ثلاثين نحو هلل و بسمل اذا قال : لا اله الا الله ، و بسم الله الرحمن الرحيم ، يقول ان بعثت مركب من بعث و أثير و هذا غير بعيد في هذا الحرف . و ان البعثرة يتضمن معنى بعث و أثيرة " و يقول في موضع آخر عند حديثه عن الآية الكريمة : " انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا " . و القمطرير الشديد كالمطائر كأنه مركب من قمط و قطر أو قمر " (2)

و قد لقيت فكرة النحت تأثيرها كذلك في العباب للمفاني حيث يرى مثل ما رأى ابن فارس قبله في الألفاظ المنحوتة من كلمتين أو أكثر و قد ذكر كلامه في كثير من الأحيان .
يقول مثلا في (عجرد) : قال ابن فارس : العين زيدت في العجرد و انما هو من جرد و تجرد من ثيابه و العنجد من النساء السليطة (3) و يقول في (جلعد) : قال ابن فارس : العين فيه زائدة و هو من الجلع قال و ممكن أن يكون منحوتا من الجلع و هو البروز لأنه اذا كان مكانا صلبا فهو بارز لقلة النبات فيه (4)

* * *

1- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج 1 ص 50 مقاييس اللغة ج 1 ص 509، ج 5 ص 483

2- نشوء الفعل الرباعي د . عبد المجيد هريدي ص 22

3- العباب ورقة 247 المقاييس ج 4 ص 364

4- نفسه ورقة 170 نفسه ج 1 ص 509

و في جلد يقول : الجلد و الجلود الصخر و قال ابن فارس الجلد منحوت
من كلمتين من الجلد و هي الأرض الصلبة و من الجمد و هي الأرض اليابسة" (1)
و في صلخ قال ابن فارس : هذا منحوت من صلخ و صمل و أما صمل
فاشتد و أما صلخ فمن الصمم فكأن اللبن اذا حثر لم يكن له عند صبه صوت" (2)
و هذا التأثير لابن فارس في الصاغاني ليس غريبا ما دام أنه
صرح بعودته الى كثير من كتب ابن فارس و قد ذكر منها المجلد و المقاييس (3)
بعد هذه الأمثلة المختلفة يتبين لنا بوضوح أن فكرة النحت عند
ابن فارس قد لقيت صدى و تأثير في دراسات كثير من القدماء و المحدثين
كما سنرى ، و هذا يعد من أقوى الأدلة الناطقة على ما امتاز به ابن فارس
من القدرة اللغوية الفائقة و العمق في التفكير المنتج لخدمة الضاد .

* * *

1- العباب ورقة 131 المقاييس ج 1 ص 507

2- نفسه ورقة 237 المقاييس ج 3 ص 352

3- انظر العباب ظهر الورقة 4

أثر ابن فارس في نشأة المقامات :

ظهرت المقامات في القرن الرابع للهجرة فنا أدبيا احتل مكانة رفيعة في تاريخ الآداب العربية بحيث شغل الناس بها الى ما بعد عصر بديع الزمان الهمداني (1) (358 - 398) و بحيث انبرى لتقليدها و النسخ على منوالها كثير من أدباء العربية . و قد اختلف دارسوا المقامات في أولياتها ، غير أنهم اتفقوا على صحة نسبة هذه المقامات المعروفة اليوم الى بديع الزمان الهمداني .

و الأمر الذي يهمننا في هذا المجال هو البحث عن وجود أثر ما لابن فارس في هذا الفن ، خاصة و أن الهمداني تتلمذ على يد ابن فارس (2)

هذا الأثر لا يمكننا أن نقف عليه الا بتتبعنا للنقاط الآتية :

أ- لقد جمع ابن فارس الى جانب شخصيته العلمية شخصية فنية ذات ذوق

و ظرف و من الذين فطنوا لهذا الجانب الشعالي حيث يقول : (3)
"كان بهمدان من أعيان العلم و أفراد الدهر يجمع اتقان العلماء و ظرف الكتاب و الشعراء و هو بالجبل كابن لنكك بالعراق و ابن خالويه بالشام و ابن العلاف بفارس و أبي بكر الخوارزمي بخراسان و له كتب بديعة و رسائل مفيدة و أشعار مليحة و تلامذته كثرة منهم بديع الزمان"

ب- عبر ابن فارس من خلال أبيات شعرية عن بعض الجوانب التي عبر عنها أصحاب المقامات لاسيما بديع الزمان الهمداني في مواقفهم النقدية من أصحاب الفكر و النحويين و علماء الكلام و ما داخل هؤلاء من السفسطة و الجدل العقيم كما توضح ما آل اليه الناس من فقر في القرن الرابع الهجري كما سنرى .

* * *

1- معجم الأدياء ج 2 ص 161

2- انظر بحثنا في الباب الأول لتلامذة ابن فارس

3- يتيمة الدهر ج 3 ص 300

من خلال أشعار ابن فارس التي رواها ابن خلكان (1) (السريع)

مرت بنا هيفاء مجدولة تركية تنمي الى تركي

ترنو بطرف فاتر فاتن أضعف من حجة نحوي

و يقول أيضا (مجزوء الكامل)

اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة و المقه

انكر و احذر أن تبين من الثقات على ثقه

و له أيضا (المتقارب)

إذا كنت في حاجة مرسلا و أنت بها كلف مغرم

فارسل حكيمًا و لا توصه و ذلك الحكيم هو الدرهم

و يضيف قائلا (الطويل)

سقى همدان الغيث لست بقائل سوى ذا ونى الأحشاء نار تضرم

و مالي لا أصفى الدعاء لبلدة أفنت بها نسيان ما كانت اعلم

نسيت الذي أحسنه غير أنني مدين و ما في جوف بيتي درهم

و من خلال هذه الأبيات يظهر أن ابن فارس كان مدركا الواقع مجتمعه

بل و كان يقف موقف الناقد الساخر و قد تأثر بديع الزمان كثيرا بموقف

استاذة من هذه الناحية حتى في موقفه من همدان بلدته حيث يقول فيها :

(الخفيف) لا تلمني على ركاكة عقلي ان تيقنت أنني همداني

ففي هذا القول مشاركة لابن فارس الذي لم يطلب لتلك المدينة سوى

السقيا و ما كان له أن يطلب غير هذا و هي المدينة التي نسي فيها علمه

و ضاقت به فيها سبل العيش حتى غدا مدينا في أحشائه منها نار تضرم

كما يقول الدكتور نور عوض (2)

ج- تكلم السيوطي في نهاية الجزء الأول من كتابه المزهر عن ضرب

من التأليف يعرف " بفتيا فقيه العرب " يشتمل على ضرب من

1- وفيات الأعيان ج 1 ص 61

2- فن المقامات بين المشرق و المغرب ص 68

الألغاز و الملاحن توجه الى فقيه العرب الذي يجيب عليها يقول السيوطي :
(1) " و ذلك أيضا ضرب من الألغاز و قد ألف فيه ابن فارس تأليفا لطيفا
في كراسة سماها بهذا الاسم رأيته قديما و ليس هو الآن عندي فنذكر ما
وقع من ذلك في مقامات الحريري ثم ان ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت ما
فيه " و قد تطرق ابن خلكان (2) أيضا للموضوع و ذكر أن لابن فارس
مسائل في اللغة اهتم بها العلماء و "منها اقتبس صاحب المقامات ذلك الأسلوب
و وضع المسائل الفقهية في المقامة الطبية و هي مئة مسألة "

و قد ذهب جرجي زيدان في نفس الاتجاه حين قرر أن ابن فارس
كتب رسائل اقتبس منها العلماء نسقه و عليه اشتغل بديع الزمان الهمداني (3)
و بعد هذا لا بد هنا أن نكشف عن عمق الصلة بين البديع و ابن
فارس لنتمكن من تصور أن البديع قد استلهم المقامات من شيخه المعترف
بفضله و ذلك في النقاط الآتية :

أ- لقد لزم البديع ابن فارس منذ طفولته حتى بلغ الثانية و العشرين
من عمره (358 - 380 هـ) فأخذ جميع ما عنده و استترف بحره بالأخذ
و الاستيعاب و الاعجاب (4) . و قد بدأ البديع كتابة المقامات في مرحلة
تلمذته لابن فارس في همدان و من هنا لم يكن عبثا ما ذكره الأقدمون من
أن البديع قد أخذ عن ابن فارس أسلوب المقامات و لغتها (5)
قال ابن الحنبلي : " لأحمد بن فارس رسائل أنيقة ، و منه اقتبس الحريري
صاحب المقامات ذلك الأسلوب ، و وضع المسائل الفقهية في المقامة الطبية و هي
مائة مسألة ، و عليه اشتغل بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات (6)

* * *

- 1- المزهر ج 1 ص 662
- 2- وفيات الأعيان ج 1 ص 61
- 3- تاريخ آداب العربية ج 2 ص 619
- 4- ينثيمة الدهر ج 4 ص 257
- 5- نفسه ج 4 ص 257 ، معجم الأدياء ج 2 ص 161
- 6- انظر شذرات الذهب ج 3 ص 132 - 133

ب- لم يكن بديع الزمان في مجالس أستاذه كغيره من سائر الطلاب يقنعون بتلقي العلوم عن الشيوخ و إنما كان ملازماً لابن فارس مستجيباً لتوجيهه و ذلك للمكانة السامية التي أنزله فيها من نفسه و قد ظل يحمل لأستاذه و شيخه و مربيه ذلك الوفاء النادر و الاعتراف بالفضل ، و لا أدل على ذلك الرسائل التي وجهها لشيخه يلوح ذلك التمجيل و الاكبار حيث يقول:

" ... و اني على توبيخه لي لفقير الى لقاءه ، شفيق على بقاءه ، منتسب الى ولائه ، شاكراً لآلائه ، و ان له على كل نعمة خولنيها الله اناراً و على كل كلمة علمنيها مناراً و لو عرفت لكتابي موقعا من قلبه لا غنمت خدمته به ، و لرددت اليه سور كاسه و فضل أنفاسه ، و لكني خشيت أن يقول : هذه بضاعتنا ردت اليينا ... " (1)

ج- كان البديع متتبعا آثار ابن فارس و مقلدا لها لا في الكتب فحسب و إنما في الأشعار أيضا، فحينما يصف ابن فارس همدان بقوله : (الطويل)

سقى همدان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الأحشاء نار تضرم
و مالي لا أصفي الدعاء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيته الذي أحسنه غير أنبي مدين و ما في جوف بيتي درهم (2)

أما البديع فيصف الهمداني على النسق الساخر نفسه و الموضوع ذاته فيقول : (الكامل)

همدان لي بلد أقول بفضله لكنه من أفبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه و شيوخه في العقل كالصبيان (3)

فالبيت الأول لابن فارس صدره مدح و عجزه قدح و البيت الأول للهمداني صدره مدح و عجزه قدح ، فهل وقع هذا صدفة؟ لا نعتقد هذا خاصة إذا ربطناه بما سيأتي من نقاط .

* * *

- 1- يتيمة الدهر ج 4 ص 271
- 2- معجم الأدباء ج 4 ص 86 ، وفيات الأعيان ج 1 ص 61
- 3- وفيات الأعيان ج 1 ص 39

يبني البديع على بيتين لشيخه رسالة من رسائله لو احد من أبناء
عصره حيث يقول له فيها : " لعلك يا سيدي ، لم تسمع بيتي الناصح حيث
قال (مجزوء الكامل)

أسمع مقالة ناصح جمع النصيحة و المقه

ايك و احذر أن تكو ن من الشقة على ثقه

صدق الشعر ، و الله ، و أجاد ، فللثقات خيانة في بعض الأوقات " (1)

و البيتان لابن فارس (2)

و حين يقف ابن فارس من قضية القديم و الجديد في الأدب العربي

ذلك الموقف الذي سجله في رسالته النقدية (3) يحاكيه البديع في المقامة

القرضية اذ يضع على لسان أبي الفتح قوله : " و المتقدمون أشرف لفظا

و أكثر من المعاني حظا و المتأخرون أطف صنعا و أرق نسجا " (4)

بعد كل هذه الدلائل ألا يمكننا أن نرجح أن تتكون المقامات محاكاة

لآثار ابن فارس ؟

* * *

1- يتيمة الدهر ج 4 ص 288

2- مقدمة محقق المقاييس ج 1 ص 13

3- ينظر نصها في اليتيمة ج 3 ص 400 و معجم الأبناء ج 4 ص 85

4- المقامات ص 08

الفصل الثاني : أثر ابن فارس في دراسات المحدثين

- أثر رأي ابن فارس في لهجة قریش عند المحدثين
- أثر رأي ابن فارس في النحت عند المحدثين
- أثر رأي ابن فارس في صناعة المعاجم عند المحدثين
- أثر رأي ابن فارس في الاشتقاق عند المحدثين
- أثر رأي ابن فارس في الاعراب عند المحدثين
- أثر ابن فارس في الشدياق عند المحدثين

ذهب ابن فارس الى أن لهجة قريش أفصح اللهجات العربية سواء
في ذلك قبل الاسلام أو بعده ، يقول في الصحابي : " أجمع علماءنا بكلام
العرب و الرواة لأشعارهم و العلماء بلغاتهم و أيهم و محالتهم أن قريشا
أفصح العرب السنة و أصفاهم لغة . و ذلك أن الله - جل ثناؤه - اختارهم
من جميع العرب و اصطفاهم ، و اختار منهم نبي الرحمة محمد (ص) فجعل
قريشا قطان حرمه و جيران بيته الحرام و ولاته ، فكانت وفود العرب
من حجاجها و غيرهم يفتدون الى مكة للحج و يتحاكمون الى قريش في
أمرهم . و كانت قريش تعلمهم مناسكهم و تحكم بينهم ، و لم تزل العرب
تعرف لقريش فضلها عليهم و تسميها أهل الله لأنهم الصريح من ولد اسماعيل
- عليه السلام - و لم تشبههم شائبة ... و كانت قريش مع فصاحتها و حسن
لغاتها ورقة ألسنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم
و أشعارهم أحسن لغاتهم و أصفى كلامهم . فاجتمع ما تخيروا من تلك
اللغات الى نحائرهم و سلائقهم التي طبعوا عليه فصاروا بذلك أفصح
العرب . ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عننة تميم و لا عجرية قيس ، و لا
كشكشة أسد ، و لا كسكسة ربيعة ، و لا الكسر الذي تسمعه من أسد و قيس ،
مثل : تعلمون و نعلم ، و مثل : شعير و بعير " (1)

لهجة قريش بين ابن فارس و أحمد أمين :

من المحدثين من ذهب مذهب ابن فارس و من هؤلاء الأستاذ أحمد
أمين فقد وافق ابن فارس في القول أن لهجة قريش أفضل اللهجات حيث

يقول : " هذا و عدوا قريشا أفصح العرب و قالوا : أجمع علماءنا بكلام العرب و الرواة لأشعارهم ، و العلماء بلغاتهم و أيامهم و محالهم أن قريشا أفصح العرب السنة و أصفاهم لغة " فهم من ناحية سلامة اللغة ينطبق عليهم ما انطبق على غيرهم ممن خالط الأمم الأخرى ، و لكنهم من ناحية الفصاحة فصحاء و أعني بالفصاحة قوة التعبير عما في نفوسهم ، و قد اشتهروا بذلك أيضا في الاسلام ، يضاف الى هذه الفصاحة ما حكى عنهم من رقة ألسنتهم و حسن اختيارهم للألفاظ ... و ربما كان أدق تعبير في هذا ما ذكره الفارابي في أول كتابه المسمى بالألفاظ و الحروف ، ان قال : " كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ و أسهلها على اللسان عند النطق و أحسنها مسموعا و ابينها ابانة عما في النفس " (1)

لهجة قريش بين ابن فارس و الرافعي :

أما الاستاذ الرافعي فيذهب كذلك الى ما ذهب اليه ابن فارس فيعتبر أن العربية مرت بأدوار ثلاثة كان آخرها : " عمل قريش وحدها و هي القبيلة الأخيرة في تاريخ الفصاحة و ذلك أن قريشا كانوا ينزلون من مكة بواد غير ذي زرع لا يستقل أهله بتكاليف الحياه و لا يرزقون اذا لم تهو اليهم أفئدة من الناس ، و لا يسع المتأمل في الأدوار التي تعاقبت على قريش في تهذيبها اللغة الا أن يستسلم للنهشة و يحار من أمر هذا التعاقب فانه كالسلم المدرجة تنتهي الدرجة منها الى درجة على نمط متساو من الرقي ان لم يكن عجيبا في تاريخ أمة متحضرة فهو

* * *

1- ضحى الاسلام ج 2 ص 247 نقلا عن الفارابي

عجيب على الخصوص في تاريخ العرب ولا سيما اذا اعتبرنا مبدأ تلك النهضة
و أنها لا تتجاوز مائة سنة قبل الهجرة الى مائة و خمسين على الأكثر ، فلا بد
من التسليم بأنها حادثة كونية من خوارق النظام الطبيعي (11) ظهرت
نتيجتها بعد ذلك في نزول القرآن بلغة قريش و هو أفصح الأساليب العربية
بلا مرء و الله يحكم بما يشاء و يقدر " (1)

لهجة قريش بين ابن فارس و عبد الواحد و افي :

أما الدكتور على عبد الواحد و افي فقد ذكر ما أفادته لغة قريش
من احتكاكها باللغات الأخرى و يقرر فصاحتها حيث يقول : " و هذا هو
ما حدث للغة قريش ، فقد ترتب على تغلبها على بقية اللهجات العربية أن
أصبحت لغة الآداب عند جميع قبائل العرب . فيها كان ينظم الشعر ، و تلقى
الخطب و ترسل الحكم و الأمثال ، و تدون الرسائل و تتفاوض الوفود
و يتبارى الأدباء ، و تجرى المناقشة في النوادي و المؤتمرات ... في
مختلف بلاد العرب و مختلف قبائلها ، و قد تم لها ذلك قبل بعثة
الرسول عليه السلام بزمن قصير (2)

و قد ذكر د . و افي أن القوانين التي توصل اليها الباحثون في علم

اللغات بشأن لهجة قريش قد سبق الى القول بها ابن فارس في كتابه الصاحبى (3)

لهجة قريش بين ابن فارس و طه حسين :

أما الدكتور طه حسين فلم يختلف رأيه في هذا الموضوع —
رأي ابن فارس ، فهو يقول : ... لغة قريش اذن هي اللغة العربية الفصحى

* * *

1- تاريخ آداب العربية للرافعي ج 1 ص 82 - 84

2- فقه اللغة ص 111 ، 112

3- نفسه ص 115

فرضت على قبائل الحجاز فرضاً لا يعتمد على السيف و إنما يعتمد على المنفعة و تبادل الحاجات الدينية و السياسية و الاقتصادية ، و كانت هذه الأسواق التي يشار إليها في كتب الأدب كما كان الحج وسيلة من وسائل السيادة للغة قريش (1) و إلى هذا الرأي ذهب أيضا الدكتور شوقي ضيف (2) و الدكتور صبحي الصالح (3) .

أسباب تفضيل ابن فارس للهجة قريش :

و ابن فارس لم يفضل لهجة قريش على غيرها لمجرد كون الرسول (ص) قريشياً ، و إنما هناك أسباب أخرى دعت هذه اللهجة و جعلتها أفصح اللهجات و هو في كلامه السابق يوضح هذه الأسباب و يرجع هذا التفضيل إلى ما امتازت به قريش على غيرها من نواح متعددة و خاصة بعد مجيء الاسلام فقد جعل الله قريشاً سكان حرمه و جيران بيته الحرام ، و وفود العرب يحجون إلى مكة و يحتكمون إلى قريش في أمورهم و كانت قريش تعلمهم مناسكهم و تحكم بينهم ثم هي مع فصاحتها و حسن لغتها ورقة ألسنتها تتخير من كلام الوفد من العرب و أشعارهم أصفى كلامهم هذا إلى جانب الفصاحة .

لهجة قريش بين ابن فارس و ابراهيم نجا :

و قد وافق بعض المحدثين ما ذهب إليه ابن فارس من هذه الأسباب ، يقول ابراهيم نجا : " و للدين أثر فعال في اختلاط الناس و ذلك لأن الأديان تدعو إلى الاختلاط في مواسم الحج و الموالد و زيارة المساجد الكبرى و الصلوات الجامعة كالجمعة و العيدين ، و ان طقوس الدين تتطلب من المستعبد إقامة الشعائر على نمط خاص . و يكاد يكون للدين الاسلامي

1- في الأدب الجاهلي ص 107

2- تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - ص 123

3- دراسات في فقه اللغة ص 65

أثر بارز في تلك الناحية لأن القرآن و ان ترجمت معانيه الى غير اللغة العربية فان القرآن نفسه لا يزال محافظا على صيغته العربية ليتمكن دارسوه من الوقوف على تحديه للغرب ببلاغته التي لا تظهر و اوضحه الا بهذا اللسان العربي ، ... كما أنه في المؤتمر العام السنوي ، و هو موسم الحج تكون الأدعية التي تؤدي هذه الشعيرة بمكة و جميع الأماكن المقدسة بلغة عربية مما يلجىء الجميع الى التكلم بها ... " (1)

و قد جعل العرب لهجة قريش لغتهم الأدبية المشتركة و أشروا و تأثروا بها فصدق على لهجة قريش ما يصدق على كل اللغات من قوانين التأثر و التأثير و هي قوانين لا تكاد تختلف اذا درسنا اللغة على أنها ظاهرة انسانية (2) .

لهجة قريش بين ابن فارس و ابراهيم أنيس :

و يوافق د. ابراهيم أنيس رأي ابن فارس فيقول : " و لما جاء الاسلام ، نزل القرآن بتلك اللغة الأدبية قوي من تلك الوحدة اللغوية التي كانت قد نمت و ازدهرت قبل نزوله ، و زاد في شمولها لأن الرغبة الدينية و قوة الشعور الديني قد دعا كثيرا من العامة الى تفهم الكتاب الكريم و التعبد به ، و لم يكن الأسلوب القرآني في متناول جميع العرب ، بل كان أسمى من هذا و أرقى ، فقد جاء يتحدى الخاصة منهم ، و ظل حتى الآن يتحدى الخاصة منا . و لم يمنع هذا أن يبجل في كل جيل و أن يتعبد به في كل زمان " (3)

* * *

- 1- اللهجات العربية ص 24 - 25
- 2- فقه اللغة صبحي الصالح ص 109 ، اللغة لفندير يسس ص 336
- 3- في اللهجات العربية ص 41

أثر النحت عند ابن فارس في المحدثين :

وضح ابن فارس معنى النحت فقال : " و معنى النحت أن تؤخذ كلمتان و تنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ " (1) ، و جاء المحدثون فلم تكن تعريفاتهم الا توضيحا لما ذكره ابن فارس .

النحت بين ابن فارس و عبد الواحد و افي :

يذهب الدكتور عبد الواحد و افي الى أن معنى النحت : " هو أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت بها " (2)

أما الشيخ عبد القادر المغربي فيرى أن معنى النحت في اصطلاح علماء اللغة : " أن تعمد الى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها " (3)

و يوضح عبد الله أمين معنى النحت فيرى أن : " النحت في اصطلاح علماء الاشتقاق : أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر من المناسبة من المأخوذ و المأخوذ منه في اللفظ و المعنى معا بأن يعمد الى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منها أو من بعضها حرفا أو أكثر و تضم ما بقي من أحرف كل كلمة الى الأخرى و تؤلف منها جميعا كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر و ما تدلان عليه من معان (4)

النحت بين ابن فارس و عبد الله أمين :

و قد عقد عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق مبحثا عن " رأي أحمد ابن فارس و هو ما تجاوز الثلاثة فأكثره منحوت " و وافقه في تخريجه لأربعة كلمات : هبلع - هلع و بلغ ، صلدن - صلد و صدم ، بز مخ - زمخ و بزخ جردب - جذب و جرب (5)

* * *

1- مقاييس اللغة ج 1 ص 328 . 329

2- فقه اللغة ص 180

3- الاشتقاق و التعريب ص 13

4- الاشتقاق ص 391

5- نفسه ص 401 - 402

النحت بين ابن فارس و ابراهيم أنيس :

و من المحدثين من يوافق ابن فارس ، نذكر ابراهيم أنيس : " حين نقارن بين الاشتقاق و ما يسميه القدماء بالنحت نلاحظ أن الاشتقاق في أعلى صورته هو عملية اطالة لبنية الكلمات في حين أن النحت اختزال و اختصار في الكلمات و العبارات " (1)

النحت بين ابن فارس و المجمع اللغوي بالقاهرة :

و في عام 1948 ألف مجلس مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة من بعض أعضاء المجلس لبحث موضوع النحت و قد عرض بحث اللجنة على المؤتمر فوافق بعد مناقشته على جواز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة العلمية " (2)

كان الشيخ عبد القادر المغربي عضوا في اللجنة بحث موضوع النحت و مدى الاستفادة منه . و قد عقدت اللجنة عدة جلسات تناولت فيها موضوع النحت من مختلف أطرافه و راجعت أقوال المتقدمين فيه ، ثم أسندت الى فضيلة الشيخ ابراهيم حمروش و وضع البحث المطلوب ، فوضعه ، و قررته اللجنة ، و صدر بحثه تقريرا للجنة و نشر بمجلة المجمع . و قد اعتمد التقرير على ما جاء في الصحابي و مقاييس اللغة لابن فارس (3)

النحت بين ابن فارس و اسماعيل مظهر :

و كان الأستاذ اسماعيل مظهر قد ألقى محاضرة في المجمع المصري للثقافة موضوعها : " اللغة العربية لغة علمية " تطرق فيها الى رأي القائلين بالنحت و ذكر أنهم ولاشك أقلية غير أن لرأيهم وزنا ليس من حسن الرأي اهماله و نقل بعض أقوال السيوطي في المزهري و ابن فارس في مقاييس اللغة و انتهى الى أن قليلا من التأمل يرجح قول ابن فارس في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت (4)

* * *

1- من أسرار اللغة ص 71

2- مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص 117

3- نفسه ج 7 ص 201 - 204

4- اللغة العربية لغة علمية ص 74 - 75

و في الجلسة الثامنة من مؤتمر الدورة الحادية و الثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1965 أصدر المجمع قراره في " النحت و ضوابطه " فكان قراره بأن " النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليه اللغة قديما و حديثا و من ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزائد " (1)

النحت بين ابن فارس و صبحي الصالح :

و قد وافق الدكتور صبحي الصالح ما ذهب اليه ابن فارس حيث يقول: " و لسنا نبريء ابن فارس من التكلف في بعض ما ادعى فيه النحت ، لكن تكلفه في بعض أمثلة النحت ، لا يعني فساد مذهبه فيما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف ، كما أن تكلفه في بعض المواطن لا ينفي اعتداله في سائر المواطن الأخرى " (2)

و بعد هذه الجولة في كتابات من تأثروا بابن فارس في فكرة النحت نقول أن صاحب المقاييس يعد امام القائلين بالنحت بين اللغويين . و لم يكتف بالاستشهاد على هذه الظاهرة اللغوية بالأمثلة القليلة الشائعة بل ابتدع لنفسه مذهباً في القياس و الاشتقاق كما رأينا . و بهذا يكون النحت وسيلة رائعة لتنمية هذه اللغة و تجديد أساليبها في التعبير و البيان من غير تحيف لطبيعتها أو عدوان على نسيجها المحكم المتين (3)

* * *

- 1- مجمع اللغة العربية كتاب أصول اللغة ص 49
- 2- دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ص 267
- 3- نفسه ص 274

النحت بين ابن فارس و مصطفى رضوان :

و للدكتور مصطفى رضوان رأي في هذا الموضوع حيث يقول (1) :
" والكلمة المنحوتة على أي نحو هي خير من استعارة كلمة أعجمية بمعناها،
لأنها و ان لم توضع و ضعا لغويا أصيلاً لهذا المعنى الحديث . فانها
قد صيغت بطريق النحت على أسس عربية .

و ما دامت الكلمة المنحوتة قد جمعت بين الوزن العربي و انسجام
الحروف و بعض حروف الذلاقة (2) في الرباعي و الخماسي فهـي
عربية على القاعدة التي وضعها أبو عثمان بكر بن محمد بن بـقية المازني
و تابعه عليها أبو علي الفارسي ، ثم تلميذه عثمان بن جني و هي : ما قيس
من كلام العرب فهو من كلامهم . أما الكلمة الأعجمية فلا تمت الى العربية
بصلة من هذه الصلات (3)

و النحت سائح لغة و لا بد منه في بعض المواقف اللغوية ... "

* * *

- 1- العلامة اللغوي ابن فارس الرازي ص 277
- 2- اللفظ المنحوت لا يقل على أربعة أحرف دائماً
- 3- الاشتقاق لعبد الله أمين 445 - 446

تأثير ابن فارس في صناعة المعاجم :

يذكر بعض الباحثين أن من المعاجم الحديثة التي تأثرت بطريقة ابن فارس في المقاييس نجد معجم " شورنديك " . فقد تأثر بأصول ابن فارس حيث كان يراعي في تنظيم هذا المعجم و ترتيبه المواد التي تحتوي على معنيين أو أكثر يختلفان تماما قسمت الى شطرين أو أكثر و كرر ذكرها بحسب هذه المعاني مع ترقيم كل منها ليتضح منذ البداية أن لها معاني أخرى و يريد من هذه المعاني ما سماه ابن فارس الأصول (1)

صناعة المعجم بين ابن فارس و أصحاب المعجم الكبير :

و من المعاجم الحديثة التي تأثرت الى حد كبير بمقاييس ابن فارس " المعجم الكبير " ، فلقد كان من منهج هذا المعجم الذي وضعت له لجنة من كبار العلماء المحدثين و الذي يعتبره بعض المحققين أقرب معاجمنا الى الكمال في الجمع و الترتيب و التمييز (2) ، و قد استفاد كثيرا من المقاييس حيث سار على طريقته في استخلاص المعاني العامة المشتركة التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة و التي سماها ابن فارس الأصول أو المقاييس (3) و اعتمد هذا المعجم اعتمادا كبيرا على اظهار هذه المعاني الكلية التي تدور حولها ألفاظ المادة على أصول ابن فارس ، فهو بعد أن يذكر هذه المعاني العامة ، و يذكر ما في المادة من مسميات و أعلام و أماكن يذكر بعد ذلك نص كلام ابن فارس في ذلك كما سنرى .

يقول في مادة أث ف (4) : تفايا : الموقد يوضع عليه قدر الطبخ و منه :
1- التجمع و الشبات ، 2- مسميات ، 3- أماكن ، 4- أعلام .

* * *

- 1- المعجم العربي لحسين نصار ص 774
- 2- نفسه ص 737
- 3- نفسه ص 738
- 4- المعجم الكبير - حرف الهمزة - ص 92

و في ذلك يقول ابن فارس : " الهمزة و الثاء و الفاء ، تدل على التجمع و الثبات " أثف ، أثفا ، ثبت و استقر فهو آثف - القوم : استأخروا و تخلفوا - الشيء : تبعه - طرده - طلبه و يقال أثفه يأثفه .

- و جاء في : أثر (1) : في الحبشية : أثر : بقية و في عبرية التواة : أشر - خطأ ، سار ، و هي تعني :

1- العلامة و الرسم الباقي 2- البريق و اللمعان 3- التفضيل و التقديم قال

ابن فارس : " الهمزة و الثاء و الراء له ثلاثة أصول :

تقديم الشيء ، و ذكر الشيء ، و رسم الشيء الباقي

أثر خف البعير أثرا : جعل في باطنه علامة

- السيف : جلاه حتى يبدو فرنده - الشيء : فضله و قدحه و يقال أثر فلان

أن يفعل كذا ، الحديث أثرا ، و إثارة و إثارة و أثرة : نقله عن غيره

و رواه في القرآن الكريم (فقال ان هذا الا سحر يوثر)

و من أمثلة تأثر و اضعي المعجم الكبير بمقاييس ابن فارس نجد كذلك

في مادة : (أبز) التي تذكر في المعجم الكبير أن أصول معانيها خمسة و هي:

1- القفز و الوثوب 2- العدو و هو من سابقه 3- المفاجأة 4- البغي 5- يعن أحد

ثم يذكر قول ابن فارس " الهمزة و الباء و الراء تدل على القلق و الروعة

و قلة الاستقرار (2)

و قد صرح و اضعو المعجم الكبير و في بعض المواد بأن الأصول

المتعددة التي ذكرت في المعجم راجعة الى ما ذكره ابن فارس في

هذه المواد من أنها أصل واحد ففي مادة (أبس) مثلا : يذكر المعجم

* * *

1- المعجم الكبير - حرف الهمزة - ص 85

2- نفسه ص 121 - مقاييس اللغة ج 1 ص 36

الكبير أنها أصول أربعة :

1- الغلظ و الخشونة و معها الجذب .2- القهر ، 3- السوء ، 4- التغيير
و قال ابن فارس : " الهمزة و الباء و السين " تدل على القهر . و ظاهر
الأصل في المادة (الغلظ) و منه كان القهر بجامع الغلبة من كل ثم كان
السوء بجامع الانذار و التغيير ان كان منه فالقرينة واضحة اذ مع غلظ الأرض
و ارتفاع و هبوط (1)

و في مادة (أين) : في العبرية أين : ناح و في السريانية أين ناح و منه
أيننا : حزين ، راهب ، تقي و منها :

1: العقد في العود و نحوه

2: اقتفاء الأثر

3: الوصف بخير أو شر

قال ابن فارس : الهمزة و الباء و النون ، تدل على الذكر ، و على العقْد
و قفو الشيء " - ابن الطعام : أبنا : يبس الدم في الجرح : اسود ، - فلانا :
اتهمه و عابه - و فلانا بكذا : وصفه به (2)

أما في مادة (أبر) : في العبرية : أبر : قوي و منها :

1- الأبرة ، و منه النخس بشيء محدد

2- الاصلاح و التقويه . قال ابن فارس : " الهمزة و الباء و الراء يدل

بناؤها على نخس الشيء بشيء محدد "

أبرين القوم أبراً : سعى بينهم بالنميمة ، و النخل أبراً و اباراً و اباراً :

ألقه و أصلحه (3)

* * *

1- المعجم الكبير - حرف الهمزة ص 40 ، مقاييس اللغة ج 1 ص 36

2- نفسه ص 54 55 ، نفسه ج 1 ص 43

3- نفسه ص 30 ، نفسه ج 1 ص 35

و في مادة (أبدأ) : في الحبشية أبدأ : ذهب عقله ، جن ، بله
أبدأ : ظل طريقه ، ضاع ، فقد ، هلك : 1- التوحش 2- طول المدة 3- الغرابية
و الندرة ، قال ابن فارس : " الهمزة و الباء و الدال يدل بناؤها على طول
المدة ، و على التوحش "

أبدأت البهيمة : أبودا : نفرت و توحشت

- الرجل : جاء بأبدا - الشاعر : أتى في شعره بأو ابدأ ، أي غرائب لا يعرف
معناها بادئ الرأي - بالمكان : أقام به و لم يبرحه - فلانا : جاءه بأبدا (1)
من خلال هذه الأمثلة يتضح جليا مدى تأثير مقاييس ابن فارس في

مواد المعجم الكبير و هذا يعد التفاتة اعتراف من واضعي المعجم الكبير
بجهود ابن فارس اللغوية و قد صدق الدكتور حسين نصار حين قال : " نحى
في هذا المعجم منحى المعاجم الغربية في استخلاص المعاني العامة المشتركة
التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة ، و التي تشبه الى حد كبير ما سماه
ابن فارس الأصول أو المقاييس و قدمها في صدر كل مادة مع ترقيمها " (2)
صناعة المعجم بين ابن فارس و صالح الضامن :

و قد لقيت طريقة ابن فارس في ترتيب معاجمه - المقاييس و المجلد -
اعجابا من بعض اللغويين الذين اعتمدوا الطريقة نفسها في تأليف و ترتيب
مواضيعهم ، و في هذا المجال أوردت مجلة المورد (3) رسالة في المتعدي
و اللازم حققها الدكتور حاتم صالح الضامن يقول صاحبها : " هذه رسالة
فيما ذكره الشيخ أبو جعفر الغرناطي من اللازم و المتعدي من الأفعال
و قد رتبته ترتيب المجلد لابن فارس . و قد كتبها بخط البغدادي سنة 1940 .

* * *

1- المعجم الكبير - حرف الهمزة - ص 27 مقاييس اللغة ج 1 ص 34

2- المعجم العربي ص 738

3- مجلة المورد المجلد 16 ج 2 ص 187

أثر ابن فارس في دراسة الاشتقاق :

معنى الاشتقاق عند ابن فارس عام يتناول أخذ كلمة من أخرى على

أي جهة ، فلم يتبع مذهب الكوفيين في قولهم أن الفعل أصل المشتقات و لا مذهب البصريين في قولهم أن المصدر أصل المشتقات ، و يقصد ابن فارس من الاشتقاق تفرع المعاني من لفظ واحد ، يقول في مادة (شور) : " قال بعض أهل اللغة من هذا الباب شاورت فلانا في أمري - قال : و هو مشتق من شور العسل فكأن المستشير يأخذ الرأي من غيره . قالوا : و مما اشتق من هذا قولهم في البعير ، هو مستشير ، و هو البعير الذي يعرف الحائل من غير الحائل . (1)

و قد يريد من الاشتقاق : الحل أي حمل اللفظ في معنى عليه في معنى آخر ، يقول في مادة (شوف) " ... من ذلك قول العرب تشوفت الأوعال إذا علت معاقل الجبال . ثم حمل على ذلك و اشتق منه : تشوف فلان للشيء ، إذا طمع به ... " (2)

و قد يجعل الاشتقاق من الأسماء الجامدة فيقول في مادة (حنك) : " أصل واحد و هو عضو من الأعضاء ثم يحمل عليه ما يقاربه من طريقة الاشتقاق . فأصل الحنك حنك الانسان ، أقصى فمه يقال حنكت الصبي ، إذا مضغت التمر ثم دلكته بحنكه فهو محنك و حنكته فهو محنوك . و يقال احتنك الجراد الأرض ، إذا أتى على نبتها ؟ و ذلك قياس صحيح ، لأنه يأكله فيبلغ حنكه " (3)

* * *

11 مقاييس اللغة ج 3 ص 227

2- نفسه ج 3 ص 228

3- نفسه ج 2 ص 111

الاشتقاق بين ابن فارس و تمام حسان :

و قد ذهب مذهب ابن فارس في الاشتقاق بعض المحدثين و رأى أن ذلك يوافق نظرة علم اللغة الحديث . يقول الدكتور تمام حسان : " فلا الفعل . كما يقول الكوفيون ، و لا المصدر كما يقول البصريون ، أصل المشتقات ، ... وجه القول كما أراه في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، أن مسألة الاشتقاق تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات ، و اشتراكها في شيء معين ، خير من أن تقوم على افتراض أصل منها و فرع ، ... و القدر المشترك بين الكلمات المترابطة من الناحية اللفظية و اضح كل الوضوح ، ذلك هو الحروف الأصلية الثلاثة . فأنت اذا نظرت الى " ضرب " و " ضارب " و " مضروب " و " مضرب " و " مضارب " و " ضرب " و ما تفرع من ذلك ، رأيت أنها جميعا تشترك في (ضرب) و تتفرع منها ، فطن الى ذلك المعجميون و لم يفتن اليهم الصرفيون ، فهذه الحروف الثلاثة الصحيحة جذور اللغة العربية التي تتفرع منها الكلمات ، ... و كلمات اللغة جميعا مشتقة بهذا الاعتبار ، " و قالت طائفة من المتأخرين اللغويين كل الكلم مشتق و نسب ذلك الى سبويه و الزجاج " . فما دام لكل كلمة من كلمات العربية مادة تصاغ منها فلها اشتقاق منسوب الى هذه المادة . (1)

و اذا دققنا النظر في هذا القول نجده مفصلا كما سبق و أن ذكرنا بالأمثلة في مقاييس اللغة لابن فارس ، ثم انعكست آراؤه هذه في صاحبني في أكثر من موضع و لا يغيب عنا قوله : " أجمع أهل اللغة الا من شذ منهم أن للغة العرب قياسا ، و أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان ، و أن الجيم و التون تدلان أبدا على الستر " (2)

* * *

1- مناهج البحث في اللغة ص 215 - 216

2- صاحبني ص 67

ظاهرة الاعراب عند ابن فارس :

تمتاز اللغة العربية في شؤون التنظيم بتلك القواعد الدقيقة التي

اشتهرت باسم قواعد الاعراب و التي يتمثل معظمها في أصوات مد قصيرة .
تلحق أو اخر الكلمات لتدل على وظيفة الكلمة في العبارة و علاقتها بما عداها
من عناصر الجملة . وهذا النظام لا يوجد له نظير في أي أخت من أخواتها
السامية اللهم الا بعض آثار ضئيلة بدائية في العبرية و الآرامية الحبشية (1)
و قد دار الحديث طويلا بين علماء اللغة حول علامات الاعراب
- التي هي الحركات - و ما تدل عليه .

و جمهرة الباحثين قديما و حديثا يقولون : ان الاعراب دخل الكلام لإفادة
المعاني المختلفة .

و لعل أوفى خلاصة لتلك الآراء قول ابن فارس : " فأما الاعراب

فيه تمييز المعاني و يوقف على أغراض المتكلمين و ذلك أن قائلًا لو قال :

(ما أحسن زيد) - غير معرب - أو (ضرب عمر و زيد) - غير معرب - لم

يوقف على مراده ، فاذا قال : ما أحسن زيدا - بفتح نون أحسن و نصب زيدا -

أو : ما أحسن زيد - بضم نون أحسن و اضافة زيد اليه . أو : ما أحسن

زيد - بضم نون أحسن و جعل زيد فاعلا - أبان بالاعراب عن المعنى الذي أراد (2)

و يضيف في موضع آخر : ان الاعراب هو الفارق بين المعاني ألا

ترى أن القائل اذا قال : (ما أحسن زيد) لم يفرق بين التعجب و الاستفهام

و الذم إلا بالاعراب ، و كذلك (ضرب أخوك أخانا) و (وجهك وجه حمر) -

* * *

1- فقه اللغة د. عبد الواحد و افي ص 210

2- الصحابي ص 161 - 162

- باضافة وجه الى حر - و (وجهك وجه حر) يرفعهما منونين على الصفة
- و ما أشبه ذلك من الكلام " (1) و يقول في موضع ثالث : " من العلوم
الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة
في اللفظ ، و به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، و لولاه ما ميز فاعل
من مفعول ، و لامضاف من مضعوت و لا تعجب من استفهام ، و لا صدر من
مصدر ، و لا نعت من تأكيد " (2)

الإعراب بين ابن فارس و عثمان أمين :

و قد ذهب كثير من الباحثين الى الرأي نفسه الذي أوضحه ابن فارس،
فالدكتور عثمان أمين يقول : " لما كانت العربية لغة تتوخى الايضاح ، و الإبانة
كان الإعراب احدى وسائلها ، فكان افصاحا عن صلات الكلمات العربية بعضها
ببعض و عن نظم تكوين الجمل بالحالات المختلفة لها " (3)

الإعراب بين ابن فارس و جرجي زيدان :

أما الأستاذ جرجي زيدان : يثبت أن الاعراب أرقى ما وصلت اليه
اللغات حتى الآن .. فان تقديم الألفاظ ، و تأخيرها قلما يؤثران في المقصود
من العبارة اذا حفظت حركات الاعراب ، ففي العربية الفصحى نقول : قتل
الأسد النمر و قتل النمر الأسد و الأسد قتل النمر ، و الأسد النمر قتل (قتله)
و النمر قتل الأسد - برفع الأسد و نصب النمر فيها - و جميعها ، تفيد أن
الأسد القاتل و النمر المقتول و إذا أردنا العكس لا نحتاج إلا الى تغيير
حركات الاعراب " (4)

* * *

1- الصاحبى ص 31

2- نفسه ص 32

3- فلسفة اللغة العربية د. عثمان أمين ص 52

4- الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان ص 132

الإعراب بين ابن فارس و العقاد :

و يذهب الأستاذ العقاد في الاتجاه نفسه حيث يرى : " أن الإعراب في اللغة العربية أثر من آثار استخدام الحركة في التعبير عن المعنى (1) ، ثم يذكر أن ذلك مفيد في التراكيب العربية ، فهو آية السليقة الفنية فيها توافرت لها جملا مفهومة بعد أن توافرت لها حروفا تجمع مخارج النطق الانساني على أفصحها ، و أوفاهها . و لم تكن قواعد الإعراب لتسعد الشعر هذا الاسعاد في تطويع أوزانه لمعانيه لو أنه نظم قصائده بلغة أجنبية لأنه لا يظفر في تلك اللغة بالكلمات التي تتساو فيها أوزان الصرف و أوزان الشعر و لكن اللغة العربية تنفرد بسمة الشاعرية لأنها جمعت على هذا

المثال البديع بين أبواب الاشتقاق و حركات الإعراب (2)

الإعراب بين ابن فارس و حامد هلال :

أما الدكتور عبد الغفار حامد هلال فلا يختلف عن سابقه حين يقول : " و نحن نميل الى هذا الرأي الذي يثبت أن الحركات الاعرابية دوال على المعاني ، فلولاها ما عرفنا الفاعل من المفعول ، و يكفي أن نذكر أن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئاً يقرأ : " أن الله برىء من المشركين و رسوله " - بالجر - فقال : معاذ الله أن يكون بريئاً من رسوله اقرأ : " أن الله برىء من المشركين و رسوله " - بالرفع - فالكلام واحد ، و لم يتغير فيه الا حركة اللام ، فاذا حركت بالكسر ، أدى الى كفر و اذا حركت بالرفع أدى الى معنى مستقيم لا كفر فيه " (3)

فدلالة حركات الإعراب على المعاني هو الصواب الذي لا معدل عنه

كما رأى قديما ابن فارس و وافقه على هذا اللغويون حديثا .

* * *

1- اللغة الشاعرة ص 19

2- نفسه ص 21 - 23

3- علم اللغة بين القديم و الحديث ص 263

أثر ابن فارس في الشدياق :

يعتبر أحمد فارس الشدياق (1) أول من نبه في العصر الحديث إلى إمكان استخدام النحت عند نقل المصطلحات العلمية الغربية في العلوم إلى اللغة العربية ، حيث أنه نشر مقالة في مجلته " الجوائب " ثم أعيد نشرها عام 1871 ضمن كتابه " كنز الرغائب في منتجات الجوائب " بعنوان " في اللغة العربية " ، و في هذه المقالة يقول الشدياق " النحت طريقة حسنة تكثر بها مواد اللغة و تتسع أساليبها و لها نظير في اللغة اليونانية و سائر اللغات الأفرنجية ، و هي التي كثرت مداد لغتهم و أحوجتنا إلى الأخذ منها . فقولنا الجغرافيا و الفلسفة و الجيولوجيا ، كلها ألفاظ يونانية منحوتة أو مركبة و لولا هذا التركيب لما كان للغة اليونانية فضل على غيرها بشيء (2) من خلال هذه الأقوال يظهر أثر ابن فارس في الشدياق الأمر الذي دفع به إلى اعتماد طريقة بناء المجلد و المقاييس في وضع معجم سرالليال في القلب و الأبدال الذي يعد تطبيقاً عملياً لنظرية لغوية في نشوء الكلم و هي نظرية الجذر الثنائي التي تقول بأن أصل الكلمات في العربية حرفان فقط ، ثم يتفرع عن كل أصل أو مقلوبه ، مواد أخرى ، و لكنها جميعاً تشترك في معنى عام و احد .

* * *

1- ولد أحمد فارس بن يوسف الشدياق ، في عشقوت سنة 1804 ، تعلم الآداب العربية و السريانية في مدرسة " عين ورقة " و بعد ذلك سافر إلى مصر و في عام 1857 رحل إلى الآستانة و أنشأ جريدة الجوائب ، امتاز بسعة معارفه و بعزيمته القوية في إحياء اللغة العربية ، توفي بالقسطنطينية سنة 1887 ، من مؤلفاته : الجاسوس على القاموس ، غنية الطالب ومنية الراغب ،

الساق على الساق ، الواسطة في أحوال مالطة ، انظر اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي ج 1 ص 301 - 302

2- نشوء الفعل الرباعي د. عبد المجيد هريدي ص 97

لكن الشدياق يرى كما رأى من قبله ابن فارس في "المجمل"
و "مقاييس اللغة" أن المادة الواحدة قد تحمل معنيين أصليين لا معنى
واحداً و قد يكون لها أكثر من ذلك . ف (جبر) مثلا يرى لها معنيين أصليين:

أحدهما الكسر و المعنى الثاني الاجبار على الشيء (1)

فجوهر العمل في هذا المعجم هو رد كل فرع الى أصله و ضم المباني المتفرقة
و تنسيق معاني المادة . و من ثم فقد اعتمد الترتيب الذي يساعده في تبيان
المعنى الأصيل و يكشف له أسرار الوضع و خصائص اللغة .

و الشدياق في هذا الصدد ليس مبتدعا بل سبقه الى تلمس هذه الطريقة

العلامة أحمد بن فارس في معجميه "مجمل اللغة" و "مقاييس اللغة" إذ رمى
هذا الأخير الى كشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة
و كان قد سمي هذه المعاني الأصول و المقاييس (2)

و لنوضح جيدا أوجه الشبه بين عمليهما نورد مقارنة بين ما قاله

أحمد بن فارس في المقاييس في الهمزة و الباء و ما قاله الشدياق في
"سر الليال" في الهمزة و الباء .

1- يقول ابن فارس (3) في باب الهمزة : " في الذي يقال له المضاعف "

اعلم أن للهمزة و الباء في المضاعف أصليين أحدهما (المرعى) و الآخر (القصد)

و التهيوء ، فأما الأول فقول الله عز و جل : (وفاكهة و أبا) قال أبو زيد :

الأنصاري : لم أسمع للآب ذكرا الا في القرآن . قال الخليل و ابن زييد

الآب المرعى بوزن فعل و انشد ابن دريد (الرمل)

شعر : جذمنا قيس و نجد دارنا و لنا الآب به و المكرع

* * *

1- اتجاهات البحث اللغوي الحديث د. قاسم رياض ص 143

2- نفسه ص 150

3- المقاييس ج 1 ص 6

و أنشد شبيل بن عزرة لأبي داود شعر :

(يرمى بروض الخرن من أبيه قربانه في عانة تصحب)

أي تحفظ ، يقال صحبتك الله أي حفظك قال أبو اسحاق الزجاج (الأب) جميع

الكلاء الذي تعلفه الماشية كـ ~~بنا~~ روى عن ابن عباس (رضي الله عنه)

فهذا أصل و أما الثاني : فقال الخليل و ابن دريد الأب مصدر أب فلان الى

سيفه اذا رد يده اليه ليستله ، الأب في قول ابن دريد النزاع الى الوطن

و الأب في روايتهما التهيؤ للمسير و قال الخليل وحده : أب هذا الشيء

اذا تهيأ و استقامت طريقته ابابة و انشد للأعشى : (الطويل)

أصرمت و لم أصرمكم و كصارم أخ قد طوى كشحا و أب ليذهبا)

و قال هشام بن عتية في الابابة شعر : (البسيط)

(و أب ذو المحضر البادي ابابته و قوضت نية أطناب تخييم)

و ذكر ناس أن الأطباء لا ترد و لا يعرف لها ورد . قالوا : و لذلك قالت

العرب في الأطباء : ان وجدت فلا عباب و ان عمدت فلا أباب : معناه أن

وجدت ما (ماء) لم تعب فيه و ان لم تجده لم تأب لطلبه و الله أعلم

بصحة ذلك . و الأب القصد يقال : أبيت أبه و امت أمه و حممت حمه و حررت

حرده و صهدت صمده قال الراجز يصف ذئبا شعر :

(مرّ مدلّ كرشاء الغرب فأبّ أب عمي و أبي)

أي قصد قصدها و قصدى اه .

2- أما أحمد فارس الشدياق فيقول في باب أب (1)

ذكر المصنف أولا عبارة صاحب القاموس في معاني مادة (أب) المختلفة ثم

أتبعها بقوله : قلت : كان يجب عليه أن يجمع معاني الفعل كلها في موضع

واحد ، و عندي أن أول هذه المعاني أب الشيء حركه و هو حكاية صوت

* * * *

و نحوه هب و هف لحركة الريح و حَبّ لعدو الفرس و حف لصوت ركضه
و قب لصوت ناب الفحل و عب لصوت جرع الماء و أب للسير أي تهيأ من
معنى الحركة و نحوه عبأ المتاع و الأمر هياءة . و جاء أيضا أهب للأمر
و تأهب أي اشتعد . و من هذا المعنى قيل : أب هزم بحملة و الى وطنه
اشتاق و جاء العرب التهيؤ للحملة في الحرب كالبوبة و نحو أب
أبه أمّ أمّه و حم و حمه و أمته و يمه ، و (الأَب) للكلاء من معنى القصد .
ذلك أن نقول أنه من معنى الحركة المقرونة بالاشتياق إذ هو عند العرب
من أعظم ما يتشوق اليه و لهذا قال تعالى (ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا
فيها حبا) الى قوله تعالى (وفاكهة و آبًا) و قال أيضا
(و أنزلنا من المعصرات ماء شجاجا فأنبتنا فيها حبا و نباتا) . و جاء
العم بمعنى العشب - و جعل ابن فارس الأَبّ من معنى التهيأة قال لأنه
يعد زادا للشتاء و السفر كما في المصباح . و من معنى القصد و الاشتياق
أيضا جاء الأَباب بمعنى الماء و هو بالفارسية أحد شطري اللفظ العربي
اعنى آب . فأما اطلاقه على السراب فمن تسمية المكروه بما يستحب كقولهم
نام أي مات و له نظار كثيرة و يظهر مما سيذكره المصنف في (عبّ) أن الأَباب
أيضا مصدر أبّ أي تهيأ و نحو الأَباب بالضم لمعظم السيل و الموج العباب
لمعظم السيل . و ما عباب أي كثير و أبت ابابته بالفتح و الكسر من معنى القصد
و التهيأة إذ كان للقصد معنيان اعنى الأمّ الاستقامة و هذا من أسرار العربية
فتأمله . و من معنى التهيأة أبّ يده الى سيفه و هو في ابابه و ابب بمعنى
صاح حكاية صوت و مثله هبّ بالتيس دعاه الخ .

فمن خلال هذه المقارنة يبرز بوضوح أثر ابن فارس في الشدياق
حيث نقل جل المعاني الأصلية التي كشف الستار عليها ابن فارس في
المقاييس في معجمه سر الليال في القلب و الابدال و في هذا يقول

الدكتور رياض زكي قاسم : " لكن الشدياق يرى كما رأى من قبله ابن فارس في "المجمل" و "مقاييس اللغة" أن المادة الواحدة قد تحمل معنيين أصليين، لا معنى واحداً وقد يكون لها أكثر من ذلك. ف (جبر) مثلاً، يرى لها معنيين أصليين أحدهما ضد الكسر، وهو يرجع إلى (جَب) النخلة إذا لقحها. والثاني بمعنى الإجبار على الشيء. وهو يرجع إلى معنى (جب) أي غلب. ومع ما احتملته المادة (جبر) من معنيين فإنها تبقى مردودة إلى المضاعف الشائبي (جَب). ويبقى هذا أصل - عند الشدياق - حكاية صوت (جَب) بمعنى القطع. و ما انتقل معنى القطع إلى التلقيح ثم إلى جبر العظم " الأسرار العربية " (1)

1- المعجم العربي- بحوث في المادة و المنهج و التطبيق ص 383

الخاتمة :

و بعد أن وصلت الى هذا الحد الذي اقتضاه المنهج و اتسع له البحث
أتمنى أن أكون قد أحطت بالبحث من كل جوانبه .
أقدم أبرز الخطوط العريضة التي تناولها البحث مبرزاً ما بذلته من جهد
لتقديم اضافة أو جديد في الموضوع الذي اقتضى أن أبحثه في ثلاثة أبواب .
تحدثت في الفصل الأول من الباب الأول عن ابن فارس : اسمه ،
لقبه و كانت لنا وقفة مع مكانته العلمية و براعته في علوم شتى و عرضت
لاعترافات العلماء بتفوقه العلمي ، ثم عدت لشيوخته فأبرزت الذين تلقى عنهم
و تأثر بهم ، ثم قدمت تلامذته و ما أكثرهم و ختمت الفصل بجر د كـ ل
آثاره اللغوية و الأدبية و النحوية و غيرها مما ألف في موضوعات مختلفة
كالسيرة و الفقه و التفسير و الأصول .

أما في الفصل الثاني فقد تحدثت عن البحث اللغوي في عصر ابن
فارس فبدأت باللغة و النحو ، حيث أبرزت التعايش بين مذهب الكوفة
و البصرة و يمثل هذا التعايش الزجاج في حين يميل ابن درستويه للبصرة
و ابن الأنباري للكوفة ، و قد مزج ابن كيسان بين المدرستين و هذا لم
يمنع من ظهور طائفة اعتمد بعضها على المنطق كالرمانى و بعضها الآخر على
القياس كابن جني بينما اعتمد آخرون على السماع كأبي سعيد السمراني .

كما برز اتجاه جديد يهتم بتأليف الكتب التعليمية في النحو
و أذكر على الخصوص الجمل للزجاجي ، و الموجز في النحو لابن السراج .
ثم تعرضت للجهود اللغوية في هذا القرن حيث استمرت حركة الجمع
و السفر للبادية و زاد الاهتمام بتنظيم و تبويب ألفاظ الرسائل و المعاجم
المؤلفة في القرنين الثاني و الثالث . كما تم وضع المعاجم حسب

المعاني كالألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمداني ، و متخير الألفاظ لابن فارس . و نسجل هنا خروج معاجم الألفاظ عن النظام الألفبائي .

بعد هذا تصفحنا عامة الانتاج المعجمي في القرن الرابع الهجري الذي يعد عصر ازدهار صناعة المعاجم العربية نظرا لما أبلاه علماءه من بلاء حسن من أجل تنسيق مادتها اللغوية على شكل مبسط ، لذا جعلنا تامعاجم المؤلفه في ذلك العصر قسامين :

قسما بقي في اطار منهاج - العين - يرتب الحروف بحسب المخارج و الثقاليب و الأبنية كالبارع لأبي علي القالي .

و قسما ثانيا اهتدى أصحابه الى الترتيب الألفبائي حسب الحرف الأخير للمادة مع النفاء الثقاليب كالجمهرة لابن دريد .

و ختمت الفصل بالحديث عن الجهود الصوتية التي عالجها النحاة من

خلال دراسة ظاهرة الادغام و قواعد الاعلام و الابدال كما فعل الزجاج . و قد خصص أبو سعيد السرافي رسالة في الموضوع سماها " ما ذكر الكوفيون في الادغام " عالج فيها قضايا صوتية و قد خالف فيها الكسائي و الفراء . و قد ساهم علماء التجويد و القراءات القرآنية في المجهود الصوتي كالرمانسي في النكت في اعجاز القرآن . كما أن لابن جني مساهمات جادة في دراسة أصوات اللغة العربية و كتابة " سر صناعة الاعراب " يعد الأول من نوعه في الدراسات الصوتية من حيث تخصصه و معالجته ، و كان يهدف من وراء هذا التأليف الى دراسة الأصوات دراسة معمقة من حيث مخارجها ومدارجها و تشريح تلك المخارج تشريحا دقيقا و ما يعرض لكل صوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي الى الاعلال أو الابدال أو الادغام . و قد كان لنتائج بحوث علماء هذا القرن أثرا في دفع الجهود الصوتية الى الأمام .

ثم تطرقت في الفصل الأول من الباب الثاني لشرح نظريتي الأصول و النحت . أما الأصول فقد حاول ابن فارس أن يجد لكل مادة من المواد معنى مشتركاً ليتمكن من ادماج فيه كل المعاني الفرعية حقيقية أو مزاجية ، وقد حاول أن يربط بين المعاني الفرعية المختلفة لكل لفظ منها ليدمجها في المعنى العام . مع إمكانية قبول المفرد الجديد الذي لم يستعمل من قبل لكل له أصل و مادة وجد منها بعض المشتقات .

فالأصول عند ابن فارس إذا هي المعاني الأصلية للمادة و يختلف عددها من مادة إلى أخرى فتتراوح من واحد إلى ستة . و هو يستنبط أصوله من المواد العربية الصحيحة و لا يأخذ من عدة أصناف منها : أسماء النباتات و الأماكن و الأعلام و الألقاب و المواد المشكوك فيها .

أما نظرية النحت التي امتاز بها ابن فارس و التي يقول باطرافها في اللغة من بين جميع اللغويين حيث يصرح في كتابه الصاحبى " مذهبنا أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت " (1) .

و بعد تفصيل القول في أقسام المنحوت و الزائد أبرزنا أن الفكرة جاءت تكميلاً و تتويجاً لفكرة الأصول اللغوية التي طبقت على المواد الثلاثية أولاً و لما استعملت تطبيقاً على المواد الزائدة على ثلاثة نادى ابن فارس بفكرة النحت هذه و جعلها مركبة ليتمكن من تكسيها و ردها إلى عناصر ثلاثية . و قد أطلق اسم " الموضوع " على ما لم يستطيع فك كلماته الرباعية و الخماسية إلى عناصرها الثلاثية .

أما في الفصل الثاني فقد استعرضت أهم آراء ابن فارس اللغوية فبدأت الحديث عن أصل اللغة حيث قال ابن فارس بالتوقيفية معتمداً على قوله تعالى " و علم آدم الأسماء كلها " ، و قد شرحت هذه النظرية بالتفصيل مذكراً بانكار ابن فارس لتطور اللغة عن طريق التأثر باللغات بل سبب هذا يرجع لتغيير الحياة العربية بالاسلام .

ثم انتقلت بعد هذا لبراز طريقة ابن فارس في ترتيب المعجم حيث أنه لم يلتزم لا لنظام التقاليد مثل العين و لا لنظام الحرف الأخير كما في الصحاح ، بل قسم معجمه الى كتب و كل كتاب الى ثلاثة أبواب :

- 1- باب الثنائي المضاعف 2- باب الثلاثي الأصول من المواد 3- باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية . و قد رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائي وفقا لجذر الكلمة ، الا أنه في القسمين الأولين كان يؤلف الحرف مع ما يليه في الألفباء لا مع الهمزة أولا ثم الباء فالتاء .

و شرحت بعد هذا التوثيق اللغوي عند ابن فارس حيث التزم بإيراد الصحيح من اللغات فكان يضع يده على ما فيه من الزيف و الريب في أقوال العلماء و يقتصر على تقديم كلام العرب الصحيح السماع و قد كان ناقدًا لغويا دقيقا ، ثم استعرضنا آراء ابن فارس اللغوية و هنا نسجل ضياع كثير من مؤلفاته النحوية و الصرفية و رغم هذا فقد تبين لنا أنه يكثر من الاستشهاد بأقوال الكوفيين و يذكر آراءهم و أعلامهم بكثرة و في مقدمتهم الكسائي و الفراء . كما أنه استعمل المصطلح الكوفي و يفضله على البصري اذ نعثر في صاحبي مثلا على النعت و النسق و ما يجري و ما لا يجري و غيرها و قد أيد ابن فارس الكوفيين في قضايا نحوية و صرفية مخالفا البصريين مما يدل على انتمائه الى مدرستهم و الأخذ بآرائهم كما في مسألة ما تجاوز الثلاثة من الأسماء و تفضيل الرواية و السماع على القياس و حد الفعل و غير ذلك من الموضوعات . و رغم هذا فان ابن فارس لم يضع نفسه في مدرسة نحوية معينة حيث كان ينتصر في بعض الأحيان للبصريين يستقل برأيه في أحيان أخرى .

و قد ختمت الفصل هذا بالحديث عن المسائل البلاغية عند ابن فارس الذي يعد أول دارس تحدث بالتفصيل عن موضوعات علم المعاني في كتابه الصحابي.

و قد عرضنا لهذه الموضوعات كالخبر و الاستخبار و الأمر و النهي و التعجب و الترادف . و قد كان يفتخر بسعة العربية و أفضليتها فتناول الحقيقة و المجاز و القلب و الاستعارة و الاختصار ، و بهذا يمكن أن يعد صاحبي من المصادر الأولى لعلم المعاني و اعتبار صاحبه ابن فارس من رواد هذا العلم الأسقيين .

أما الباب الثالث و الأخير فقد بدأت الفصل الأول منه بالحديث

عن أثر ابن فارس في دراسات القدماء فبدأت بالشعالي الذي يتفق مع ابن فارس في أن الغرض الأساسي من دراسة اللغة إنما هو التعلم و خدمة الدين و هو يعتمد عليه اعتمادا كبيرا ، و قد اعترف بهذا في مقدمة كتابه فقه اللغة و سر العربية حتى أنه نقل عنه أبوابا بأكملها لم يغير عناوينها و لا المادة التي تحتويها مثل فصل الأشباع و التأكيد و فصل النحت و فصل الخصائص .

ثم انتقلت للسيوطي و وجدت أنه اقتبس مقدمة صاحبي و جعلها مقدمة لكتابه المزهري ، و قد اعترف بهذا النقل بل ذهب الى أبعد من هذا حيث ضم مسائل كثيرة جاءت في صاحبي للمزهري و أذكر على سبيل المثال لا الحصر باب الأسباب الإسلامية و باب الابتاع و باب الأسماء و كيف تقع على المسميات .

ثم عرجت بعد ذلك على الصاغاني و عابه فوجدت أنه يتفق مع ابن فارس في عباراته و في عدد الأصول التي تحتوي عليها المادة فهو يقول مثلا في العباب عن كلمة (بدأ) : التركيب يدل على افتتاح الشيء و قد سبقه ابن فارس لهذا بقوله بدأ : الباء و الدال و الهمزة من افتتاح الشيء . و الصاغاني يعترف كسابقه بأخذه الكثير عن ابن فارس .

و تُؤثر صاحب المقاييس لم يس اللغويين فقط بل تعداه لمفسري القرآن فهذا الزركشي يعتمد على الآراء اللغوية لابن فارس في كتابه البرهان في علوم القرآن كما اتفق معه في عدم ترجمة القرآن .

و قد نقل الـ كشي باب معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء منننن
الصاحبي حرفيا و اعتمد عليه كذلك في تفسير كثير من القضايا اللغوية كالمعنى
و القصد منه التأكيد ، الاقتصاص و المحاذات و غيرها .

ثم انتقلت الى ابراهيم اثر فكرة النحت التي نادى بها ابن فارس على
غيره من القدماء فهذا حمزة الأصفهاني يورد شعرا منحوتا

تول العياريث و الحسبتفتيش و ربعش مصاوقضاشر و ضرب

و ضوقاف و نظر و قاف الكناب مع ضم الى عمل التورق اجلب

ثم بينت كيف اشتقت هذه الكلمات ، فانتقلت للتبريزي في شرحه للحماسة حيث
نقل كثيرا من الكلمات المنحوتة عن ابن فارس كالشميدر و الجحفل .

و في اطار فكرة النحت وجدنا أن الفيروز أبادي - صاحب القاموس -

يستخدم مصطلح "مركب" عوضا عن المنحوت فنراه عند حديثه عن الآية

الكريمة " و اذا القبور بعثرت " يقول : " أي قلب ترابها و أشير ما فيها " . ثم

نعود للمصاغاني فنجده قد نقل عدة مفردات منحوتة من المقاييس في عبابه

كجعرد و جلعده و جلد و صلخ .

و قد ختمنا هذا الفصل فحاولنا تبين أثر ابن فارس في نشأة المقامات

حيث أن بديع الزمان الهمداني قد تتلمذ عليه و لازمه كثيرا ، و قد أكد

السيوطي و ابن خلكان أن صاحب المقامات قد اقتبس ذلك الأسلوب من

المسائل اللغوية لابن فارس .

هذا و قد اعترف بديع الزمان بفضل ابن فارس عليه في رسالة مدونة في

اليتيمة . و يظهر هذا الأثر واضحا من خلال تقليده لأستاذه في وصف

همدان شعريا و في قضية القديم و الجديد .

أما الفصل الثاني فوقفت على أثر ابن فارس في دراسات المحدثين بدأت الحديث عن لهجة قريش التي رأى ابن فارس أنها أفصح اللهجات فأوضحت كيف أن أحمد أمين و الرافي يذهبان لنفس الرأي أما د. علي عبد الواحد و افي فيتطرق الى ما أفادته لغة قريش من احتكاكها باللهجات و يقرر فصاحتها ثم يعترف أن القوانين التي توصل اليها الباحثون في علم اللغات بشأن لهجة قريش قد سبق اليها ابن فارس ، و لم يختلف عن هذا الرأي طه حسين ، شوقي ضيف و صبحي الصالح .

كما أن ابراهيم أنيس و ابراهيم نجا و افقا ابن فارس في أسباب تفضيل لهجة قريش و أهمها أن الرسول (ص) قرشيا ، و كون مكة قبلة الحجاج و احتكام الناس لقريش جعلتهم يتأثروا بفصاحتهم .

ثم انتقلت للحديث عن النحت و كيف يوافق د. عبد الواحد و افي و الشيخ عبد القادر المغربي و ابراهيم أنيس و عبد الله أمين ابن فارس في تعريفه للنحت ، ثم أبرزت كيف و افق عبد الله أمين صاحب الصاحب في تخريج أربع كلمات : هبلع - صلد - يز مخ - و جردب .

و قد قرر المجمع العلمي بالقاهرة النحت و قال بجوازه و اعتمده في اصدار تقريره على ما جاء في الصاحب و مقاييس اللغة ، كما أبرزت كيف نقل الأستاذ اسماعيل مظهر بعض أقوال ابن فارس و يرجح ما قاله هذا الأخير في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت . و ختمت هذا المبحث برأي صبحي الصالح الذي يرى أن تكلف ابن فارس في بعض ما ادعى فيه النحت لا يعني فساد مذهبه .

ثم عرجت لصناعة المعجم فذكرت رأي د. حسين نصار الذي يرى أن معجم ثورنديك تأثر بطريقة ابن فارس ، كما أبرزت كيف استفاد واضعوا المعجم الكبير من المقاييس في استخلاص المعاني العامة المشتركة كما

نقلوا كثيرا مما جاء في المقاييس حرفيا .

بعد هذا انتقلت لدراسة الاشتقاق فوضحت رأي ابن فارس الذي لا يذهب مذهب الكوفيين و البصريين بل يقول بتفرع المعاني من لفظ واحد كأن يأتي من حمل اللفظ في معنى عليه في معنى آخر أو من الأسماء الجامدة . وقد وافق د . تمام حسان ابن فارس في هذا و قال أن أصل المشتقات هو العلاقة بين الكلمات و اشتراكها في شيء معين ، و يرى أن كلمات اللغة جميعا مشتقة بهذا الاعتبار و هذا ما قاله ابن فارس حيث يرى أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض .

ثم بينت بعد هذا كيف وافق العقاد ، عثمان أمين ، جرجي زيدان و عبد الغفار حامد ابن فارس في تعريفه لظاهرة الاعراب حيث يقول :
" فأما الاعراب فيه تمييز المعاني و يوقف على أغراض المتكلمين و الاعراب هو الفارق بين المعاني عند قولنا : " ما أحسن زيد " لم نفرق بين التعجب و الاستفهام و الذم الا بالاعراب .

و قد ختمت هذا الفصل بعقد مقارنة بين ابن فارس و فارس الشدياق هذا الأخير قلد صاحب المقاييس و رأى مثله أن المادة الواحدة قد تحمل معنيين أصليين و قد نقل جل المعاني الأصلية التي كشف عنها ابن فارس في المقاييس و أبرزت هذا الأثر بعقد مقارنة بين الهمزة و الباء في المقاييس و الهمزة و الباء في سر الليال .

و بهذه الخلاصة أرجو أن تكون رسالتي " ابن فارس و أثره في الدراسات اللغوية " صورة لجهد خالص اتوخي به خدمة العربية و تراثها الخالد ، و الله من وراء القصد و هو ولي التوفيق .

فهرس تحليلي للبحث

الباب الأول : ابن فارس و عصره اللغوي

الفصل الأول : ابن فارس

* حياته : اسمه و لقبه ، عدم تحديد المؤرخين لتاريخ ولادته و اختلاف فهم في وطنه ، تنقلاته ، لقاءاته ، اختلاف المؤرخين في تحديد تاريخ وفاته .

* مكانته العلمية : براعته في علوم شتى ، اعتراف العلماء بتفوقه العلمي

شيوخه : فارس بن زكريا ، أحمد بن الحسن الخطيب ، ابراهيم بن سلمة ابن العميد ، أبو سعيد السرافي .

* تلامذته : مجد الدين البويهى الديلمي ، صاحب بن عباد ، بديع الزمان الهمداني ، علي بن القاسم المقري .

* آثاره : الصاحبي ، مقاييس اللغة ، المجمل ، متخير الألفاظ ، الفرق ، الاتباع و المزاوجة ، الانتصار لشعب ... و غيرها كثير .

الفصل الثاني : البحث اللغوي في عصر ابن فارس

أ- اللغة و النحو : التعايش بين مذهب الكوفة و البصرة : الزجاج ، ابن السراج ابن درستويه ، ابن دريد يميلون الى مدرسة البصرة ، أبو موسى الحامض نبطويه ، ابن الأنباري يميلون الى الكوفة ، طائفة تمزج بين المدرستين ابن كيسان ، ابن شقير ، ظهور طائفة ثالثة انفرد كل واحد منها و نصنفهم :

أ - الاعتماد على المنطق كعلي بن عيسى الرماني

ب - الاعتماد على القياس كأبو علي الفارسي و ابن جني

ج - الاعتماد على السماع كأبي سعيد السرافي

- تشجيع البويهيون للعلم بتعيينهم لوزراء لهم قدرة بلاغية : ابن العميد صاحب بن عباد .

ظهور اتجاه جديد يهتم بتأليف كتب تعليمية في النحو : الجمل للزجاجي
الموجز في النحو لابن السراج ، الايضاح في النحو ، التكملة في الصرف لأبي
علي الفارسي ، اللمع لابن جني .

ب - المعاجم :

- الاهتمام بتنظيم و تبويب ألفاظ الرسائل و المعاجم المؤلفة في القرنين
الثاني و الثالث .

- استمرار حركة الجمع و السفر الى البادية

- وضع المعاجم حسب المعاني : عبد الرحمن الهمداني " الألفاظ الكتابية "

- قدامة بن جعفر في جواهر الألفاظ : ابن فارس في متخير الألفاظ

- خروج معاجم الألفاظ عن النظام الألفبائي

- يعد ق 4 عصر صناعة المعاجم العربية

- تنقسم معاجم هذا القرن الى قسمين :

أ - قسم التزم منهاج العين : حسب المخارج و التقاليد و الأبنية (البارع

للقالبي ، تهذيب اللغة للأزهري ، المحيط للمصاحب بن عباد)

ب - قسم حاول الخروج بعضا أو كلا على طريقة الخليل : الجماهرة لابن

دريد ، ديوان الأدب للفارابي ، تاج اللغة و صحاح العربية للجوهري ،

المقاييس لابن فارس .

ج - الأصوات :

- عدم معالجة الأصوات علاجا مستقلا

- تطرق النحاة للأصوات من خلال دراسة ظاهرة الادغام و قواعد الاعلام

و الابدال : الزجاج ، ابن جني .

- أبو سعيد السرافي يخصص رسالة في الموضوع سماها " ما ذكره الكوفيون

في الادغام " و قد خالف فيها الكسائي ، الفراء ، ثعلب .

- مؤلفو المعاجم يتناولوا قضايا صوتية : صاحب الجماهرة

- علماء التجويد و القراءات القرآنية يتناولوا قضايا صوتية : الرماني في

النكت في اعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني في اعجاز القرآن .

- ابن جني يخصص " سر صناعة الاعراب " للمباحث الصوتية
نتائج بحوث علماء هذا القرن تدفع بالبحث الصوتي الى الأمام

الباب الثاني : آراء و نظريات ابن فارس اللغوية

الفصل الأول : الأصول و النحت

(أ) - الأصول :

- علاقة اللفظ و الدلالة سماها الأصول : اللغويون يسمون الأصول الاشتقاق
الأكبر .

- المادة تكون عنده امّا :

- أصلا و احدا : أنس : ظهور الشيء

- أصلان : أرق : الثقل ، مكان منهبط

- ثلاثة أصول : حف : ضرب من الصوت ، طوف الشيء بالشيء ، شدة في العيش

- أربعة أصول : برّ : الصدق ، حكاية صوت ، خلاف البحر ، نبت

- خمسة أصول : أمر : الأمر من الأمور ، الأمر ضد النهي ، و الأمر النماء

و الحركة بفتح الميم و المعلم و العجب .

- ستة أصول : صغر : لون من الألوان : شيء غالي ، جوهر من جواهر الأرض ،

صوت ، زمان ، نبت .

- ابن فارس يستنبط أصوله من المواد العربية الصحيحة و لا يأخذ من الأصناف

الآتية :

- أسماء النباتات و الأماكن و الأعلام و الألقاب - حكاية الأصوات - الاتباع

- المبهمات - المواد المشكوك فيها - المواد المبدلة - المواد المقلوبة

- المواد المؤلفة من كلمة واحدة لا يستطيع أن يعدها من الإبدال و القلب

- المواد المنحوتة

و قد قرر ابن فارس عدم البحث فيما زاد على ثلاثة أصول لأن أكثرها منحوت

خلاصة الأصول : حاول أن يجد لكل مادة من المواد معنا مشتركا ليتمكن من

ادماج فيه كل المعاني الفرعية الحقيقية أو مجازية ، حاول أن يربط بين المعاني الفرعية

المختلفة لكل لفظ منها ليدمجها في المعنى العام . و قد يقبل المفرد الجديد

الذي لم يستعمل من قبل لكن له أصل و مادة وجد منها بعض المشتقات .

(ب) - النحت :

- النحت : اختزال و اختصار للكلمات

- ابن فارس يقرر أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت :

1- المنحوت عند ابن فارس يكون كما يلي :

أ- من كلمتين : الجذمور : الجذم - الجذر : الباقي من أصل السعفة اذا قطعت

ب- من ثلاثة كلمات : القلقع : ققع ، قلع ، قلف : اليابس من الطين على الأرض

ج- منحوت و دخلته زيادة حرف : القفندر : الشيخ و اللثيم الفاحش : زيدت

فيه النون : منحوت من القفر و القفد .

2- المزيد عدة أنواع :

المزيد بحرف واحد و هو أربعة أصناف

أ- المزيد بالحرف الأول : الدغفل : ولد الفيل ، و الدغفلى : الزمان الخصب ،

زيادة الدال كأنه من غفل : الطيب الناعم .

ب- المزيد بالحرف الثاني : جرعت : الراء زائدة : الجعب النقيض

ج- المزيد بالحرف الثالث : الغوائل : الواو زائدة و هو من دغل

د- المزيد بالحرف الأخير : جحشل : زيدت فيه اللام و هو الجحشان حفيف

- المزيد بحرفين قد يجتمعان فيكونان :

- الأول و الثاني مثل العنجد : المرأة السليطة

- الثاني و الثالث مثل عنتريس : الداهية : النون و الباء زائدتان

- الثالث و الرابع مثل المخرنبق أي الساكن : النون و الباء زائدتان

- الثالث و الأخير مثل : احرنجم و الأصل الحرج

- الأخيرتين في الكلمة : رجل خلبوت أي خداع

- مزيد بثلاثة أحرف : الفتكرين : الشدائد : من الفتك : الراء و الياء و النون

حروف زائدة .

3- أن يكون موضوعا أو فيه زيادة : الزمخر : الكثير الملتف من الشجر اما

موضوعا أو تكون ميمه زائدة فهو من زخر النبات .

و الموضوع عند ابن فارس ما لم يستطيع فك كلماته الرباعية و الخماسية الى

عناصرها الثلاثية .

ج- أصل اللغة عند ابن فارس :

- عناية العلماء بدراسة أصل اللغة

- ابن فارس يدعو بالتوقيفية : " و علم آدم الأسماء كلها "

≡ ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها : الأسماء المتعارف عليها

- رواية خفيف عن مجاهد : علمه اسم كل شيء

- تقديم ابن فارس لأدلته حول توقيفية اللغة : عدم اطلاق الصحابة أي اصطلاح

على شيء معين .

- يرى ابن فارس أن اللغة التوقيفية لم تأت دفعة واحدة

- يرى أن آدم عليه السلام كتب الكتاب العربي و السرياني و كل الكتب قبل

موته بثلاثمائة سنة ، ثم توزعت هذه الكتب فأصاب اسماعيل عليه السلام

الكتاب العربي .

- ابن جني يرى أن الله عز و جل علم آدم و أبناؤه أسماء جميع المخلوقات

بجميع اللغات و عند تفرق الأبناء علق كل منهم بلغة من اللغات .

- الراجحي يقول أن أفكار ابن فارس غريبة حيث يرى أن كل العلوم المتصلة

باللغة ليست من صنع الانسان بل هي توقيفية .

- ابن فارس ينكر التجديد اللغوي حيث يعتبر كل الأسماء مشتقة

- ابن فارس يقول بأفضلية اللغة العربية على سائر اللغات لأنها : لغة

القرآن - العربية تزخر بالترادف - اختصاص العرب بالاستعارة - التمثيل -

القلب - التقسيم و التأخير ، الاندغام

- ابن فارس ينكر تطور اللغة عن طريق التأثير بلغات أخرى

- وجود كلمات غير عربية في القرآن مجرد تشابه فقط في نظر ابن فارس

- سبب تطور العربية يرجع لتغيير الحياة العربية بالاسلام

ظهور ألفاظ يفضل ظهور الاسلام : الايمان ، الكفر ، الصلاة .

نظرية التوقيف عند ابن فارس تقوم على النصوص الدينية و تؤمن أن اللغة توقيف من الله عز و جل .

(د) - ترتيب المعجم عند ابن فارس :

- عدم التزام ابن فارس نظام التقاليد كما في العين
- عدم التزام ابن فارس نظام الحرف الأخير كما في الصحاح
- قسم ابن فارس معجمه الى كتب : كتاب الهمزة كتاب الياء
- قسم كل كتاب الى ثلاثة أبواب :

1- باب الشائى المضاعف 2- أبواب الثلاثى الأصول من المواد 3- باب

ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية .

- رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائى العادى وفقا لجدر الكلمة .
- الا أنه فى القسمين الأولين (باب المضاعف و باب الثلاثى الأصول) كان يؤلف الحرف مع ما يليه فى الألفباء لامع الهمزة أولا ثم الباء فالتاء ، و من حيث شرح المفردات ابتدع ابن فارس حيث حاول أن يوجد لكل مادة من المواد معنى مشتركاً عاماً يدمج فيه كل المعانى الفرعية حقيقية أو مجازية .
- نظرية ابن فارس فى الترتيب المعجمى نظرة مبتكرة .

(هـ) - التوثيق اللغوى عند ابن فارس :

- التزام ابن فارس بإيراد الصحيح من اللغات
- كان يضع يده على ما فيه من الزيف و الريب فى أقوال العلماء
- اقتصره على إيراد كلام العرب الصحيح السماع
- كان ناقداً لغوياً دقيقاً .

(و) - المسائل النحوية عند ابن فارس :

- آراء ابن فارس النحوية اما انتصارا لمدرسة الكوفة و اما التزاما لمنهج مستقل يجمع بين المدرستين و قليلا ما يؤيد البصرة .
- باب أقسام الكلام : الكلام ثلاثة : اسم و فعل و حرف
- باب النعت : النعت هو الوصف كقولنا " عاقل "
- جواز مد المقصور في ضرورة الشعر : يوافق البصريين
- مسألة أو : - يذهب الكوفيون الى أن أو تكون بمعنى الواو و معنى بل
- يذهب البصريون الى أن أو تكون لأحد الشيئين على الابهام
- ابن فارس يجمع بين المذهبين فيرى أن أو حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشك و تكون للتخيير و الابهام .
- مسألة بل : وضح ابن فارس رأي الكوفيين و البصريين لكنه لم يوضح رأيه .
- مسألة كم : يوافق الكوفيين فيذكر قول الفراء و يؤيده فيقول كم موضوعة للتكثير في مقابلة رب .
- ابن فارس لم يضع نفسه في مدرسة نحوية معينة .

(ز) - المسائل البلاغية عند ابن فارس :

- يعد ابن فارس أول دارس تحدث بالتفصيل عن موضوعات علم المعاني في باب معاني الكلام .
- أبرز رأيه في الخبر ، الاستخبار ، الأمر ، النهي ، الدعاء ، العرض ، التحضيض ، التمن ، التعجب ، كما تناول قضية الترادف في باب الأسماء كيف تقع على المسميات ، افتخر ابن فارس بسعة العربية و أفضليتها كما تطرق للحقيقة و المجاز و القلب و الاستعارة و الاختصار .

الباب الثالث : أثر ابن فارس في الدراسات اللغوية

الفصل الأول : أثر ابن فارس في دراسات القدماء

1- بين ابن فارس و الثعالبي :

- يعترف الثعالبي في مقدمة كتابه أنه نسخ عدة أبواب من الصاحبى
- يتفق الثعالبي مع ابن فارس في الغرض من دراسة اللغة
- ينقل الثعالبي عدة أبواب بكاملها دون تغيير لعناوينها و لا المادة التي تحتويها
- أ- باب الخصائص عند ابن فارس - فصل في الخصائص من كلام العرب عند الثعالبي .

- ب- باب النحت عند ابن فارس - فصل النحت عند الثعالبي
- ج- باب الاتباع عند ابن فارس - فصل الاتباع عند الثعالبي
- د- باب الاشباع و التأكيد عند ابن فارس - نفسه عند الثعالبي

2- بين ابن فارس و السيوطي :

- السيوطي يقتبس مقدمة الصاحبى و يجعلها مقدمة للمزهر
- السيوطي يضم مسائل كثيرة جاءت في الصاحبى لكتابه المزهر
- أ) باب الاسباب الاسلامية عند ابن فارس ، معرفة الألفاظ الاسلامية عند السيوطي
- ب) باب الاتباع عند ابن فارس ، معرفة الاتباع عند السيوطي
- ج) باب الأسماء و كيف تقع على المسميات عند ابن فارس ، المشترك عند السيوطي .

3- بين ابن فارس و الصاغاني :

- الصاغاني يتفق مع ابن فارس في عباراته و في عدد الأصول التي تحتوي عليها المادة .

- يقول في العباب : (بدأ) : التركيب يدل على افتتاح الشيء
- ابن فارس قال قبله : (بدأ) الباء و الدال و الهمة من افتتاح الشيء .

4- بين ابن فارس و الزركشي :

- يتأثر الزركشي في البرهان في علوم القرآن بآراء لغوية جاءت في صاحبي
- الزركشي يتفق مع ابن فارس في عدم ترجمة القرآن
- نقل الزركشي باب معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء من صاحبي حرفيا .

- اعتمد على ابن فارس في تفسير :

- أ- المعنى و القصد منه التأكيد : العوج و الأمت شيء واحد " لا ترى فيها عوجا و لأمتا "
- ب- الاقتصاص : أن يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة أخرى
- ج- المحاذات : الاتيان باللفظ على وزن الآخر لأجل انضمامه اليه .

5- بين ابن فارس و المتأثرين بفكرته حول النحت :

- حمزة الأصفهاني يورد شعرا منحوتا
- التبريزي في شرح الحماسة نقل كثيرا من الكلمات المنحوتة عن ابن فارس الشميدر - الجفيل
- الفيروزآبادي يستعمل المركب عوضا عن المنحوت
- الصاغاني ينقل مفردات منحوتة من المقاييس في عبابه : جعد ، جلعد ، جلد ، صلخ .

6- أثر ابن فارس في نشأة المقامات :

- بديع الزمان يتلمذ و يلازم ابن فارس حتى بلوغه الثانية و العشرين من عمره .
- السيوطي و ابن خلكان يؤكدان أن لابن فارس مسائل لغوية اقتبس منها صاحب المقامات ذلك الأسلوب .
- بديع الزمان يعترف بفضل ابن فارس عليه في رسالة مدونة في اليتيمة
- بديع الزمان يقلد ابن فارس في وصف همدان شعريا
- بديع الزمان يقلد ابن فارس في قضية القديم و الجديد

الفصل الثاني : أثر ابن فارس في دراسات المحدثين

(أ) - لهجة قريش :

- ابن فارس يرى أنها أفصح اللهجات
- أحمد أمين يوافق ابن فارس في أن لهجة قريش أفضل اللهجات
- الرافعي يذهب لنفس الرأي و يرى أن العربية مرت بأدوار ثلاثة كان آخرها عمل قريش .
- علي عبد الواحد و افي يتطرق الى ما أفادته لغة قريش من احتكاكها باللهجات . و يقرر فصاحتها . و يعترف أن القوانين التي توصل اليها الباحثون في علم اللغات بشأن لهجة قريش قد سبق اليها ابن فارس
- طه حسين ، شوقي ضيف و صبحي الصالح يرون نفس الرأي
- ابن فارس تطرق لأسباب تفضيل لهجة قريش : الرسول (ص) قرشيا ، الحج الى مكة ، الاحتكام لقريش و التأثير بفصاحتهم .
- ابراهيم أنيس و ابراهيم نجا يوافقان ابن فارس في أسباب تفضيل لهجة قريش .

(ب) - النحت :

- د. عبد الواحد و افي ، الشيخ عبد القادر المغربي ، ابراهيم أنيس ، عبد الله أمين يتفقون مع ابن فارس في تعريف النحت .
- عبد الله أمين يوافق ابن فارس في تخريج أربع كلمات : هبلع - صلدم ، بز مخ ، جردب .
- المجمع اللغوي بالقاهرة يقر النحت و يعتمد في اصدار تقريره على ما جاء في الصحابي و مقاييس اللغة .
- الأستاذ اسماعيل مظهر ينقل بعض أقوال ابن فارس و يرجع ما قاله هذا الأخير في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت .
- صبحي الصالح يرى أن تكلف ابن فارس في بعض ما ادعى فيه النحت لا يعني فساد مذهبه .

ج) - صناعة المعجم :

- د. حسين نصار يذكر أن معجم ثورنديك تأثر بطريقة ابن فارس
- واضعوا المعجم الكبير يستفيدون من المقاييس في استخلاص المعاني العامة
المشتركة .

- واضعوا المعجم الكبير ينقلون كثيرا مما جاء في المقاييس حرفيا

د) - دراسة الاشتقاق :

- ابن فارس لا يذهب مذهب الكوفيين و البصريين

- ابن فارس يرى أن الاشتقاق هو تفرع المعاني من لفظ واحد

- قد يأتي الاشتقاق حمل اللفظ في معنى عليه في معنى آخر : تشوف : العلو الرؤية

- يمكن الاشتقاق من الاسماء الجامدة : حنك : حنكت الشيء : طحنته

- تمام حسان يوافق ابن فارس : لا الفعل و لا المصدر أصل المشتقات انما

هو العلاقة بين الكلمات و اشتراكها في شيء معين ، ويرى أن كلمات اللغة

جميعا مشتقة بهذا الاعتبار و هذا ما قاله ابن فارس حين قال أن العرب

تشق بعض الكلام من بعض .

ه) - ظاهرة الاعراب :

"فأما الاعراب فيه تمييز المعاني و يوقف على أغراض المتكلمين"

- الاعراب هو الفارق بين المعاني عند قولنا " ما أحسن زيد " لم نفرق

بين التعجب و الاستفهام و الذم الا بالاعراب .

- العقاد و عثمان أمين ، جرجي زيدان ، عبد الغفار حامد يذهبون نفس

المذهب .

و) - بين ابن فارس و فارس الشدياق :

- الشدياق يرى كما رأى ابن فارس أن المادة الواحدة قد تحمل معنيين أصليين

- الشدياق ينقل جل المعاني الأصلية التي كشف عنها ابن فارس في المقاييس

- انظر مقارنة بين الهمزة و الباء في المقاييس و الهمزة و الباء في سر

الليال .

* المصادر و المراجع *

(أ) - المصادر :

- 1- اعجاز القرآن - الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب ت 403 هـ ، دار الفكر بيروت (د.ت) .
- 2- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى - أبو الحسن علي بن عيسى الرمانسي ت 384 هـ ، تحقيق و دراسة د. فتح الله صالح علي المصري ، دار الوفاء للطباعة - الطبعة الأولى ، المنصورة - مصر ، 1987 م .
- 3- أنباه الرواة على أنباه النحاة (1-4) - القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ت 646 هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1950 م - 1973 م .
- 4- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين - أبو البركان عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت 577 هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، القاهرة 1961م .
- 5- البداية و النهاية (1-14) - ابن كثير ، دمشقي ت 774 هـ ، مكتبة المعارف ، الطبعة الخامسة ، بيروت 1983 م .
- 6- البرهان في علوم القرآن (1-4) - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت 794 هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة بيروت ، 1972 م .
- 7- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة (1-2) - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت 911 هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفکر ، بيروت 1979 م .
- 8- تاريخ بغداد أو مدينة السلام (1-14) - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت 463 هـ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1349 هـ - 1931 م .

- 9- التنبيه على حدوث التصحيف - حمزة بن الحسين الأصفهاني ت 360 هـ ، تحقيق محمد أسعد طلسي و مراجعة أسكماء الحمصي و عبد المعين الملوحي، دمشق ، 1388 هـ - 1968 م .
- 10- جمهرة اللغة (3-1) - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت 321 هـ ، بغداد (5.ت)
- 11- الخصائص (3-1) - أبو الفتح عثمان بن جني ت 392 هـ ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1956 م .
- 12- ديوان الاسلام - ابن الغزي ، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ت 1254 هـ ، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (210350) ميكروفيلم رقم (18406) .
- 13- ذم الخطأ في الشعر - أحمد بن فارس ت 395 هـ ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1980 م .
- 14- سر صناعة الاعراب (ج 1) - أبو الفتح عثمان بن جني ت 392 هـ ، تحقيق مصطفى السقا و آخرين ، القاهرة ، 1954 م .
- 15- سر الليال في القلب و الابدال - أحمد فارس الشدياق ت 1887 م مطبعة الأستانة - استنبول - تركيا ، 1884 م .
- 16- سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء و الصحاء بفاس (3-1) - محمد بن جعفر الكتاني ت 345 هـ ، طبع بفاس ، 1316 هـ .
- 17- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت 1089 هـ ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، (د.ت)
- 18- شرح ديوان الحماسة - الخطيب التبريزي ت 502 هـ ، عالم الكتب - بيروت ، (د.ت) .

- 19- الصاحبى فى فقه اللغة و سنن العربىة فى كلامها - أحمد بن فارس
ت 395 هـ ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة 1977 م .
- 20- طبقات الحفاظ - جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت 911 هـ ، تحقيق
علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، الطبعة الأولى ،
القاهرة ، 1393 هـ - 1973 م .
- 21- طبقات المفسرين - جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ت 911 هـ ، دار
الكتب العلمىة ، بيروت (د.ت) .
- 22- العباب الزاخر و اللباب الفاخر - الصاغانى ، الحسن بن محمد بن الحسن
ت 650 هـ ، مخطوط فى دار الكتب المصرىة برقم (141) لغة ، ميكرو فيلم
رقم (25560)
- 23- الفرق - أبو الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ ، تحقيق د. رمضان
عبد التواب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، 1402 هـ - 1982 م .
- 24- فقه اللغة و سر العربىة - أبو منصور الثعالبى ت 429 هـ ، منشورات
دار مكتبة الحىة - بيروت (د.ت)
- 25- الفهرست - أبو الفرج محمد بن اسحاق بن أبى يعقوب النديم ، ت 385 هـ ،
تحقيق د. مصطفى الشوىمى ، المؤسسة الوطنىة للكتاب الجزائرى ، 1985 م .
- 26- لسان العرب (1-4) - ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الافرىقى
المصرى ت 711 هـ ، اعداد و تصنىف : يوسف خياط ، نديم مرعشلى ، دار لسان
العرب ، بيروت (د.ت) .
- 27- ما ذكره الكوفىون فى الادغام - أبو سعبد الحسن بن عبد الله السىرافى
ت 368 هـ ، تحقيق د. صبىح التمىمى ، دار الشهاب للطباعة و النشر ، باتنة
الجزائر (د.ت) .
- 28- متخىر الألفاظ - أبو الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ ، تحقيق
هلال ناجى - بغداد ، 1970 م .

- 29- مثالب الوزيرين - أبو حيان التوحيدي علي بن محمد ت 414 هـ ، تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دمشق ، 1961 م .
- 30- المجلد - أبو الحسين أحمد بن فارس ت 395 هـ ، تحقيق هادي حسين حمودي ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، 1985 م .
- 31- المزهري في علوم اللغة و أنواعها - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت 911 هـ ، تحقيق محمد جاد المولى ، علي البجاوي ، محمد أبو افضل ابراهيم ، دار الفكر ، بيروت (د.ت) .
- مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار - أبو مدين محمد الفاسي ت 1181 هـ ، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (27082) ميكروفيلم رقم (1745) .
- 32- معجم الأدياء (1-20) - ياقوت الحموي ت 626 هـ ، تحقيق د. أحمد فريد رفاعي ، دار المأمون ، القاهرة ، 1355 هـ - 1936 م .
- 33- معجم البلدان (1-5) - ياقوت الحموي ت 626 هـ ، دار صادر ، بيروت للطباعة و النشر ، بيروت ، 1404 هـ - 1984 م .
- 34- معجم مقاييس اللغة (1-6) - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395 هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت 1399 هـ ، 1979 م .
- 35- المقامات - أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني ت 398 هـ ، شرح الشيخ محمد عبده ، الطبعة الثالثة بيروت ، 1983 م .
- 36- نزهة الألباء في طبقات الأدياء - أبو البركات عبد الرحمن بن عبيد الله الأنباري ت 577 هـ ، تحقيق د. عطية عامر ، استكهولم 1957 م .
- 37- وفيات الأعيان (1-6) - ابن خلكان ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ت 681 هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1948 م .
- 38- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (1-4) - أبو منصور الثعالبي ت 429 هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت (د.ت) .

(ب) - المراجع :

- 39- أئمة النحاة في التاريخ - د. محمد أحمد محمود غالي ، دار الشروق ، جدة ، 1976 م .
- 40- اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (1-2) - د. قاسم رياض ، مؤسسة نوفل ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1982 م .
- 41- أحمد بن فارس - حياته و شعره - هلال ناجي ، بغداد ، 1970 م .
- 42- الاشتقاق - عبد الله أمين ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1956 م .
- 43- الاشتقاق و التعريب - عبد القادر مصطفى المغربي ، مطبعة الهلال - القاهرة ، 1908 م .
- 44- الأصول - د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1982 م .
- 45- أصول اللغة العربية بين الثنائية و الثلاثية - د. توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة - القاهرة ، 1980 م .
- 46- الأعلام (1-8) - خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، 1980 م .
- 47- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر - د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، 1982 م .
- 48- بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية - د. مصطفى الشكعة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1959 م .
- 49- تاريخ آداب اللغة العربية (1-2) - جرجي زيدان ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .

50- تاريخ الأدب العربي (1-6) - د. عمر فروخ

ج 2 - الأعراس العباسية الى آخر القرن الرابع الهجري

دار العلم للملايين - بيروت ، 1981

51- التطور اللغوي التاريخي - د. ابراهيم السامرائي ، دار الأندلس ، بيروت

1983 م .

52- جلال الدين السيوطي - مسيرته العلمية و مباحثه اللغوية - د. مصطفى الشكعة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة 1981 م .

53- دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين الطبعة

الثامنة - بيروت ، 1980 م .

54- الدراسات اللغوية عند العرب - د. محمد حسين آل ياسين ، منشورات

دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1980 م .

55- دراسات لغوية في الصحابي ، الخصائص ، المزهر - د. أمين فاخر ،

دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، 1981 م .

56- دلالة الألفاظ - ابراهيم أنيس - مكتبة الانجلو مصرية القاهرة ، 1963 م .

57- ضحى الاسلام (1-3) - أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، 1939 م .

58- ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية - طنطاوي محمد دراز ، مطبعة عابدين

القاهرة ، 1986 م .

59- العصر الجاهلي - د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1960 م .

الطبعة العاشرة ، 1982 م .

60- العلامة اللغوي ابن فارس الرازي - د. محمد مصطفى رضوان ، دار

المعارف بمصر ، 1971 .

- 61- علم اللغة بين التراث و المعاصرة - د. عاطف مذكور ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1987 م .
- 62- علم اللغة بين القديم و الحديث - د. عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجلاوي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1986 م .
- 63- علم اللغة العام - د. توفيق محمد شاهين ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1980 .
- 64- علم اللغة العربية - د. محمود فهمي حجازي - وكالة المطبوعات - الكويت (د.ت) .
- 65- فقه اللغة - د. علي عبد الواحد و افي - دار نهضة مصر للطبع و النشر ، الطبعة الثامنة ، القاهرة ، 1939 م .
- 66- فقه اللغة العربية و خصائصها - د. أميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين - بيروت ، 1986 .
- 67- فقه اللغة في الكتب العربية - د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية - بيروت ، 1972 م .
- 68- فقه اللغة و خصائص العربية - محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت 1975 م .
- 69- فلسفة اللغة العربية - د. عثمان أمين ، الدار القومية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1965 م .
- 70- الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية - جرجي زيدان ، دار الهلال ، القاهرة ، 1923 م .
- 71- فن المقامات بين المشرق و المغرب - د. يوسف نور عوض ، دار القلم بيروت ، 1979 م .
- 72- في الأدب الجاهلي - د. طه حسين ، دار المعارف بمصر ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، 1968 م .

- 73- في اللهجات العربية - د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو مصرية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة 1972 م .
- 74- اللغة الشاعرة - عباس محمود العقاد ، مطبعة الاستقلال ، القاهرة 1960 م .
- 75- اللغة العربية لغة علمية (مجموعة محاضرات ألقى في المجمع المصري للثقافة العلمية) - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، 1940 م .
- 76- اللهجات العربية - د. ابراهيم محمد نجا ، مطبعة السعادة ، القاهرة 1976 م .
- 77- اللهجات العربية في التراث - القسم الأول في النظامين الصوتي و الصرفي - د. أحمد علم الدين الجندي - الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس . 1978 م .
- 78- محمد بن دريد و كتابه الجماهرة - د. شرف الدين علي الراجحي ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية 1985 م .
- 79- المدخل الى علم الأصوات - دراسة مقارنة ، د. صلاح الدين صالح حسنين - دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، 1981 م .
- 80- المدخل الى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي ، الطبعة التاسعة القاهرة ، 1985 م .
- 81- مدرسة الكوفة و مذهبها في دراسة اللغة و النحو - د. مهدي المخزومي - دار الرائد العربي ، بيروت ، 1986 م .
- 82- مصادر اللغة - د. عبد الحميد الشلقاني ، المنشأة العامة للنشر - ليبيا 1982 م .
- 83- المعاجم العربية - بدايتها و تطورها - د. أميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية بيروت ، 1985 م .
- 84- المعاجم العربية - دراسة تحليلية - د. عبد السميع محمد أحمد ، دار العهد الجديد للطباعة ، بور سعيد ، مصر ، 1976 م .
- 85- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين - د. عبد الله درويش ، مكتبة الشباب ، القاهرة (د.ت) .

- 86- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث - د. محمد أحمد أبو الفرج - دار النهضة العربية ، بيروت ، 1966 م .
- 87- المعجم العربي - بحوث في المادة و المنهج و التطبيق - د. رياض زكي قاسم ، دار المعرفة - بيروت ، 1987 م .
- 88- المعجم العربي - نشأته و تطوره (1-2) - د. حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، 1968 م .
- 89- المعجم الكبير - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1970 م .
- 90- معجم فن اللغة (1-5) - الشيخ أحمد رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ، 1958 م ، 1960 م .
- 91- معجم المؤلفين (1-15) - عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت 1957 م
- 92- المعجمات العربية - وجدي رزق غالي ، تقديم د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1971 م
- 93- مقدمة في علوم اللغة - د. البدر اوي زهران - دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1990 م
- 94- مقدمة لدراسة فقه اللغة - د. محمد أحمد أبو الفرج - دار النهضة العربية ، بيروت ، 1966 م .
- 95- المكتبة اللغوية - د. محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1990 م .
- 96- من أسرار اللغة - د. ابراهيم أنيس ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1950 م .
- 97- من قضايا المعجم العربي قديما و حديثا - د. محمد رشاد الحمزاوي ، دار الغرب الاسلامي - بيروت ، 1986 م .
- 98- مناهج البحث في اللغة - د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985 م .

- 99- منهج التطور اللغوي في ضوء علم اللغة التاريخي - د. كمال بشر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1987 م .
- 100- النشر الفني في القرن الرابع الهجري - د. زكي مبارك ، دار الكتاب العربي - القاهرة - (د.ت)
- 101- نشأة اللغة عند الانسان و الطفل - د. علي عبد الواحد و افي - دار نهضة مصر للطبع و النشر ، القاهرة ، 1980 م .
- 102- نشوء الفعل الرباعي ، د. عبد المجيد هريدي ، مكتبة الزهراء - القاهرة ، 1988 م .
- 103- نصوص في النحو العربي من القرن الثاني الى الرابع الهجري - اختارها و ترجم لأصحابها - د. السيد يعقوب بكر - دار النهضة العربية - بيروت 1982 م .
- 104- الوجيز في فقه اللغة - محمد الانطاكي - مكتبة دار الشرق ، الطبعة الثالثة - بيروت 1389 هـ ، 1969 م .
- (ج) - المراجع المترجمة :
- 105- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان ، نقله الى العربية - د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، 1974 م .
- 106- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم ميتز - تعريب د. محمد عبد الهادي أبو ديدة ، الدار التونسية ، 1986 م .
- 107- العربية - دراسات في اللغة و اللهجات و الأساليب - يوهان فلك مع تعليقات المستشرق الألماني شبيتالر - تعريب د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1980 م .
- 108- اللغة - ج فندريس - تعريب الأستاذ عبد الحميد الرواخلي ، د. محمد القصاص ، مكتبة الانجلو مصرية - القاهرة ، 1950 م

(د) - رسائل جامعية :

- 109- تقويم الفكر اللغوي عند ابن فارس في ضوء علم اللغة الحديث -
د. نادية همام - رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة عين شمس - قسم
اللغة العربية و آدابها - القاهرة ، 1987 م .

(هـ) - دوريات :

- 110- مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد
النحت في اللغة العربية - د. محمد رضا حمادي المجلد 31 ج 2 ، 1980 م .
- 111- مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق
المجلد 40 - ج 1
المجلد 62 - ج 3 ، 1987 م .
- 112- مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة
المجلد 40 - ج 1
المجلد 42 - ج 2
- 113- مجلة المورد - بغداد
المجلد 12 - ج 2 ، 1983 م
المجلد 13 - ج 3 ، 1984 م
(كتاب المعارض لأحمد بن فارس) تحقيق د. أحمد خان ، ص 173 - 187
المجلد 16 - ج 2

فهرس الموضوعات

ص 1 - 56	مقدمة	
ص 2	الباب الأول	
ص 3 - 5	الفصل الأول : ابن فارس	
ص 6 - 7	حياته	
ص 7 - 11	مكانته العلمية	
ص 11 - 12	شيوخه	
ص 12 - 13	تلامذته	
ص 13 - 24	آثاره	
ص 25	الفصل الثاني : البحث . اللغوي . في . عصر . ابن . فارس .	
ص 26 - 33	اللغة و النحو	
ص 34 - 47	المعاجم	
ص 48 - 56	الأصوات	
ص 57 - 110	الباب الثاني : نظريات و آراء ابن فارس اللغوية	
ص 58	الفصل الأول : النظريات	
ص 59 - 76	نظرية الأصول	
ص 77 - 83	نظرية النحت	
ص 84	الفصل الثاني	
ص 85 - 94	رأيه في أصل اللغة	
ص 95 - 100	مسائل نحوية	
ص 101 - 105	مسائل بلاغية	
ص 106 - 108	في ترتيب المعجم	
ص 109 - 110	مسألة التوثيق اللغوي	
ص 111	الباب الثالث : أثر ابن فارس في الدراسات اللغوية	
ص 112	الفصل الأول : أثر ابن فارس في دراسات القدماء	

120_113	ص بين ابن فارس و الشعالمي
127_121	ص بين ابن فارس و السيوطي
129_128	ص بين ابن فارس و الصاغاني
135_130	ص بين ابن فارس و الزركشي
136	ص أثر نظرية النحت عند ابن فارس في :
137_136	ص الأصفهاني
138_137	ص التبريزي
138	ص الفيروز آدي
139_138	ص الصاغاني
144_140	ص أثر ابن فارس في نشأة المقامات
145	ص الفصل الثاني : أثر ابن فارس في دراسات المحدثين
147_146	ص لهجة قریش بين ابن فارس و أحمد أمين
148_147	ص لهجة قریش بين ابن فارس و الرافعي
148	ص لهجة قریش بين ابن فارس و عبد الواحد و افي
149_148	ص لهجة قریش بين ابن فارس و طه حسين
150_149	ص لهجة قریش بين ابن فارس و ابراهيم نجا
150	ص لهجة قریش بين ابن فارس و ابراهيم أنيس
151	ص النحت بين ابن فارس و عبد الواحد و افي
151	ص النحت بين ابن فارس و عيد الله أمين
152	ص النحت بين ابن فارس و ابراهيم أنيس
152	ص النحت بين ابن فارس و المجمع اللغوي بالقاهرة
152	ص النحت بين ابن فارس و اسماعيل مظهر
153	ص النحت بين ابن فارس و صبحي الصالح
154	ص النحت بين ابن فارس و مصطفى رضوان
155	ص صناعة المعجم بين ابن فارس و ثورنديك

ص 8_155	صناعة المعجم بين ابن فارس و أصحاب المعجم الكبير
ص 158	صناعة المعجم بين ابن فارس و د. حاتم صالح الضامن
ص 160_159	الاشتقاق بين ابن فارس و تمام حسان
ص 162_161	ظاهرة الاعراب بين ابن فارس و عثمان أمين
ص 162	ظاهرة الاعراب بين ابن فارس و جرجي زيدان
ص 163	ظاهرة الاعراب بين ابن فارس و العقاد
ص 163	ظاهرة الاعراب بين ابن فارس و عبد الغفار حامد هلال
ص 168_164	أثر ابن فارس في أحمد فارس الشدياق
ص 176_169	خاتمة
ص 187_177	فهرس تحليلي للبحث
ص 198_188	فهرس المصادر و المراجع
ص 199	فهرس الموضوعات